ديوان

عمر بن أبي ربيعة





تقديم

هذا هو الكتاب الثاني في سلسلة كتاب التراث، التي تقوم دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع بإصدارها

وديوان عمر بن أبي ربيعة ملحمة من الشعر ، تضم ألوان الغزل التي اشتهر بها شعراء العرب ، ولكنها فاقتها جميعاً في شد انتباه القراء ، وتناولهم لشعر عمر وأغراضه بالنقد وتجاذب الآراء ، ليس ذلك من حديث ولكنه من قديم ، حينما كان يتصدى نقاد العرب ورواة الشعر القدامى بالتجريح لعمر ، وكان يدفع عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

وللإقبال المنقطع النظير على هذا الديوان ، رأينا أن نقدم طبعة منه ، بحيث نيسر لراغبي اقتنائه الحصول عليه . رجعنا فيها إلى طبعات ليبساك سنة ١٩٠٩ م . والميمنية سنة ١٣١١ هـ . والسعادة سنة ١٣٣٠ هـ . وبيروت سنة ١٩٣٤م . ومحققة المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد سنة١٩٦٠م. إلى جانب النسخ المخطوطة التي تضمها دار الكتب المصرية . وأرقامها : أدب ٤٧٣ ، ٦٠٤ ، وشعر تيمور ١١ ، ١١٤٢ ، دون أن نحشو هذه الطبعة بالتعليقات والشروح .

وقد رأينا أن نضم للكتاب ذلك الشعر الذى اختلفت الأقوال حول نسبته إليه ، فربما أثبتت دراسة واعية مدققة صحة نسبته إليه .

وعلى طريق خدمة تراثنا وتقديمه لقراء العربية ، نرجو أن نكون قد وفقنا فى هذا الاختيار ، ومن الله العون والسداد .

دار القلم للطباعة والنشر

أحمد أكرم الطباع

حرف الهمزة والألف اللينة

١ ــ وقال :

حدَثْ حَديثَ فتاةِ حَىٍّ مَــرَّةً ... بِالْجِزْعِ بَيْنَ أذاخِرٍ وَحَــراءِ

قالَتْ لِجارَتِها [عِشاءً] إذْ رَأَتْ ... نُزَهَ الْمَكانِ وَغَيْبَــةَ الْأَعْــداءِ

فى رَوْضَةٍ يَمَّمْنها مَوْلِيَّــةٍ ... مَيْثـاءَ رابِيَةٍ بُعَيْدَ سَمــاءِ

فى ظِلِّ دانِيَةِ الْغُصونِ وَريقَــةٍ ... نَبَتَتْ بِأَبْطَحَ طَيِّبِ الثَّرْبــاءِ

وَكَأَنَّ ريقَتَها صَبيرُ غَمــامَةٍ ... بَرَدَتْ عَلى صَحْوٍ بُعَيْدَ ضَحــاءِ

لَيْتَ الْمُغيرِىَّ الْعَشِيَّةَ أَسْعَفَتْ ... دارٌ بِهِ لِتَقــارُبِ الْأَهْــواءِ

إذْ غابَ عَنّا مَنْ نخافُ وَطاوَعَتْ ... أَرْضٌ لَنــا بِلَذاذَةٍ وَخَــلاءِ

قُلْتُ ارْكَبُوا نَزُرِ التى زَعَمَتْ لَنا ... أَنْ لا نُباليهــا كَبيرَ بَــلاءِ

بَيْنا نَسيرُ رَأَتْ سَمامَةَ مَوْكِبٍ ... رَفَعُوا ذَميلَ الْعيسِ بِالصَّحْــراءِ

قالَتْ لِجارَتِها انْظرى ها مَنْ أُولَى ... وَتَأَمَّلى مَنْ راكِبُ الْأَدْمــاءِ

قالَتْ أبو الْخَطابِ أَعْرِفُ زِيَّــهُ ... وَرَكوبَهُ لا شَكَّ غَيْرَ مِــراءِ

قالَتْ وَهَلْ قالَتْ نَعَمْ فَاسْتَبْشِرى ... مِمَّنْ يُحَبُّ لُقِيُّــهُ بِلِقــاءِ

قالَتْ لَقَدْ جاءَت إذًا أُمْنِيَّــتى ... فى غَيْرِ تَكْلِفَةٍ وَغَيْرِ عَنــاءِ

ما كُنْتُ أَرْجو أن يُلِمَّ بِأَرْضِنــا ... إلَّا تَمَنِّيَهُ كَبيــرَ رَجــاءِ

فَإِذا الْمُنَى قَدْ قَرَّبَتْ بِلِقــاءِهِ ... وَأَجابَ فى سِرٍّ لَنا وَخَــلاءِ

لَمَّا تَواقَفْنــا وَحَيَّيْناهُما ... رَدَّتْ تَحِيَّتَنا عَلَى اسْتِحْيــاءِ

قُلْنَ ٱنزِلُوا فَتَيَمَّمُوا لِمَطِيِّكُمْ غِيَبًا تُغَيِّبُهُ إِلَى الْإِمْسَاءِ
إِنْ تَنْظُرُوا ٱلْيَوْمَ ٱلثَّوَاءَ بِأَرْضِنَا فَغَدٌ لَكُمْ رَهْنٌ بِحُسْنِ ثَوَاءِ
عُجْنَا مَطَايَا قَدْ عَيِينَ وَعُوِّدَتْ أَلَّا يَئِنَّ تَرَغُّمًا بِرُغَاءِ
حَتَّى إِذَا أَمِنَ ٱلرَّقِيبُ وَنُوِّمَتْ عَنَّا عُيُونُ سَوَاهِرِ ٱلْأَعْدَاءِ
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِى ثَلَاثٍ كَٱلدُّمَى تَمْشِى كَمَشْىِ ٱلظَّبْيَةِ ٱلْأَدْمَاءِ
جَاءَ ٱلْبَشِيرُ بِأَنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رِيحٌ لَهَا أَرِجٌ بِكُلِّ فَضَاءِ
قَالَتْ لِرَبِّى ٱلشُّكْرُ هٰذِى لَيْلَةٌ نَذْرًا أُؤَدِّيهِ لَهُ بِوَفَاءِ

٢ ــ وقال :

يَا قُضَاةَ ٱلْعِبَادِ إِنَّ عَلَيْكُمْ فِى تُقَى رَبِّكُمْ وَعَدْلِ ٱلْقَضَاءِ
أَنْ تُجِيزُوا وَتُشْهِدُوا لِنِسَاءٍ وَتَرُدُّوا شَهَادَةً لِنِسَاءِ
فَٱنْظُرُوا كُلَّ ذَاتِ بُوصٍ رَدَاحٍ فَأَجِيزُوا شَهَادَةَ ٱلْعَجْزَاءِ
وَٱرْفُضُوا ٱلرُّسْحَ فِى ٱلشَّهَادَةِ رَفْضًا لَا تُجِيزُوا شَهَادَةَ ٱلرُّسْحَاءِ
لَيْتَ لِلرُّسْحِ قَرْيَةً هُنَّ فِيهَا مَا دَعَا ٱللهَ مُسْلِمٌ بِدُعَاءِ
لَيْسَ فِيهَا خِلَاطُهُنَّ سِوَاهُنَّ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ وَخَلَاءِ
عَجَّلَ ٱللهُ قَطَّهُنَّ وَأَبْقَى كُلَّ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ قَبَّاءِ
تَعْقِدُ ٱلْمِرْطَ فَوْقَ دِعْصٍ مِنَ ٱلرَّمْلِ عَرِيضٍ قَدْ حُفَّ بِٱلْأَنْقَاءِ
وَلَحَى ٱللهُ كُلَّ عَفْلَاءَ زَلَّاءَ عَبُوسًا قَدْ أَذْنَتْ بِٱلْبَذَاءِ
صَرْصَرٍ سَلْفَعٍ رَضِيعَةِ غُولٍ لَمْ تَزَلْ فِى شَصِيبَةٍ وَشَقَاءِ
وَبِنَفْسِى ذَوَاتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ هُنَّ أَهْلُ ٱلْبَهَا وَأَهْلُ ٱلْحَيَاءِ
قَاطِنَاتٌ دُورَ ٱلْبَلَاطِ كِرَامٌ لَسْنَ مِمَّنْ يَزُورُ فِى ٱلظَّلْمَاءِ

٣ ـ وقال أيضـــاً :

مَرَّ بي سِرْبُ ظِبـــاءِ　　رائحـاتٍ من قُبـــاءِ
زُمَرًا نَحْوَ الْمُصَـــلَّى　　مُسْرِعـاتٍ فى خَـلاءِ
فَتَعَرَّضْـتُ وَأَلْقَيْـــتُ جَـلابيبَ الْحَيـاءِ
وَقَديمًا كـانَ عَهْـــدى　　وَفُتـوني بِالنِّســـاءِ

٤ ـ وقال :

صَرَمَتْ حَبْلَكَ الْبَغومُ وَصَـدَّتْ　　عَنْكَ فى غَيْرِ رِيبَةٍ أَسْمـــاءُ[1]
وَالْغَوانى إِذا رَأَيْنَكَ كَهْـــلًا　　كانَ فيهِنَّ عَنْ هَواكَ الْتِـواءُ
حَبَّذا أَنْتِ يا بَغومُ وَأَسْمــا　　ءُ وَعيصٌ يَكُنُّنــا وَخَـــلاءُ
وَلَقَدْ قُلْتَ لَيْلَةَ الْجَزْلِ لَمَّـا　　أَخْضَلَتْ رَيْطَتى عَلَيَّ السَّمـاءُ
لَيْتَ شِعْرى وَهَلْ يَرُدَّنَّ لَيْـتٌ　　هَلْ لِهٰذا عِنْدَ الرَّبابِ جَـزاءُ
كُلُّ وَصْلٍ أَمْسَى لَدَىَّ لِأُنْثَـــى　　غَيْرِهـا وَصْلُهـا إِلَيْهـا أَداءُ
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنـا لِوِصـــالٍ　　أَوْ نَأَى فَهْوَ لِلرَّبابِ الْفِـداءُ
فَعِدى نائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنيـــلى　　إِنَّمـا يَنْفَعُ الْمُحِبَّ الرَّجـاءُ

٥ ـ وقال :

راح صحبى وعاودَ القلبَ داءُ　　من حبيبٍ طِلابُه لى عنـــاءُ[2]
حَسَنُ الرأى والمواعيـد لا يُلفى لشـــىءٍ مِمّا يقولُ وفــاءُ
مَنْ تعزَّى عمَّنْ يُحبّ فــإنى　　ليسَ لى ما حييتُ عنه عزاءُ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .
(٢) هذه الأبيات الثلاثة من طبعة بشيريموت سنة ١٩٣٤ م .

٦ ــ وقال :

حَيِّيا أُمَّ يَعْمَــــــرا قَبْلَ شَحْطٍ مِنَ ٱلنَّوَى[1]
قُلْتُ لا تُعْجِلُوا ٱلــرَّوا حَ فَقالُوا أَلا بَـــلَى
أَجْمَعَ ٱلحَيُّ رِحْلَــــةً فَفُؤادى كَذى ٱلأَسَى

٧ ــ وقال أيضـــــا :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ ٱلْبَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ ٱلْهُدوءِ وَبَعْدَما سَقَطَ ٱلنَّدَى
فَوَجَدْتُ فيه حُرَّةً قَدْ زُيِّنَـــتْ بِٱلحَلْىِ تَحْسَبُهُ بها جَمْرَ ٱلْغَضــا
لَمَّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفى غَيْرَهــا عَمْدًا مَخافَةَ أَنْ يُرَى رَيْعُ ٱلْهَوَى
كَىْ ما يَقولَ مُحَدِّثٌ لِجَليسِهِ كَذَبُوا عَلَيْها وَٱلَّذى سَمَكَ ٱلْعُلَى
قالَتْ لِأَتْرابٍ نَواعِمَ حَوْلَهــــا بيضِ ٱلْوُجوهِ خَرائِدٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى
بِٱللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ حَدِّثْنَـــــنى حَقًّا أَما تَعْجَبْنَ مِنْ هــذا ٱلْفَتَى
الدّاخِلِ ٱلْبَيْتَ ٱلشَّديدَ حِجــابُهُ فى غَيْرِ ميعادٍ أَما يَخْشَى ٱلرَّدَى
فَأَجَبْنَها إِنَّ ٱلْمُحِبَّ مُعَوَّدٌ بِلِقاءِ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ خافَ ٱلْعِدَى
فَنَعِمْتُ بالاً إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمُ وَسَقَطْتُ مِنْها حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
بَيْضاءُ مِثْلُ ٱلشَّمْسِ حينَ طُلوعِها مَوْسومَةٌ بِٱلْحُسْنِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى

٨ ــ وقال :

وَكَمْ مِنْ قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ وَمِــنْ غَلِقٍ رَهْنًا إِذا ضَمَّهُ مِنَى
وَمِنْ مالِئٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَىْءِ غَيْرِهِ إِذا راحَ نَحْوَ ٱلْجَمْرَةِ ٱلْبيضُ كَٱلدُّمَى

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

يُسَحِّبْنَ أذْيالَ المُروطِ بِأَسْؤُقٍ خِدالٍ إذا وَلَّيْنَ أعجازُها رِوَى

أوانِسُ يَسْلُبْنَ الحليمَ فُؤادَهُ فَيا طولَ ما شَوْقٍ ويا حُسْنَ مُجْتَلَى

مع اللَّيل قَصْرًا رَمْيُها بِأَكُفِّها ثلاثَ أسابيعٍ تُعَدُّ مِنَ الحَصَى

فَلَمْ أَرَ كالتَّجْمِيرِ مَنظَرَ ناظرٍ ولا كَلَيالى الحَجِّ أَفْلَتْنَ ذا هَوَى

* * *

حرف الباء

٩ ــ وقال :

ذَكَرْتُكِ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرِ ابْنِ عامِرٍ ... بِخُمٍّ وَهاجَتْ عَبْرَةُ الْعَيْنِ تَسْكُبُ

فَظِلْتُ وَظَلَّتْ أَيْنُقٌ بِرِحالِها ... ضَوامِرُ يَسْتَأْنِينَ أَيَّانَ أَرْكَبُ

أُحَدِّثُ نَفْسِى وَالْأَحاديثُ جَمَّةٌ ... وَأَكْبَرُ هَمِّى وَالْأَحاديثِ زَيْنَبُ

إذا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهارِ ذَكَرْتُها ... وَأُحْدِثُ ذِكْرَاها إذا الشَّمْسُ تَغْرُبُ

وَإِنَّ لَها دونَ النِّساء لَصُحْبَتِى ... وَحيطَتِ[1] وَالْأَشْعارَ حينَ أُشَبِّبُ

وإنَّ الَّذى يَبْغِى رِضاىَ بِذِكْرِها ... إلَىَّ وَإِعْجابى بِها يَتَحَبَّبُ

إذا خَلَجَتْ عَيْنِى أقولُ لَعَلَّها ... لِرُؤْيَتِها تَهْتاجُ عَيْنِى وَتَضْرِبُ

إِذَا خَدِرَتْ رِجْلى أبوحُ بِذِكْرِهَا ... لِيَذْهَبَ عَنْ رِجْلى الْخُدورُ فَيَذْهَبُ

١٠ ــ وقال :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ ... عَفا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ فَالطُّلوبِ

بِمَكَّةَ دارِسًا دَرَجَتْ عَلَيْهِ ... خِلافَ الْحَىِّ ذَيْلُ صَبًا دَءُوبِ

فَأَقْفَرَ غَيْرَ مُنْتَضِدٍ وَنُؤْىٍ ... أَجَدَّ الشَّوْقَ لِلْقَلْبِ الطَّرُوبِ

كَأَنَّ الرَّبْعَ أُلْبِسَ عَبْقَرِيًّا ... مِنَ الْجَنَدِىِّ أَوْ بَزِّ الْجَرُوبِ

كَأَنَّ مُقَضَّ رَامِسَةٍ عَلَيْهِ ... مَعَ الْحِدْثانِ سَطْرٌ فى عَسِيبِ

لِنُعْمٍ إِذْ تَعاوَدُهُ هُيامٌ ... بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحاوِى الطَّبِيبِ

---

(١) أى : حيطتى ، حذفت ياء المتكلم للوزن .

لَعَمْرُكَ إنَّنى مِنْ دَيْنِ نُعْمٍ لَكَالدَّاعى إلَى غَيْرِ ٱلْمُجيبِ
وَمَا نُعْمُ وَلَوْ عُلِّقْتَ نُعْمًا بِجَازِيَةِ ٱلنَّوالِ وَلا مُثيبِ
وَمَا تَجزِى بِقَرْضِ ٱلْوُدِّ نُعْمٌ وَلا تَعِدُ ٱلنَّوالَ إلَى قَريبِ
إذا نُعْمٌ نَأَتْ بَعُدَتْ وَتَعْدو عَوادٍ أَنْ تَزارَ مَعَ ٱلرَّقيبِ
وَإنْ شَطَّتْ بِها دارٌ تَعَيَّا عَلَيْهِ أَمْرُهُ بالَ ٱلْغَريبِ
أُسَمِّيها لِتُكْتَمَ بِٱسْمِ نُعْمٍ وَيُبْدى القَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبيبِ
وَأَكْتُمُ ما أُسَمِّيهَا وَتَبْدو شَواكِلُهُ لِذى اللُّبِّ ٱلْأَريبِ
فَإمَّا تُعْرِضِى عَنَّا وَتَعْدى بِقَوْلِ مُماذِقٍ مَلِقٍ كَذوبِ
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِى آلِ نُعْمٍ عَصَيْتُ وَذى مُلاطَفَةٍ نَسيبِ
فَهَلَّا تَسْأَلِى أَفْنَاءَ سَعْدٍ وَقَدْ تَبْدُو ٱلتَّجارِبُ لِلَّبِيبِ
سَبَقْنا بِٱلْمَكارِمِ فَٱسْتَبَحْنَا قُرَى ما بَيْنَ مَأْرِبَ فَالدُّروبِ
بِكُلِّ قِيادِ سَلْهَبَةٍ سَبوحٍ وَسَامِى ٱلطَّرْفِ ذى حُضُرٍ نَجيبِ
وَنَحْنُ فَوارِسُ ٱلْهَيْجا إذا ما رَئِيسُ ٱلْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهُروبِ
نُقيمُ عَلَى ٱلْحِفَاظِ فَلَنْ تَرانا نَشُلُّ نَخافُ عاقِبَةَ ٱلْخُطوبِ
وَيَمْنَعُ سِرْبَنا فِى ٱلْحَرْبِ شُمٌّ مَصاليتٌ مَساعِرُ لِلْحُروبِ
ويأْمَنُ جارُنا فينا وَتُلْقَى فَواضِلُنا بِمُخْتَفِظٍ خَصيبِ
وَنَعْلَمُ أَنَّنا سَنَبيدُ يَوْمًا كَما قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ ٱلشُّعوبِ
فَنَجْتَنِبُ ٱلْمَقَاذِعَ حَيْثُ كانَتْ وَنَكْتَسِبُ ٱلْعَلاءَ مَعَ ٱلْكَسوبِ
وَلَوْ سُئِلَتْ بِنا ٱلْبَطْحَاءُ قالَتْ هُمُ أَهْلُ ٱلْفَواضِلِ وَالسُّيوبِ
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حينَ نُضْحى بِهِ وَمُنَاخُ وَاجِبَةِ ٱلْجُنوبِ
وَأَشْعَثَ إنْ دَعَوْتَ أَجابَ وَهْنًا عَلَى طولِ ٱلْكَرَى وَعَلَى ٱلدُّؤُوبِ
وكانَ وِسادَهُ أَحْناءُ رَحْلٍ عَلَى أَصْلابِ ذِعْلِبَةٍ هَبوبِ

أُقِيمُ بِهِ سَوادَ ٱللَّيْلِ نَصًّا إذا حُبَّ ٱلرُّقادُ عَلَى ٱلْهَيُوبِ

١١ ــ وقال أيضًا :

لَبِسَ ٱلظَّلامَ إِلَيْكِ مُكْتَتِمًا خَفَرًا لِحاجةِ آلِفٍ صَبٍّ
لَمَعَتْ بِأَطْرافِ ٱلْبَنانِ لَنا إنّا نُحاذِرُ أَعْيُنَ ٱلرَّكْبِ
اِرْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تابِعِنا حَتَّى يُجَدَّدَ دارِسُ الحُبِّ
فَإِذا شُخوصٌ كُنْتُ أَعْرِفُها فى ٱلْمِسْكِ وَٱلْأَكْياشِ وَٱلْعَصْبِ
تَمْشى ٱلضَّراءَ عَلَى بهينَتِها تَبْدو غَضاضَتُها مِنَ ٱلْإِتْبِ
قالَتْ أُمَيْمَةُ يَوْمَ زورَتِها قَوْلَ ٱلْمُوارِبِ غَيْرِ ذى عَتْبِ
هٰذا ٱلَّذى لَجَّ ٱلْبِعادُ بِهِ ما كانَ عَنْ رَأْىٍ ولا لُبٍّ
باعَ ٱلصَّديقَ بِوُدِّ غائِبَةٍ بِٱلشَّأْمِ فى مُتَمَنِّعٍ صَعْبِ
لا تُهْلِكيني فى عَذابِكُمُ فَٱللّٰهُ يَعْلَمُ غائِبَ ٱلْقَلْبِ

١٢ ــ وقال عمر أيضًا :

جُنَّ قَلْبى مِنْ بَعْدِ ما قَدْ أَنابا وَدَعا ٱلْهَمَّ شَجْوُهُ فَأَجابا
وأَثابَ ٱلْمَنْسِىَّ مِنْ رائِقِ الحُبِّ وشَرَّى ٱلْهُمومَ وَٱلْأَوْصابا
ذاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لِسَلْمَى خَلاءٍ لابِسٍ مِنْ عِقابِه جِلْبابا
أَعْقَبَتْهُ ريحُ ٱلدَّبورِ فما تَنْفَكُّ مِنْهُ أُخْرَى تَسوقُ سَحابا
ظَلْتُ فيهِ وَٱلرَّكْبُ حَوْلى وُقوفٌ طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رَبْعٌ جَوابا
ثانِيًا مِنْ زِمامِ وَجْناءَ حَرْفٍ عاتِكٍ لَوْنُها يُحاكى ٱلضِّبابا
تَرْجِعُ ٱلصَّوْتَ بِٱلْبُغامِ إِلَى جَوْفٍ تُناغى بِهِ ٱلشِّعابُ ٱلرِّعابا
جَدُّها ٱلْفالِجُ ٱلْأَشَمُّ أَبو ٱلْبُخْتِ وَخالاتُها يَسُقْنَ عِرابا

١٣ ــ وقال :

ذَكَرَ ٱلْقَلْبُ ذِكْرَةً أُمَّ زَيْــدٍ وَٱلْمَطَايَا بِٱلسَّهْبِ سَهْبِ ٱلرِّكَابِ
فاسْتُجِنَّ ٱلفؤادُ شَوْقًا وَهاجَ ٱلشَّــــوْقُ حُزْنًا لِقَلْبِكَ ٱلْمِطْــرابِ
وَبِذِى ٱلْأَثْلِ مِنْ دُوَيْنِ تَبــوكٍ أَرِّقَتْنا وَلَيْلَةَ ٱلْأَخْــــرابِ
وَبِعَمَّانَ طافَ مِنْهــــا خَيــالٌ قُلتُ أَهْلاً بِطَيْفِها ٱلْمُنْتــــابِ
هَجَرَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ بِوَعْــــــدٍ وَتَجَنٍّ لِهِجْرَتِى وَٱجْتِنَـــابِى
وَلَقَدْ أُخْرِجُ ٱلْأَوانِسَ كَالْحُـــوِّ بُعَيْدَ ٱلْكَرَى أَمامَ ٱلقِبابِ
ثُمَّ أَلْهو بِنِسْــوَةٍ خَفِــراتٍ بُدُنِ ٱلْخَلْقِ رُدَّحٍ أَتْــرابِ
بِتُّ فى نِعْمَةٍ وَباتَتْ وِســـادِى ثِنْىُ كَفٍّ حَدِيثَةٍ بِخِضــــاب
ثُمَّ قُمْنا لَمَّا تَجَلَّى لَنا ٱلصُّبْــــحُ نُعَفِّى آثارَنا بالتُّـــرابِ

١٤ ــ وقال :

حَىِّ ٱلرَّبابَ وتِرْبَهـــا أَسْماءَ قَبْــلَ ذَهابِهـــا
ٱرْجِــعْ إِلَيْهَا بِالَّـــذى قالَتْ بِرَجْــعِ جَوابِهـــا
عَرَضَتْ عَلَيْنَا خُطَّـــةً مَشْروقَةً بِرُضابِهـــا
وَتَدَلَّلَتْ عِنْــدَ ٱلعِتــا بِ فَمَرْحَبًــا بِعِتَابِهـــا
تُبْدى مَواعِدَ جَمَّـــــةٍ وَتَضِنُّ عِنْــدَ ثَوابِهـــا
ما نَلْتَــقى إِلَّا إِذا نَزَلَتْ مِنًى بِقِبابِهـــا
فى ٱلنَّفْــرِ أَوْ فى لَيْلَةِ ٱلتَّحْـــصيبِ عِنْدَ حِصابِها
أَزْجُرْ فُــؤَادَكَ إِذْ نَأَتْ وَتَعَزَّ عَنْ تَطْلابِهـــا
وَٱشْعِرْ فُؤَادَكَ سَلْـــوَةً عَنْهَا وَعَنْ أَتْرابِهـــا
وَغَرِيرَةٍ رُوْدِ ٱلشَّبـــا بِ ٱلنُّسْكُ مِنْ أَقْرابِهـــا
حدَّثْتُها فَصَدَّقَتْهـــا وَكَذَّبْتُهـــا بِكِذابِها

وَبَعَثْتُ كاتِمَةَ ٱلْحَديثِ رفيقَةً بِخِطابِها
وَخَشِيَّةً إنسِيَّةً خَرّاجَةً مِنْ بابِها
فَرَقَتْ فَسَهَّلَتِ ٱلْمَعَا رِضَ مِنْ سَبيلِ نِقابِها

١٥ ــ وقال :

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ ذِكْرُهُ مِنْ حَبيبٍ مُجانِبِ
بَعْدَ ما قيلَ قَدْ صَحا عَنْ طِلابِ ٱلْحَبائِبِ
وَبَدا يَوْمَ أَعْرَضَتْ صَفْحُ خَدٍّ وَحاجِبِ
صادَتِ ٱلْقَلْبَ إِذْ رَمَتْ ذاتَ يَوْمِ ٱلْمَناصِبِ
يَوْمَ قالَتْ لِنِسْوَةٍ مِن لُؤَىِّ بْنِ غالِبِ
آنِساتٍ عَقائِلٍ كَالظِّباءِ ٱلرَّبائِبِ
قُمْنَ عَنْهُ يَقُلْ بِحا جَتِهِ أَوْ يُعاتِبِ
فَتَوَلَّى نَواعِمٌ مُثْقَلاتُ ٱلْحَقائِبِ
فَتَناظَرْنَ ساعَةً فى مُناخِ ٱلرَّكائِبِ
مِنْ عِشاءٍ حَتَّى إذا غابَ تالى ٱلْكَوَاكِبِ
قامَ يَلْحى وَيَسْتَحِثُّ عَلَى ٱلْمَكْثِ صاحِبِى
قالَ أَصْبَحْتَ فانْقَلِبْ مُنْجِدًا غَيْرَ خائِبِ
وَٱنْقَضَى ٱللَّيْلُ كُلُّهُ تِلْكَ إِحْدَى ٱلْمَصائِبِ

١٦ ــ وقال :

طالَ لَيْلِى وتَعَنَّانى ٱلطَّرَبْ وَٱعْتَرانى طولُ هَمٍّ بِنَصَبْ
أَرسَلَت أَسْماءُ فى مَعْتَبَةٍ عَتَبَتْها وَهْىَ أَهْوَى مَنْ عَتَبْ

فَأَجَابَتْ رِقْبَتِي فابْتَسَمَتْ ... عَنْ شَتيتِ ٱللَّوْنِ صافٍ كَالثَّغَبْ
أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسولٌ مَوْهِنًا ... وجَدَ ٱلْحَيَّ نِيامًا فَانْقَلَبْ
ضَرَبَ ٱلْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ ... أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبْ
فأتاها بِحديثٍ غاظَها ... شَبَّهَ ٱلْقولَ عَلَيْها وَكَذَبْ
قالَ أَيْقاظٌ وَلٰكِنْ حاجَةٌ ... عَرَضَتْ تُكْتَمُ عَنَّا فَاحْتَجَبْ
وَلَعَمْدًا رَدَّنِي فَاجْتَهَدَتْ ... بِيَمينٍ حَلْفَةً عندَ ٱلغَضَبْ
أُشْهِدُ الرَّحْمٰنَ لا يَجْمَعُنَا ... سَقْفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبْ
قُلْتُ حِلًّا فاقْبَلي مَعْذِرَتي ... ما كَذَا يَجْزِي مُحِبٌّ مَنْ أَحَبْ
إِنَّ كَفِّي لَكِ رَهْنٌ بِالرِّضَى ... فَاقْبَلي يا هِنْدُ قالتْ قَدْ وَجَبْ
فَبَعَثْنَا طَبَّةً مُخْتَالَةً ... تَمْزُجُ ٱلْجِدَّ مِرارًا بِٱللَّعِبْ
تَرْفَعُ ٱلصَّوْتَ إِذا لانَتْ لَها ... وتُراخي عندَ سَوْراتِ ٱلْغَضَبْ
وَهْيَ إِذْ ذاكَ عَلَيْهَا مِئْزَرٌ ... وَلَها بيْتٌ جَوارٍ مِنْ لُعَبْ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُها عَنْ رَأْيِها ... وتَأَنَّاها برِفْقٍ وَأَدَبْ

١٧ ــ وقال :

أَنَّى تَذَكَّرَ زَيْنَبَ ٱلْقَلْبُ ... وَطِلابُ وَصْلِ غَريرَةٍ شَغْبُ
ما رَوْضَةٌ جادَ ٱلرَّبيعُ لها ... مَوْلِيَّةٌ ما حَوْلَها جَدْبُ
بِأَلَذَّ مِنْهَا إِذْ تَقولُ لَنَا ... سِرًّا أَسِلْمٌ ذاكَ أَمْ حَرْبُ
لا ٱلدَّارُ جامِعَةٌ وَلَوْ جَمَعَتْ ... ما زالَ يَعْرِضُ دونَها خَطْبُ
أَهَجَرْتِنا ثُمَّ ٱعْتَلَلْتِ لَنَا ... وَلَقَدْ نَرَى أَنْ ما لَنا ذَنْبُ

١٨ ـ وقال :

طالَ لَيْلى وٱعْتادَنى أَطْرابى وَتَذَكَّرْتُ باطِلى فى شَبابى
وَتَذَكَّرْتُ مِنْ رُقَيَّةَ ذِكْرًا قَدْ مَضَى دارِسًا عَلَى ٱلْأَحْقابِ
إِنَّ وَجْدى بِقُرْبِكُمْ أُمَّ عَمْرٍو مِثْلُ وَجْدِ ٱلصَّدى بِبَرْدِ ٱلشَّرابِ
سَلَّمَ ٱللّهُ أَلْفَ ضِعْفٍ عَلَيْكُمْ مِثْلَ ما قُلْتُمُ لَنا فى ٱلْكِتابِ
عَدَدَ ٱلتُّرْبِ وَٱلْحِجارَةِ وَٱلنَّقْبِ مِنَ ٱلْأَرْضِ سَهْلِها وَٱلظِّرابِ

١٩ ـ وقال :

لِمَنْ نارٌ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ عِنْدَ ٱلْبَيْتِ ما تَخْبو [١]
إِذا ما أُوقِدَتْ يُلْقَى عَلَيْها ٱلْمَنْدَلُ ٱلرَّطْبُ

٢٠ ـ وقال :

لَجَّ قَلْبى فى ٱلتَّصابى وَٱزْدَهَى عَنِّى شَبابى [١]
وَدَعانى لِهَوَى هِنْدٍ فُؤادٌ غَيْرُ نابِ
قُلْتُ لَمّا فاضَتِ ٱلْعَيْنانِ دَمْعًا ذا ٱنْسِكابِ
إِنْ جَفَتْنى ٱلْيَوْمَ هِنْدٌ بَعْدَ وُدٍّ وَٱقْتِرابِ
فَسَبيلُ ٱلنّاسِ طُرًّا لِفَناءٍ وَذَهابِ

٢١ ـ وقال :

أَرِقْتُ فَلَمْ أَنَمْ طَرَبا وَبِتُّ مُسَهَّدًا نَصِبا [١]
لِطَيْفِ أَحَبِّ خَلْقِ ٱللّهِ إِنْسانًا وَإِنْ غَضِبا
إِلَى نَفْسى وَأَوْجَهِهِمْ وَإِنْ أَمْسَى قَدِ ٱحْتَجَبا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

وَصَرَّمَ حَبْلَنَـــا ظُلْمًـــا لِبَلْغَةِ كاشِـــحٍ كَاذِبـــا
فَلَمْ أَرْدُدْ مَقالَتَهـــا وَلَمْ أَكُ عاتِبًا عَتَبـــا
وَلٰكِنْ صَرَّمَتْ حَبْـــلى فَأَمْسَى الْحَبْـــلُ مُنْقَضِبـــا

٢٢ ـ وقال :

راعَ الْفُؤادَ تَفَرُّقُ الْأَحْبـــابِ يَوْمَ الرَّحيلِ فَهاجَ لى أَطْرابى [1]
فَظَلِلْتُ مُكْتَئِبًا أُكَفْكِفُ عَبْرَةً سَحًّا تَفيضُ كَواشِلِ الْأَسْرابِ
لَمّا تَنادَوْا لِلرَّحيل وَقَرَّبُـــوا بُزْلَ الْجِمالِ لِطِيَّـــةٍ وَذَهـــابِ
كادَ الْأَسَى يَقْضى عَلَيْكَ صَبابَةً وَالْوَجْهُ مِنْكَ لِبَيْنِ إِلْفِكَ كابِ

٢٣ ـ وقال :

يَقولونَ أَنّى لَسْتُ أَصْدُقُكِ الْهَوَى وَأَنّى لا أَرْعاكِ حين أَغيبُ [1]
فَما بالُ طَرْفى عَفَّ عَمّا تَساقَطَتْ لَهُ أَعْيُنٌ مِن مَعْشَرٍ وَقُلوبُ
عَشِيَّةَ لا يَسْتَنْكِفُ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفاهَ امْرِىءٍ مِمَّنْ يُقالُ لبيبُ
وَلا فِتْنَةَ مِنْ ناسِكٍ أَوْمَضَتْ لَهُ بعَيْنِ الصِّبَى كَسْلَى الْقِيامِ لَعوبُ
تَرَوَّحَ يَرْجو أَنْ تُحَطَّ ذُنوبُـــهُ فَآبَ وَقَدْ زادَتْ عَلَيْهِ ذُنوبُ
وَما النُّسْكُ أَسْلانى وَلٰكِنَّ لِلْهَوى عَلَى الْعَيْنِ مِنّى وَالْفُؤادِ رَقيبُ

٢٤ ـ وقال :

مَنْ لِعَيْنٍ تُذْرى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبا مُعْمَلٌ جَفْنُها اخْتِلاجًا وَضَرْبـــا
مُعْمَلٌ جَفْنُها لِذِكْرَةِ إِلْـــفٍ زادَهُ الشَّوْقُ وَالصَّبابَـــةُ كَرْبا
لَوْ شَرَحْتِ الْغَداةَ يا هِنْدُ صَدْرى لَمْ تَجِدْ لى يَداكِ يا هِنْدُ قَلْبا
فَاعْذِرينى إِنْ كُنْتُ صاحِبَ عُذْرٍ وَاغْفِري لى إِنْ كُنتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

لَوْ تَحَرَّجْتِ أَوْ تَجَرَّمْتِ مِنِّى ما تَباعَدْتِ كُلَّمَا ٱزْدَدْتُ قُرْبا
فَصِلِى مُغْرَمًا بِحُبِّكِ قَدْ كا نَ عَلَى ما أَوْلَيْتِهِ بِكِ صَبّا

٢٥ — وقال :

ذَكَرَ ٱلْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ نِساءٍ غَرائِبِ
خُدُلِ ٱلسّوقِ رُجَّحٍ ناعِمَاتِ ٱلْحَقائِبِ
رُبَّ لَهْوٍ لَهَوْتُهُ بِجَوارٍ رَبائِبِ
لَيْسَ فى ذَاكَ مَحْرَمٌ وَإِلٰهِ ٱلْمَغارِبِ
غَيْرَ أَنَّا نَشْفِى ٱلصُّدو رَ بِذَرْوِ ٱلتَّعاتُبِ
قُلْتُ لَمّا لَقِيتُها مَرْحَبًا بِٱلْمُجانِبِ
أَنْعَمَ ٱللّٰهُ بِٱلْحَبِيبِ ٱلْقَرِيبِ ٱلْمُعاتِبِ
أَنْتِ أَشْهَى إِلَىَّ مِنْ صَوْبِ مُزْنِ ٱلسَّحائِبِ
إِنَّما أَنْتِ ظَبْيَةٌ مِنْ إِكامِ عَشائِبِ
أَوْ هِلالٌ بَدا لَنا وَسْطَ زُهْرِ ٱلْكَواكِبِ
لَيْتَ لِى مِنْ طِلابِكُمْ أَنَّنِى لَمْ أُطالِبِ
خُلَّتِى لَوْ بِكُمْ كَما بِى إِذًا لَمْ نُراقِبِ
فى هَوانا مَنْ غَشَّكُمْ بِحَدِيثٍ ٱلْكَواذِبِ

٢٦ — وقال أيضا :

خذى حَدِّثِينا يا قُرَيْبَ ٱلَّتِى بِها أَهِيمُ فَما تَجْزِى وَما تَتَحَوَّبُ
أَشَوَّقُ أَنْ تَنْأَى بِنائِلَةَ ٱلنَّوَى وَهَلْ يَنْفَعَنِّى قُرْبُها لَوْ تَقَرَّبُ
فَإِنْ تَتَقَرَّبْ يُسْكِنِ ٱلْقَلْبَ قُرْبُها كَما ٱلنَّأْىُ مِنْهَا مُحْدِثُ ٱلشَّوْقِ مُنْصِبُ
فَهَلْ تَجْزِيَنِّى أُمُّ بِشْرٍ بِمَوْقِفِى عَلَى ٱلنَّخْلِ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ وَٱلْعَيْنُ تَسْكُبُ

وَإِنِّى لَها سِلْمٌ مُسالِمُ سِلْمِها عَدُوٌّ لِمَنْ عادَتْ بِها ٱلدَّهْرَ مُعْجَبُ
أَبِينى ٱبْنَةَ ٱلتَّيْمِىِّ فِيمَ تَبَلْتِــــهِ عَشِيَّةَ لَفَّ ٱلْهاجِمِينَ ٱلْمُحَصَّبُ
خُذِى ٱلْعَقْلَ أَوْ مُنِّى ولا تَمْثُلِى بِهِ وَفِى ٱلْعَقْلِ دونَ ٱلْقَتْلِ لِلْوِتْرِ مَطْلَبُ

٢٧ — وقال :

مَبِيتُنا جانِبُ ٱلْبَطْحاءِ مِنْ شَرَفٍ لِحافُنا دونَ وَقْعِ ٱلْقَطْرِ جِلْبابُ
مُبَطَّنٌ بِكِساءِ ٱلْقَزِّ لَيْسَ لَنــا إِلَّا ٱلْوَلِيدَةَ وَٱلنَّعْلَيْنِ أَصْحابُ
ثُمَّ ٱلْمَطِيَّةُ بِٱلْبَطْحاءِ يَضْرِبُهـا واهِى ٱلْعُرَى مِنْ نَجاءِ ٱلدَّلْوِ سَكّابُ

٢٨ — وقال :

خَلِيلَىَّ عوجا حَيِّيا ٱلْيَوْمَ زَيْنَبا وَلا تَتْرُكانى صاحِبَىَّ وَتَذْهَبا
إِذا ما قَضَيْنا ذاتَ نَفْسٍ مُهِمَّةٍ إِلَيْها وَقَرَّتْ بِٱلْهَوَى ٱلْعَيْنُ فَٱرْكَبا
أَقولُ لِواشٍ سالَنِى وَهْوَ شامِتٌ سَعَى بَيْنَنا بِٱلصَّرْمِ حِينًا وَأَجْلَبا
سُؤالَ ٱمْرِئٍ يُبْدِى لَنا ٱلنُّصْحَ ظاهِرًا يُجِنُّ خِلالَ ٱلنُّصْحِ غِشًّا مُغَيَّبا
عَلَى ٱلْعَهْدِ سَلْمَى كَٱلْبَرِىِّ وَقَدْ بَدا لَنا لا هَداهُ ٱللهُ ما كانَ سَبَّبــا
نَعانِى لَدَيْها بَعْدَما خِلْتُ أَنَّهُ لَهُ ٱلوَيْلُ عَنْ نَعْتِى لَدَيْها قَدِ ٱضْرَبا
فَإِنْ تَكُ سَلْمَى قَدْ جَفَتْنِى وَطاوَعَتْ بِعاقِبَةٍ بِى مَنْ طَغَى وَتَكَذَّبــا
فَقَدْ باعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْها شَفِيقَةً وَقَلْبًا عَصَى فِيها ٱلْمُحِبَّ ٱلْمُقَرَّبا
وَلَسْتُ وَإِنْ سَلْمَى تَوَلَّتْ بِوُدِّها وَأَصْبَحَ باقِى ٱلْوُدِّ مِنْها تَقَضَّبــا
بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْها فَمُشْمِتٍ عُداةً بِها حَوْلِى شُهودًا وَغُيَّبــا
سِوَى أَنَّنِى لابُدَّ إِنْ قالَ قائِــلٌ وَذو ٱللُّبِّ قَوّالٌ إِذا ما تَعَتَّبــا
فَلا مَرْحَبًا بِٱلشّامِتِينَ بِهَجْرِنــا وَلا زَمَنٍ أَضْحَى بِنا قَدْ تَقَلَّبا
وَما زالَ بِى ما ضَمَّنَتْنِى مِنَ ٱلْجَوَى وَمِنْ سَقَمٍ أَعْيا عَلَى مَنْ تَطَبَّبا
وَكَثْرَةِ دَمْعِ ٱلْعَيْنِ حَتَّى لَوَ ٱنَّنِى يَرانِى عَدُوٌّ شامِتٌ لَتَحَوَّبــا

٢٩ ــ وقال :

ما بالُ قَلْبِكَ عادَهُ أَطْرابُـــهُ   وَلِدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضِلًا تَسْكابُهُ

ذِكْرَى تَذَكَّرَهَا الرَّبَابُ وَهَمُّـــهُ   حَتّى تَغَيَّبَ فى التُّرابِ رَبابُـــهُ

قالَتْ لنائلَةَ اذهَبِي قولى لَـهُ   إنْ كانَ أَجْمَعَ رِحْلَةً أَصْحابُـهُ

فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمُ لَدَيْنا لَيْلَـــةً   فَلَهُ عَلَيَّ بِأَنْ يُجـادَ ثَوابُـــهُ

قُلْتُ اذْهَبِي قولى لَها قَدْ طالَ ما   حُبِسَتْ لَدَيْكِ عَلَى الكَلالِ رِكابُهُ

بِتْنا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَأَلَذِّهـــا   لِلنَّفْسِ ما سَتَرَ الصَّباحَ حِجابُهُ

حَتّى إذا ما الصُّبْحُ أَشرَقَ ضَوْءُهُ   عَنْ لَوْنِ أَشْقَرَ واضِحٍ أَقْرابُهُ

قالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحِفْظِ كَلامِهـــا   لِمُعَلَّمٍ حاطَ النَّعِيمَ شَبابُـــهُ

أَخْشَى عَلَيْهِ العَيْنَ إنْ بَصُرَتْ بِهِ   وَتَرَى صَبابَتَنا بِهِ فَتهابُـــهُ

إنَّ النَّهارَ وَذاكَ حَقٌّ واضِـــحٌ   وَاللَّيْلُ يَخْفَى بِالظَّـــلامِ رِكابُهُ

٣٠ ــ وقال :

أَصْبَحَ القَلْبُ قَدْ صَحا وَأَنابا   هَجَرَ اللَّهْوَ وَالصِّبا وَالرَّبابـــا

كُنْتُ أَهْوَى وِصالَها فَتَجَنَّتْ   ذَنْبَ غَيْرِى فَما تَمَلُّ العِتابـا

فَتَعَزَّيْتُ عَنْ هَواهـــا لِرُشْـدِى   حِينَ لاحَ القَذالُ مِنّى فَشابـا

بَعَثَتْ لِلْوِصالِ نَحْوِى وَقالَــتْ   إنَّ لِلّهِ دَرَّهُ كَيْفَ تابـــا

مَنْ رَسولٌ إلَيْهِ يَعلَمُ حَقًّـــا   أَجْمَعَ اليَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنابـا

إنْ لَمَ اصْرِفْهُ لِلَّذى قَدْ هَوِينا   عَنْ هَواهُ فَلا أَسَغْتُ الشَّرابا

بَعَثَتْ نَحْوَ عاشِقٍ غَيْرِ ســالٍ   مَعْ ثَوابٍ فَلا عَدِمْتُ ثَوابـا

بِحَدِيثٍ فِيهِ مَلامٌ لِصَـــبٍّ   مُوجَعِ القَلْبِ عاشِقٍ فَأَجابـا

فَأَتاها لِلْحَيْنِ يَعْدو سَرِيعًــا   وَعَصَى فى هَوَى الرَّبابِ الصِّحابا

كُنْتُ أَعْصِى النَّصيحَ فيكِ مِنَ الوَجْـــدِ وَأَنْهَى الْخَليلَ أَنْ يَرْتابــا
فَابْتُلِيتُ الْغَداةَ مِنْــهُ بِشَىْءٍ سَلَّ جِسْمِى وَعُدْتُ شَيْئًا عُجابا

٣١ – وقال :

ما عَلَى الرَّسْمِ بِالْبُلَيَّيْنِ لَوْ بَيـَّـنَ رَجْعَ التَّسْليمِ أَوْ لَوْ أَجابــا
فَإِلَى قَصْرِ ذى الْعُشَيْرَةِ فَالصَّا لِفِ أَمْسَى مِنَ الْأَنيسِ يَبابــا
موحِشًا بَعْدَما أَراهُ أَنيسًــا مِنْ أُناسٍ يَبْنــونَ فيهِ الْقِبابا
أَصْبَحَ الرَّبْعُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْهُمْ وَأَجالَتْ بِهِ الرِّياحُ التُّرابــا
فَتَعَفَّى مِنَ الرَّبابِ فَأَمْسَى الْـــقَلْبُ فى إِثْرِهَا عَميدًا مُصابــا
وَبِمَا قَدْ أَرَى بِهِ حَىَّ صِـدْقٍ كامِلَ الْعَيْشِ نِعْمَةً وَشَبــابا
وَحِسانًــا جَوارِيًا خَفِـراتٍ حافِظاتٍ عِنْدَ الْهَوَى الْأَحْسابا
لا يُكَثِّرْنَ فى الْحَديثِ وَلا يَتْـــبَعْنَ يَنْعِقْنَ بِالْبِهـامِ الظِّرابــا
طَيِّباتِ الْأَرْدانِ وَالنَّشْرِ عينًــا كَمَها الرَّمْلِ بُدَّنًا أَتْــرابا
إِذْ فُؤَادى يَهْوَى الرَّبابَ وَيَأْبَى الدَّهْـــرَ حَتَّى الْمَماتِ يَنْسَى الرَّبابا
ضَرَبَتْ دونِىَ الْحِجابَ وَقالَتْ فى خَفاءٍ فَما عَيِيتُ جَوابــا
قَدْ تَنَكَّرْتَ لِلصَّديقِ وَأَظْهَرْ تَ لَنَا الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنابــا
قُلْتُ لا بَلْ عَداكِ واشٍ فَأَصْبَحْــتِ نَوارًا ما تَقْبَلينَ عِتابــا

٣٢ – وقال أيضا :

وَآخِرُ عَهْدِى بِالرَّبابِ مَقالُهــا أَلَسْتَ تَرَى مَنْ حَوْلَنا فَتَرَقَّبــا
مِنَ الضَّوْءِ وَالسُّمّارِ فيهِمْ مُكَذِّبٌ جَرِىءٌ عَلَيْنَا أَنْ يَقولَ فَيَكْذِبا
فَقُلْتُ لَها فى اللهِ وَاللَّيْلُ ساتِــرٌ فَلا تَشْغَبِى إِنْ تُسْأَلِى الْعُرْفَ مِشْغَبا
فَصَدَّتْ وقالَتْ بَلْ تُريدُ فَضيحَتى فَأَحْبِبْ إِلَى قَلْبِى بِها مُتَغَضِّبا

فَباتَتْ تُفاتِينى لَعوبٌ كَأَنَّهــا مَهاةٌ تُراعى بِالصَّرائِمِ رَبْرَبا
فَلَمَّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ إِلَّا أَقَلَّـهُ وَأَعْنَقَ تالى نَجْوِهِ فَتَصَوَّبا
وقَالَتْ تَكَفَّتْ حانَ مِنْ عَيْنٍ كاشِحٍ هُبوبٌ وَأَخْشَى ٱلصُّبْحَ أَنْ يَتَصَوَّبا
فَجِئْتُ مَجودًا بِٱلْكَرَى باتَ سَرْجُهُ وِسادًا لَهُ يَنْحاشُ أَنْ يَتَقَلَّبا
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ نُوائِلْ فَقَدْ بَدا تَباشِيرُ مَعْروفٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ أَشْهَبا
فَأَصْبَحْتُ مِنْ دارِ ٱلرَّبابِ بِبَلْدَةٍ بَعيدٍ وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبا

٣٣ — وقال :

لَمْ يَقْضِ ذو ٱلشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَّهُ أَرَبا وَقَدْ تَمادَى بِهِ زَيْغُ ٱلْهَوَى حِقَبا
فى إِثْرِ غانِيَةٍ لَمْ تُمْسِ طِيَّتُهـا إِلَّا ٱلْمُنَى أَمَمًا مِنَّا وَلا صَقَبا
إِذا أَقولُ صَحا عَنْها يُعـاوِدُهُ رَدْعٌ يَهيجُ عَلَيْهِ ٱلشَّوْقَ وَٱلطَّرَبا
وَٱلدَّمْعُ لِلشَّوْقِ مِتْباعٌ فَما ذُكِرَتْ إِلَّا تَرَقْرَقَ ماءُ ٱلْعَيْنِ فَٱنْسَكَبا
لَمْ يُسْلِهِ ٱلنَّأْىُ عَنْها حِينَ باعَدَها وَلَمْ يَنَلْ بِٱلْهَوَى مِنْها ٱلَّذى طَلَبا
فَهو كَشِبْهِ ٱلْمُعَنَّى لا يَموتُ وَلا يَحْيا وَقَدْ جَشَّمَتْهُ بِٱلْهَوَى تَعَبا
مُرَنَّحُ ٱلْعَقْلِ قَدْ مَلَّ ٱلْحَيـاةَ وَمَنْ يَعْلَقْ هَوَى مِثْلِها يَسْتَوْجِبِ ٱلْعَطَبا
سَيْفَانَةٍ أُوتِيَتْ فى حُسْنِ صُورَتِها عَقْلاً وَخُلْقًا نَبِيلاً كامِلاً عَجَبا

٣٤ — وقال :

خَطَرَتْ لِذاتِ ٱلْخالِ ذِكْرَى بَعْدَما سَلَكَ ٱلْمَطِىُّ بِنا عَلَى ٱلْأَنْصابِ
أَنْصابِ عُمْرَةَ وَٱلْمَطِىُّ كَأَنَّهـا قِطَعُ ٱلْقَطَا صَدَرَتْ عَنِ ٱلْأَحْبابِ
فَٱنْهَلَّ دَمْعى فى ٱلرِّداءِ صَبابَـةً فَسَتَرْتُهُ بِٱلْبُرْدِ دونَ صِحابى
فَرَأَى سَوابِقَ عَبْرَةٍ مُهْراقَـةٍ عَمْرٌو فَقَالَ بَكَى أَبو ٱلْخَطَّابِ
فَمَرَيْتُ نَظْرَتَهُ وَقُلْتُ أَصـابَنِى رَمَدٌ فَهاجَ ٱلْعَيْنَ بِٱلتَّسْكابِ

لَمْ تَجْزِ أُمُّ ٱلصَّلْتِ يَوْمَ فِراقِنـا ... بِـٱلْخَيْفِ مَوْقِفَ صُحْبَتِى وَرِكابِى
وَعَرَفْتُ أَنْ سَتَكونُ دارًا غَرْبَـةً ... مِنْها إذا جاوَزْتُ أَهْلَ حِصابِى
وَتَبوَّأَتْ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ مَسْكِنًـا ... غَرِدَ ٱلْحَمامِ مُشَرَّفَ ٱلْأَبْـواب
ما أَنْسَ لا أَنْسَى غَداةَ لَقيتُهـا ... بِمِنًى تُريدُ تَحِيَّتِى وَعِتـابِى
وَتَلَدُّدِى شَهْرًا أُريدُ لِقاءَهـا ... حَذِرَ ٱلْعَدُوِّ بِساحَةِ ٱلْأَحْبـاب
تِلْكَ ٱلَّتِى قالَتْ لِجارات لَهـا ... حورِ ٱلْعُيونِ كَواعِبٍ أَتْـراب
هذا ٱلْمُغيرِىُّ ٱلَّذِى كُنَّا بِـهِ ... نَهْذِى وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ يا أَتْرابِى
قالَتْ لِذاكَ لَها فَتاةٌ عِنْدَهـا ... تَمْشِى بِلا إِتْبٍ وَلا جِلْبَـاب
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنها فى غَفْلَـةٍ ... عَمَّا يُسَرُّ بِهِ ذَوو ٱلْأَلْبـاب
هذا ٱلْمَقامُ فَدَيْتُكُنَّ مُشَهَّـرٌ ... فَٱحْذَرْنَ قَوْلَ ٱلْكاشِحِ ٱلْمُرْتاب
فَعَجِبْنَ مِنْ ذاكُمْ وَقُلْنَ لَها ٱفْتَحِى ... لا شَبَّ قَرْنُكِ مِفْتَحًا مِنْ باب
قالَتْ لَهُنَّ ٱللَّيْلُ أَخْفَى لِلَّـذى ... تَهْوَيْنَ مِنْ دا ٱلزَّائِرِ ٱلْمُنتاب

٣٥ — وقال أيضًا يمدح ابنة عبد الملك بن مروان :

شاقَ قَلْبِى تَذَكُّرُ ٱلْأَحْبـابِ ... وَٱعْتَرَتْنِى نَـوائِبُ ٱلْأَطْـراب
يا خَليلَىَّ فَٱعْلَمـا أَنَّ قَلْبِى ... مُسْتَهامٌ بِرَبَّـةِ ٱلْمِحْـراب
عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَقـالًا ... ذاتَ دَلٍّ نَقِيَّـةَ ٱلْأَثْـواب
رَبَّةً لِلنِّساءِ فى بَيْتِ مُلْكٍ ... جَدُّها حلَّ ذِرْوَةَ ٱلْأَحْسـاب
شَفَّ عَنْهـا مُحَقَّقٌ جَنَـدِىٌّ ... فَهْىَ كَٱلشَّمْسِ مِنْ خِلالِ ٱلسَّحاب
فَتَرَاءَتْ حَتَّى إذا جُنَّ قَلْبِى ... سَتَرَتْها وَلائِدٌ بِٱلثِّيـاب
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبْنَ بالسِّتْرِ دونى ... لَيْسَ هٰذا لِعاشِقٍ بِثَواب
فَأَجابَتْ مِنَ ٱلْقَطينِ فَتـاةٌ ... ذاتُ دَلٍّ رَقيقَـةٌ بِعِتَـاب
أَرْسِلى نَحْوَهُ ٱلْوَليدَةَ تَسْعَى ... قَدْ فَعَلْنا رِضَى أَبى ٱلْخَطَّـاب
لا تُطِعْ فى قَطيعَةِ ٱبْنَةِ بِشْرٍ ... ماجِدَ ٱلْخيمِ طاهِرَ ٱلْأَثْوابِ

فَاتَّقِى ذا الْجَلالِ يا أُمَّ عمْرٍو وَاحْكُمِى فى أَسيرِكُمْ بِالصَّوابِ
افْعَلِى بِالأَسيرِ إِحْدَى ثَــلاثٍ فَافْهَمِيهِنَّ ثُمَّ رُدِّى جَــوابِى
أُقْتُليهِ قَتْلاً سَريحًا مُريحًــا لا تكونِى عَلَيْهِ سَوْطَ عَــذابِ
أَوْ أَقِيدِى فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْــسِ قَضَاءٌ مُفَصَّلًا فى الْكِتَــابِ
أَوْ صِلِيهِ وَصْــلاً يُقَرُّ عليْــهِ إِنَّ شَرَّ الْوِصالِ وَصْلُ الْكِذابِ

٣٦ — وقال :

حَىِّ الْمَنَازِلَ قَدْ تُرِكْنَ خَرابًــا بَيْنَ الْجُرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كَمابًــا
بِالثِّنْيِ مِنْ مَلْكَانَ غَيَّرَ رَسْمَهــا مَرُّ السَّحابِ الْمُعْقِباتِ سَحابًــا
وَذُيولُ مُعْصِفَةِ الرِّياحِ فَرَسْمُهــا خَلَقٌ تُشَبِّهُهُ الْعُيُونُ كِتابًــا
كَسَتِ الرِّياحُ جَديدَها مِنْ تُرْبِها دُقَقًا فَأَصْبَحَتِ الْعِراصُ يَبابا
وَلَقَدْ أَراها مَرَّةً مَأْهــولَةً حَسَنًا نَباتُ مَحَلِّها مِعْشابًــا
دارَ الَّتِى قالَتْ غَداةَ لَقيتُهــا عِنْدَ الْجِمارِ فَما عَيِيتُ جَوابًــا
هٰذا الَّذِى باعَ الصَّديقَ بِغَيْرِهِ وَيُريدُ أَنْ أَرْضَى بِذاكَ ثَــوابا
قُلْتُ اسْمَعِى مِنِّى الْمَقالَ فَمَنْ يُطِعْ بِصَديقِهِ الْمُتَمَلِّقَ الْكَذَّابــا
وَتَكُنْ لَدَيْهِ حِبالُهُ أُنْشوطَــةً فى غَيْرِ شَىْءٍ يَقْطَعِ الْأَسْبابا
إِنْ كُنْتِ حاوَلْتِ الْعِتابَ لِتَعْلَمِى ما عِنْدَنا فَلَقَدْ مَدَدْتِ عِتابًــا
أَوْ كانَ ذٰلِكَ لِلْبِعــادِ فَإِنَّما يَكْفيكِ ضَرْبُكِ دونَنا الْجِلْبابًــا
وَأَرَى بِوَجْهِكِ شَرْقَ نورٍ بَيِّنٍ وَبِوَجْهِ غَيْرِكِ طَخْيَةً وَضَبابًــا

٣٧ — وقال :

أَمْسَى صَديقُكِ مِمّا قُلْتِ قَدْ غَضِبُوا لا بَلْ أَدَلُّوا بِأَهْلٍ أَنْ هُمُ عَتَبُوا
لا تَسْمَعِنَّ كَلامَ الْكاشِحينَ كَما لَمْ أَسْتَمِعْ بِكِ ما قالوا وَما هَضَبُوا

بثّوا أحاديثَ لَمْ أَسْمَعْ تَحاوُرَها　　وَزادَ فيها رِجالٌ غَيْظَنا قَرِبُوا
إنْ تَعْدُنا رِقْبَةٌ إذْ نَأْتِ غَيْرَكُمُ　　فَأَنْتِ أَوْجَهُ مَنْ يَنْأَى وَيَجْتَنِبُ
لِلنَّاسِ فَضْلُكِ فى حُسْنِ الصَّفاءِ وَفى　　صِدْقِ الْحَدِيثِ وَشَرُّ الْخُلَّةِ الْكَذِبُ
وَأَنْتِ هَمِّيَ فى أَهْلِي وَفى سَفَرِى　　وَفى الْجُلُوسِ وَفى الرُّكْبانِ إنْ رَكِبُوا
وَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِى إنْ نَوًى نَزَحَتْ　　وَمُنْيَتِى وَإِلَيْكِ الشَّوْقُ وَالطَّرَبُ

٣٨ — وقال :

أَرِقْتُ وَلَمْ يُمْسِ الَّذِى أَشْتَهِى قُرْبا　　وَحُمِّلْتُ مِنْ أَسْماءَ إذْ نَزَحَتْ نُصْبا
لَعَمْرُكِ ما جاوَزْتُ غُمْدانَ طائِعًا　　وَقَصْرَ شَعُوبٍ أَنْ أَكُونَ بِها صَبّا
وَلٰكِنَّ حُمَّى أَضْرَعَتْنِى ثَلاثَةً　　مُجَرَّمَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنا غِبّا
وَمَجْلِسُ أَصْحابِى كَأَنَّ أَنِينَهُمْ　　أَنِينُ مَكاكٍ فارَقَتْ بَلَدًا خِصْبا
فَإِنَّكِ لَوْ أَبْصَرْتِ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ　　مُقامِى وَحَبْسِى الْعِيسَ مَطْوِيَّةً حُدْبا
إذًا لَاقْشَعَرَّ الرَّأْسُ مِنْكِ صَبابَةً　　وَلَاسْتَفْرَغَتْ عَيْناكِ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبا
أَلَسْتُ أَرَى ذا وُدِّكُمْ فَأَوَدُّهُ　　وَأُكْرِمُ إنْ لاقَيْتُ يَوْمًا لَكُمْ كَلْبا
أَرَى أُمَّ عَبْدِ اللهِ صَدَّتْ كَأَنَّنِى　　بِما فَعَلَ الْواشِى جَنَيْتُ لَها ذَنْبا
فَلا تَسْمَعِى مِنْ قَوْلِ مَنْ وَدَّ أَنَّنِى　　وَإِيَّاكِ نُمْسِى ما نَحُلُّ بِهِ جَدْبا

٣٩ — وقال :

إِنِّى وَأَوَّلَ ما كَلِفْتُ بِحُبِّها　　عَجَبٌ وَما بِالدَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبِ
نَعَتَ النِّساءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ　　شِبْهًا لَها أَبَدًا وَلا بِمُقَرَّبِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَ حَزازَةً فى قَلْبِهِ　　مِنْها بِحَقٍّ أَوْ حَدِيثٍ الْمُهْرِبِ
فَمَكَثْنَ حِينًا ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهَتْ　　لِلْحَجِّ مَوْعِدُها لِقاءُ الْأَخْشَبِ
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ ما زَعَمْنَ وَقُلْنَ لى　　وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ

فَلَقِيتُها تَمْشى بِها بَغَلاتُهـا تَرْمى ٱلْجِمارَ عَشِيَّةً فى مَوْكِبِ
غَرَّاءَ يُعْشى ٱلنَّاظِرِينَ بَياضُهـا حَوْراءَ فى غُلَواءِ عَيْشٍ مُعْجِبِ
فَتَأَمَّلَتْ عَيْناكَ فيكَ وَإِنَّمـا زورُ ٱلْمَنِيَّةِ لِأَبْنِ آدَمَ يَصْحَبُ
إِنَّ ٱلَّتى مِنْ أَرْضِها وَسَمائِهـا جُلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَها لَمْ تُجْلَبِ

٤٠ — وقال :

لَعَمْرى لَقَدْ بَيَّنْتُ فى وَجْهِ تُكْتَمٍ غَداةَ تَلاقَيْنا ٱلتَّجَهُّمَ وَٱلْغَضَبْ
بِلاَ يَدِ سَوْءٍ كُنْتُ أَزْلَلْتُ عِنْدَها وَلا بِحَدِيثٍ نُثَّ عَنِّى فَيا عَجَبْ
وَإِنِّى لَمَضْرومٌ لِأَنْ قالَ كاشِحٌ فَوافَقَ يَوْمًا بَعْضَ ما قالَ أَوْ كَذَبْ
فَمِلْآنَ يَثْنِ الصَّبْرِ نَفْسِىَ أَوْ تَمُتْ إِذَا ٱنْبَتَّ حَبْلٌ مِنْ حِبالِكِ فَٱنْقَضَبْ
فَما إِنْ لَنا فى أَهْلِ مَكَّةَ حاجَةٌ سِواكِ وَإِنْ قَضَّيْتِ مِنْ وَصْلِنا ٱلْأَرَبْ
وقولى لِنِسْوانٍ لَحَيْنَكِ فى ٱلْهَوَى إِذا عَقَلُ إِحْداهُنَّ عَنْ وَصْلِنا عَزَبْ
أَجِئْنا ٱلَّذِى لَمْ يَأْتِهِ ٱلنَّاسُ قَبْلَنَا فَقَبْلِى مِنَ ٱلنِّسْوانِ وَٱلنَّاسِ مَنْ أَحَبْ

٤١ — وقال :

يا خَلِيلَيَّ قَرِّبا لى رِكابى وَٱسْتُرا ذاكُما غَدًا مِنْ صِحابى
وَٱقْرَءا مِنِّىَ ٱلسَّلامَ عَلَى ٱلرَّشْـ ـمِ ٱلَّذى مِن مِنًى بِجَنْبِ ٱلْحِصابِ
وَٱعْلَمى أَنَّنى أُصِبْتُ بِـداءٍ داخِلٍ فى ٱلضُّلوعِ دونَ ٱلْحِجابِ
ثُمَّ صَدَّتْ بِوَجْهِها عَمْدَ عَيْنٍ زَيْنَبٌ لِلْقَضاءِ أُمُّ ٱلْحِبـابِ
فَرَأَى ذاكَ صاحِباىَ فَقـالا مَنْطِقًا خابَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوابى
إِنَّ مِنِّى ٱلْفُؤادَ ذا ٱللُّبِّ فيمـا قَدْ يَرَى ظاهِرًا لَعَيْنُ مُصـابِ
فَرَدَدْتُ ٱلَّذى مِنَ ٱلْجَهْلِ قالا بِمَقالٍ قَدْ قُلْتُهُ بِصَـوابِ
إِنْ تَكونا كَتَمْتُما ٱلْيَوْمَ دائى فَذَرانى فَقَدْ كَفانِىَ ما بى

غَيْرَ أَنِّى وَدِدْتُ أَنَّ عَذابًا صُبَّ يَوْمًا عَلَيْكُما مِنْ عَذابِى
فَتَذوقانِ بَعْضَ ما ذُقْتُ مِنْها أَوْ تَدابانِ حِقْبَةً مِثْلَ دَابِى
لا تَنالانِ ذٰلِكَ ٱلْوَصْلَ مِنْها أَوْ تَنالا ٱلسَّماء بِٱلْأَسْبابِ

٤٢ — وقال :

إِنَّ ٱلْحَبِيبَ أَلَمَّ بِٱلرَّكْبِ لَيْلًا فَبَاتَ مُجانِبًا صَحْبِى
فَفَزِعْتُ مِنْ نَوْمى عَلَى وَسَنٍ وَذَكَرْتُ ما قَدْ هاجَ لى نُصْبِى
زارَتْ رُمَيْلَةُ زائِرًا فى صُحْبَةٍ أَحْبِبْ بِها زَوْرًا عَلَى عَتْبِ
زَوْرًا لَعَمْرى شَفَّ قَلْبِى ذِكْرُهُ سَكَنَ ٱلْغَديرَ فَلَيْسَ مِنْ شَعْبِى
وأَنا ٱمْرُؤٌ بِقَرارِ مَكَّةَ مَسْكِنِى وَلَها هَواىَ فَقَدْ سَبَتْ قَلْبِى
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَمَا نَسِيتُ مَقالَها عِنْدَ ٱلرَّحِيلِ هَجَرْتَنا حُبِّى
وَبَدَتْ لَنا عِنْدَ ٱلْفِراقِ بِكُرْبَةٍ وَلنا بِذٰلِكَ أَفْضَلُ الكَرْبِ
قالَتْ رُمَيْلَةُ حِينَ جِئْتُ مُوَدِّعًا ظُلْمًا بلا تِرَةٍ وَلا ذَنْبِ
هٰذا ٱلَّذِى وَلَّى فَأَجْمَعَ رِحْلَةً وَٱبْتاعَ مِنَّا ٱلْبُعْدَ بِٱلْقُرْبِ
فَأَجَبْتُها وَٱلدَّمْعُ مِنِّى مُسْبَلٌ سَكْبٌ وَدَمْعى دائِمُ ٱلسَّكْبِ
إِنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ ٱلنِّساءِ سِواكُمُ وَهَجَرْتُهُنَّ فَحُبُّكُمْ طِبِّى

٤٣ — وقال :

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَذُوقَنَّ رُضابًا مِنْ حَبِيبِ
طَيِّبِ ٱلرِّيقِ وَٱلنَّكْهَةِ كَالرَّاحِ القَطِيبِ
واضِحِ ٱللَّبَّةِ وَٱلسُّنَّةِ كَالظَّبْىِ ٱلرَّبِيبِ
مُخْطَفِ ٱلكَشْحَيْنِ عارى ٱلصُّلْبِ ذى دَلٍّ عَجِيبِ
مُشْبَعِ ٱلخَلْخالِ وٱلقُلْبَيْنِ صَيَّادِ ٱلقُلُوبِ

قَدْ سَبَتْنِى بِنَتْيِتِ ٱلنَّــبْــتِ فى سِقْــطِ كَثيبِ
حَبَّـــذا ذاكَ غَـــزالاً قَدْ شَفَى قَرْحَ نُـــدوبِى
وجَزانى بِهِــــوائى وَثَنائى فى ٱلْمَغيـــبِ
وَلَقَدْ أَشْفَقْتُ مِنْ حُبِّــكُمْ أَقْضِى نَحيـــبِى
إِنَّ قَلْبِى فَٱعْلَميــــهِ كُلَّ يَوْمٍ فى وَجيـــبِ
كَيْفَ صَبْرِى عَنْ فتـــاةٍ أَحْسَنِ ٱلنَّاسِ لَعـــوبِ
صَلْتَةِ ٱلخَدَّيْنِ خَـــوْدٍ خَلَطَتْ حُسْنًا بِطيـــبِ

٤٤ ـ وقال :

أَراكِ يا هِنْدُ فى مُباعَـــدَتى مُعْتَلَّةً لى لِتَقْطَعى سَبَبى
هِنْدُ أَطاعَتْ بِىَ ٱلْوُشاةَ فَقَــدْ أَمْسَتْ تَرانى كَغُرَّةِ ٱلْجَـــرِبِ
يا هِنْدُ لا تَبْخَلى بِنائِلِكُمْ عَنَّا فَلَمْ أَقْضِ مِنْكُمُ أَرَبى
يا بِنْتَ خَيْرِ ٱلْمُلوكِ مَأْثُــرَةً لِيَنى لذى حاجَـــةٍ وَمُرْتَقِبِ
وَٱقْتَصِدى فى ٱلْمَلامِ وَٱتَّــرِكى بَعْضَ ٱلتَّجَنِّى عَلَىَّ وَٱلْغَضَـبِ
وَأَجِّلينـــا لِوَعْدِكُمْ أَجَـــلاً ثُمَّ ٱصْدُقينا لا خَيْرَ فى ٱلْكَذِبِ
قالَتْ فَميعادُكَ ٱلتَّقَمُّـــرُ فى أَوَّلِ عَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَـــبِ

٤٥ ـ وقال أيضا :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ نُعْمٌ إِلَيْنا أَنِ ٱئْتِنا فأَحْبِبْ بِها مِنْ مُرْسِلٍ مُتَغَضِّبِ
فأَرْسَلْتُ أَنْ لا أَسْتَطيعُ فأَرْسَلَتْ تُؤَكِّدُ أَيْمانَ ٱلْحَبيبِ ٱلمُؤَنِّبِ
فقُلْتُ لِجَنّادٍ خُذِ ٱلسَّيْفَ وَٱشْتَمِلْ عَلَيْهِ بِحَزْمٍ وَٱنْظُرِ ٱلشَّمْسَ تَغْرُبِ
وَأَسْرِجْ لِىَ ٱلدَّهْماءَ وَٱذْهَبْ بِمِمْطَرى وَلا تُعْلِمَنْ حَيًّا من ٱلنَّاسِ مَذْهَبِى
ومَوْعِدُكَ ٱلْبَطْحاءُ مِنْ بَطْنِ يَأْجَجٍ أَوِ ٱلشِّعْبُ بِٱلْمَمْرُوخِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبِ

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا سَلَّمَتْ وَتَبَسَّمَتْ		وَقالَتْ كَقَوْلِ المُعْرِضِ الْمُتَجَنِّبِ
أَمِنْ أَجْلِ واشٍ كاشِحٍ بِنَمِيمَةٍ		مَشَى بَيْنَنا صَدَّقْتَهُ لَمْ تُكَذِّبِ
قَطَعْتَ وِصالَ الحَبْلِ مِنَّا وَمَنْ يُطِعْ		بِذِي وُدِّهِ قَوْلَ الْمُحَرِّشِ يُعْتَبِ
فَباتَ وِسادِي ثِنْيُ كَفٍّ مُخَضَّبٍ		مُعاوِدَ عَذْبٍ لَمْ يُكَدَّرْ بِمَشْرَبِ
إذا مِلْتُ مالَتْ كَالْكَثِيبِ رَخِيمَةٌ		مُنَعَّمَةٌ حُسَّانَةُ الْمُتَجَلْبَبِ

٤٦ ـ وقال :

قالَتْ ثُرَيَّا لأَتْرابٍ لَها قُطُفٍ		قُمْنَ نُحَيِّ أَبا الْخَطَّابِ مِنْ كَثَبِ
فَطِرْنَ حَدًّا لِما قالَتْ وَشايَعَها		مِثْلُ التَّماثِيلِ قَدْ مُوِّهْنَ بِالذَّهَبِ
يَرْفُلْنَ في مِطْرَفاتِ السُّوسِ آوِنَةً		وفي الْعَتِيقِ مِنَ الدِّيباجِ وَالْقَصَبِ
تَرَى عَلَيْهِنَّ حَلْيَ الدُّرِّ مُتَّسِقاً		مَعَ الزَّبَرْجَدِ وَالْياقُوتِ كَالشُّهُبِ
قالَتْ لَهُنَّ فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُها		غَرِيرَةً بِرَجِيعِ الْقَوْلِ وَاللَّعِبِ
هذا مَقامُ شَنُوعٍ لا خَفاءَ بِهِ		أَلا تَخَفْنَ مِنَ الأَعْداءِ وَالرُّقُبِ

٤٧ ـ وقال :

وَلَوْ تَفَلَتْ في الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مالِحٌ		لأَصْبَحَ ماءُ الْبَحْرِ مِنْ رِيقِها عَذْبا[1]

٤٨ ـ وقال :

لا تَلُمْنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي		وَالْتَمِسْ لِي الدَّواءَ عِنْدَ الطَّبِيبِ
إِنَّ قَلْبِي ما زالَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو		ضَمِنًا بَعْدَ لَيْلَةِ التَّحْصِيبِ
يَكْتُمُ النَّاسَ ما بِهِ والَّذِي يَكْتُمُ		بادٍ مُبَيِّنٌ لِلَّبِيبِ
يا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَالسَّناءِ وَفَرْعِ الْمَجْدِ		وَالْمَنْصِبِ الرَّفِيعِ أَثِيبِي
فَإِلَيْكِ انْتَهَتْ فُرُوعُ قُرَيْشٍ		بِمَساعِي الْعُلَى وَطِيبِ النَّسِيبِ

(١) هذا البيت من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

٤٩ — وقال :

أَمْسَتْ كُرَاعُ ٱلْغَمِيمِ مُوحِشَــــةً بَعْدَ ٱلَّذِى قَدْ خَلا مِنَ ٱلحِقَبِ
إِنْ تُمْسِ وَحْشًا فَقَدْ شَهِدْتُ بِهَا حورًا حِسانًا فى مَوْكِبٍ عَجَبِ
مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ وَبَنِى زُهْرَةَ أَهْلِ ٱلْعَفافِ وَٱلْحَســبِ
يَرْفُلْنَ فى ٱلرَّيْطِ وَٱلْمُروطِ مِنَ ٱلْــخَزِّ يُسَحِّبْنَهَا عَــلَى ٱلْكُثُبِ
يا طُولَ لَيْلِى وَآبَ لى طَــرَبى لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزِلَ ٱلْخَــرِبِ
مَنْزِلَ مَنْ رَاحَ مِنْهُ مُعْتَمِــرًا لَيْلَةَ سِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبِ
فَهْىَ لَنا خُلَّةٌ نُواصِلُهــــا مِنْ غَيْرِ ما مَحْرَمٍ وَلا رِيَبِ
مِثْلُ غَزالٍ يَهُــزُّ مِشْيَتَــــهُ أَحْوَى عَلَيْهِ قَلائِــدُ ٱلذَّهَبِ

٥٠ — وقال :

قالَ لى صاحِبِى لِيَعْلَمَ ما بى أَتُحِبُّ ٱلْقَتُــولَ أُخْتَ ٱلرَّبــابِ
قُلْتُ وَجْدى بِها كَوَجْدِكَ بِالْعَذْ بِ إِذا ما مُنِعْتَ طَعْمَ ٱلشَّرابِ
مَنْ رَسولى إِلَى ٱلثُّرَيَّا بِأَنِّى ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِها وَٱلْكِتَابِ
أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهــا مُهْجَتِى ما لِقاتِلِى مِنْ مَتــابِ
حينَ قالتْ لَها أَجِيبِى فَقالَتْ مَنْ دَعانِى قالَتْ أَبُو الخَطَّــابِ
فَأَجابَتْ عِندَ ٱلدُّعاءِ كَمــا لَبَّـــى رِجالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ ٱلثَّــوابِ
أَبْرَزوهَا مِثْلَ ٱلمهاةِ تَهــادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَواعِبٍ أَتْــرابِ
وَهْىَ مَكْنونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهــــا فى أَديمِ ٱلْخَدَّيْنِ ماءُ ٱلشَّبــابِ
دُمْيَةٌ عِندَ راهِبٍ ذى ٱجْتِهــادِ صَوَّروها فى جانِبِ ٱلْمِحْــرابِ
ثُمَّ قالُوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْــرًا عَدَدَ ٱلنَّجْمِ وَٱلْحَصا وَٱلتُّــرابِ
حِينَ شَبَّ ٱلْقَتولَ وَٱلْجِيدَ مِنْهــا حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُّ كَالزِّرْيــابِ

أَذْكَرَتْنِى مِنْ بَهْجَةِ ٱلشَّمْسِ لَمَّا ... طَلَعَتْ مِنْ دُجُنَّــــةٍ وَسَحــابِ

فَارْجَحَنَّتْ فِى حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ ... تَتَهادَى فِى مَشْيِها كَالْحُبــابِ

غَصَبَتْنِى مَجَّاجَةُ ٱلْمِسْكِ نَفْسِى ... فَسَلوها ماذا أَحَلَّ اغْتِصابِى

قَلَّدوها مِنَ ٱلْقَرَنْفُلِ وَٱلــدُّ ... رِّ سِخابًا واهًا لَهُ مِنْ سِخابِ

٥١ – وقال :

أَيُّها ٱلْقائِلُ غَيْرَ ٱلصَّـــوابِ ... أَمْسِكِ ٱلنُّصْحَ وَأَقْلِلْ عِتــابِى

وَٱجْتَنِبْنِى وَٱعْلَمَ أَنْ سَوْفَ تُعْصَى ... وَلَخَيْرٌ لَكَ بَعْضُ ٱجْتِنـــابِى

إِنْ تَقُلْ نُصْحًا فَعَنْ ظَهْرِ غِشٍّ ... دائِمِ ٱلْغِمْرِ بَعِيــدِ ٱلذَّهــابِ

لَيْسَ بِى عِىٌّ بِما قُلْتَ إِنِّى ... عالِمٌ أَفْقَهُ رَجْعَ ٱلْجَــوابِ

إِنَّما قُرَّةُ عَيْنِى هَـــواهـا ... فَدَعِ ٱللَّوْمَ وَكِلْنِى لِمــا بِى

لا تَلُمْنِى فِى ٱلرَّبــابِ وَأَمْسَـتْ ... عَدَلَتْ لِلنَّفْسِ بَرْدَ ٱلشَّــرابِ

هِىَ وَٱللهِ ٱلَّذِى هُوَ رَبِّى ... صادِقًا أَحْلِفُ غَيْرَ ٱلْكِــذابِ

أَكْرَمُ ٱلْأَحْيــــاءِ طُرًّا عَلَيْنــا ... عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمُ وَٱغْتِــرابِ

لَقِيَتْنَــا فِى ٱلطَّــوافِ وَصَدَّتْ ... إِذْ رَأَتْ هَجْرِى لَها وَٱجْتِنــابِى

عاتَبَتْنِى ساعَةً وَهْىَ تَبْكِى ... ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتِى فِى ٱلْخِطــابِ

وَكَفانِى مِدْرَهًا لِخُصُـــومٍ ... لَسِواهـــا عِنْدَ حَدٍّ تَبابِى

٥٢ – وقال :

أَلَمَّ طَيْفٌ فَهــاجَ لِى طَرَبِى ... لَيْلَةَ بِتْنــا بِجانِبِ ٱلْكُثُـــبِ

أَلَمَّ بِى وَٱلرُّكَّابُ ساكِنَــــةٌ ... لَيْلًا وَهَمِّى بِذِكْرَتِى وَصَبِى

فَبِتُّ أَرْعَى ٱلنُّجُــومَ مُرْتَفِقًـــا ... مِنْ حُبِّها وَٱلْمُحِبُّ فِى تَعَــبِ

طَيْفٌ لِهِنْدٍ سَرَى فَأَرَّقَنِى ... وَنَحْنُ بَيْنَ ٱلْكُراعِ وَٱلْخَــرِبِ

يا هِنْدُ لا تَبْخَلِى بِنَائِلِكُمْ مِنْ عاشِقٍ ظَلَّ مِنْكِ فى نَصَبِ
يا هِنْدُ عاصى ٱلْوُشاةَ فى رَجُلٍ يَهْتَزُّ لِلْمَجْدِ ماجِدِ ٱلْحَسَبِ

٥٣ — وقال :

بِنَفْسِىَ مَنْ أَشْتَكِى حُبَّهُ وَمَنْ إِنْ شَكَا ٱلْحُبَّ لَمْ يَكْذِبِ
وَمَنْ إِنْ تَسَخَّطَ أَعْتَبْتُهُ وَإِنْ يَرَنِى ساخِطًا يُعْتِبِ
وَمَنْ لا أُبالى رِضا غَيْرِهِ إِذا هُوَ سُرَّ وَلَمْ يَغْضَبِ
وَمَنْ لا يُطيعُ بِنا أَهْلَهُ وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ لَهُ أَقْرَبِى
وَمَنْ لَوْ نَهانِىَ عَنْ حُبِّهِ مِنَ ٱلْماءِ عَطْشانَ لَمْ أَشْرَبِ
وَمَنْ لا سِلاحَ لَهُ يُتَّقَى وإِنْ هُوَ نوزِلَ لَمْ يُغْلَبِ

٥٤ — وقال :

رُدِعَ ٱلْفُؤادُ بِذِكْرَةِ ٱلْأَطْرابِ وَصَبا إِلَيْكِ وَلاتَ حينَ تَصابى
أَنْ تَبْذُلى لى نائِلًا يُشْفَى بِهِ سَقَمُ ٱلْفُؤادِ فَقَدْ أَطَلْتِ عَذابى
وَعَصَيْتُ فيكِ أَقارِبى فَتَقَطَّعَتْ بَيْنى وَبَيْنَهُمُ عُرَى ٱلْأَسْبابِ
وتَرَكْتِنى لا بِالْوِصالِ مُمَتَّعًا يَوْمًا وَلا أَسْعَفْتِنى بِثَوابِ
فَقَعَدْتُ كَٱلْمُهْرِيقِ فَضْلَةَ مائِهِ فى حَرِّ هاجِرَةٍ لِلَمْعِ سَرابِ
يَشْفِى بِهِ مِنْهُ الصَّدى فَأَماتَهُ طَلَبُ السَّرابِ وَلاتَ حينَ طِلابِ
قالَتْ سُكَيْنَةُ وَٱلدُّموعُ ذَوارِفٌ مِنْها عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ وَٱلْجِلْبابِ
لَيْتَ ٱلْمُغيرِىَّ ٱلَّذى لَمْ نَجْزِهِ فيما أَطالَ تَصَيُّدى وَطِلابى
كانَتْ تَرُدُّ لَنا ٱلْمُنَى أَيّامَنا إِذْ لا نُلامُ عَلَى هَوًى وَتَصابى
خُبِّرْتُ ما قالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّما رُمِىَ ٱلْحَشا بِنَوافِذِ ٱلنُّشّابِ
أَسُكَيْنَ ما ماءُ ٱلْفُراتِ وطيبُهُ مِنّا على ظَمَإٍ وحُبِّ شَرابِ

بِلاَدٌ مِنكِ وإِن نَأَيْتِ وَقَلَّما ... تَرْعَى النِّساءُ أَمانَةَ الْغُيَّابِ

٥٥ ــ وقال عمر :

أَعاتِكَ ما يَنْسَى مَوَدَّتَكِ الْقَلْبُ ... وَلا هُوَ يُسْلِيهِ رَخاءٌ وَلا كَرْبُ

وَلا قَوْلُ واشٍ كاشِحٍ ذى عَداوَةٍ ... وَلا بُعْدُ دارٍ إِن نَأَيْتِ وَلا قُرْبُ

وَما ذاكِ مِنْ نُعْمَى لَدَيْكِ أَصابَها ... وَلٰكِنَّ حُبًّا ما يُفارِقُهُ حُبٌّ

فَإِنْ تَقْبَلِى يا عَبْدَ دَعْوَةَ تائِبٍ ... يَتُبْ ثُمَّ لا يوجَدْ لَه أَبَدًا ذَنْبُ

أَذِلُّ لَكُمْ يا عَبْدَ فيما هَوِيتُمُ ... وَإِنِّى لَدَى مَنْ رامَنِى غَيْرَكُمْ صَعْبُ

وأَعْذُلُ نَفْسِى فى الْهَوَى فَتَعوقُنِى ... وَيَأْصِرُنِى قَلْبٌ بِكُمْ كَلِفٌ صَبُّ

وَفى الصَّبْرِ عَمَّنْ لا يُؤاتِيكَ راحَةٌ ... وَلٰكِنَّهُ لا صَبْرَ عِنْدِى وَلا لُبُّ

وَعَبْدَةُ بَيْضاءُ الْمَحاجِرِ طَفْلَةٌ ... مُنَعَّمَةٌ تُصْبِى الحَلِيمَ وَلا تَصْبو

قَطوفٌ مِنَ الحورِ الْجَآذِرِ بِالضُّحَى ... مَتَى تَمْشِ قِيسَ الْباعِ مِنْ بُهْرِها تَرْبُ

وَلَسْتُ بِناسٍ يَوْمَ قالَتْ لأَرْبَعٍ ... نَواعِمَ غُرٍّ كُلُّهُنَّ لَها تِرْبُ

أَلا لَيْتَ شِعرى فِيمَ كانَ صُدودُهُ ... أَعُلِّقَ أُخْرَى أَمْ عَلَىَّ بِهِ عَتْبُ

٥٦ ــ وقال أيضا :

هَلَّا ارْعَوَيْتِ فَتَرْحَمِى صَبّــــا ... هَذَيانَ لَمْ تَدْرِى لَهُ قَلْبــــا

لا تَحْسَبِى حَظًّا خُصِصْتِ بِــهِ ... رَجُلًا سَلَبْتِ فُؤادَهُ صَبّــــا

جَشِمَ الزِّيارَةَ عَنْ مَوَدَّتِكُـــمْ ... فَأَرادَ أَنْ لا تَحْقِدِى ذَنْبــــا

وَرَجا مُصالَحَةً فَكانَ لَكُـــمْ ... سِلْمًا وَكُنْتِ تَرَيْنَهُ حَرْبــــا

يا أَيُّها الْمُصْفِى مَوَدَّتَهُ ... مَنْ لا يَزالُ مُسامِيًا خِطْبــــا

لا تَجْعَلَنْ أَحَدًا عَلَيْـــكَ إِذا ... أَحْبَبْتَهُ وَهَوِيتَهُ رَبّا

وَصِلِ الْحَبِيبَ إِذا كَلِفْتَ بِــهِ ... وَاطْوِ الزِّيارَةَ دونَهُ غِبّــــا

فَلَذاكَ خَيْرٌ مِنْ مُواصَلَةٍ لَيْسَتْ تَزيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبــــا
لا بلْ يَمَلُّكَ ثُمَّ تَدْعو بِٱسْمِهِ فَيَقولُ هاهَ وَطالَ ما لَبَّى

٥٧ – وقال أيضاً :

ما ظَبْيَـةٌ مِنْ ظِبــاءِ ٱلْأَرا كِ تَقْرو دِماثَ ٱلـرُّبَى عاشِبـا
بأَحْسَنَ مِنْها غَداةَ ٱلْغَميمِ إذا أَبْدَتِ ٱلْخَـدَّ وَالحاجِبـا
غَداةَ تقـولُ عَـلَى رِقْبَـةٍ لِقَيِّمِها اخْبِسِ ٱلرّاكِبــا
فَقالَ لَهَا فيمَ هذا الكَـلا مُ ثمَّ وَجْهَهَـا عابِسًا قاطِبـا
فَقالتْ كَريمٌ أَتَى زائِـرًا يَمُرُّ بِكُمْ هٰكَـذا جانِبًـا
لِحُبِّـكِ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُـنْ صَفِيًّا لِنَفْسِى وَلا صاحِبـا
وَأَبْذلُ مالى لِمَرْضاتِكُمْ وَأُعْتِبُ مَنْ جاءَنى عاتِبـا
وَأَرْغَبُ فى وُدِّ مَن لَمْ أَكُنْ إلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ راغِبــا
وَلَوْ سَلَكَ ٱلنَّاسُ فى جانِـبٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَٱعْتَزَلْتُ جانِبـا
لَأَتْبَعْتُ طِيَّتَهـا إنَّـنى أَرَى دونَها ٱلعَجَبَ ٱلْعاجِبـا

٥٨ – وقال :

قَدْ نَبـا بِالقلبِ مِنهـا إذْ تَواعَدْنـا ٱلْكَثيبــا
قَوْلُها أَحْسَـنُ شىءٍ بِكَ قَدْ لَفَّ حَبيبــا
قَوْلُها لى وَهْىَ تُـذْرى دَمْعَ عَيْنَيْهـا غُروبـا
إنَّنا كُنَّا لِهـذا أَنْصَحَ ٱلنّـاسِ جُيـوبا
وَحَبَوْنـاهُ بِـوُدٍّ لَمْ يَكُنْ مِنَّا مَشـوبا
فَجزانا إذْ حَمِـدْنا وُدَّهُ لى أَنْ يَغيبــا
وَكَسانا ٱلْيَـوْمَ عـارًا حينَ بِتْنـا وَعُيـوبا

نَأْيُهــا سُقْمٌ وَأَشْتــا قُ إذا تَمْشى قَريبـــا
لَيْتَ هٰذا اللَّيْلَ شَهْــرٌ لا نَرَى فيــهِ غَريبــا
مُقْمِرٌ غَيَّبَ عَنَّـــا مَن أَرَدْنا أن يَغيبــا
لَيْسَ إلّانى وَإِيَّـــا ها وَلا نَخْشى رَقيبـا
جَلَسَتْ مَجْلِسَ صِــدْقٍ جَمَعَتْ حُسْنًــا وَطيبـا
دَمِثَ الْمَقْعَــدِ وَالْمَــوْ طِئ ثُرْيانــا خَصيبــا
أَفْرَغَتْ فيــهِ الثُّــرَيّـا مِنْ ذَرَى الدَّلْوِ سَكوبــا
مُقْنِعًا أَنْبَتَ زَرْعًــا وَمَعَ الزَّرْعِ خُصوبـــا

٥٩ ـ وقال :

يا دارَ عَبْدَةَ بالأَشطارِ فَالْكُثُبِ رُدِّى السَّلامَ فَقَدْ هَيَّجْتِ لى طَرَبى
دارٌ لِعَبْدَةَ إذْ أَتْرابُهــا خُرُدٌ حورُ الْمَدامِعِ لا يُؤْبَنَّ بالْكَذِبِ
أَدْعُوكِ ما ضَحِكَتْ مِنّى وَإِنْ خَدِرَتْ رِجْلى دَعَوْتُ دُعاءَ الْعاشِقِ الطَّرِبِ

٦٠ ـ وقال أيضا :

طَرِبَ الْفُؤادُ وَما لَهُ مِنْ مَطْـرَبِ أَمْ هَلْ لِسالِفِ وُدِّهِ مِنْ مَطْلَبِ
وَصَبا وَمالَ بِهِ الْهَوَى وَاعْتادَهُ لَهْوُ الصِّبا بجُنونِ قَلْبٍ مُشْهَبِ
فيهِ مِنَ النُّصْبِ الْمُبينِ زمانُــهُ والْحُبُّ مَنْ يَعْلَقْ جَواهُ يَعْطَبِ
عَلِقَ الْهَوى مِنْ قَلْبِهِ بِغَريــرَةٍ رَيّا الرَّوادِفِ ذاتِ خَلْقٍ خَرْعَبِ
تَجْرى السِّواكَ عَلَى أَغَرَّ مُفَلَّجٍ عَذْبِ اللِّثاتِ لَذيذِ طَعْمِ الْمَشْرَبِ
قالَتْ لِجارِيَةٍ لَها قولى لَــهُ مِنّى مَقالَةَ عاتِبٍ لَمْ يُعْتِــبِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ عَدَدْتُ ذُنوبَهُ أَنْ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبِ
الْمُخْبِرى إنّى أُحِبُّ مُصاقِبًـا دانى الْمَحَلِّ وَنازِحًا لَمْ يَصْقَبِ

لَوْ كانَ بى كلفًا كَما قَدْ قالَ لَمْ يُجْمِعْ بعادى عامِدًا وَتَجَنُّبى
فَجَعَلْتُ أُثْلِجُهــا يمينًا بَــرَّةً بِٱللهِ . حَلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَكْذِبِ
ما زالَ حُبُّكِ بَعْدُ يَنْمى صاعِدًا عِنْدى وَأَرْقُبُ فيكِ ما لَمْ تَرْقُبى

٦١ – وقال :

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ مِنْ سَلامَةَ نُصْبُ فَلِعَيْنَىَّ مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ سَكْبُ
وَلَقَدْ قُلْتُ أَيُّها ٱلْقَلْبُ ذو ٱلشَّوْ قِ ٱلَّذى لا يُحِبُّ حُبَّكَ حِبُّ
إِنَّهُ قَدْ نَأَى مَزارُ سُلَيْـــمَى وَعَدا مَطْلَبٌ عَنِ ٱلْوَصْلِ صَعْبُ
قَدْ أَراني فى سالِفِ ٱلدَّهْرِ لَوْ دا مَ وَغُصْنُ ٱلشَّبابِ إِذْ ذاكَ رَطْبُ
وَلَها حِلَّةٌ مِنَ ٱلْعَيْشِ ما فيـــها لِمَنْ يَبْتَغى ٱلْمَلاحــةَ عَتْبُ
فَعَدانا خَطْبٌ وَكُلُّ مُحِبَّـــيْنِ سَيَعْدُوهُما عَنِ ٱلْوَصْلِ خَطْبُ
وَكِلانا وَلَوْ صَـــدَدْتُ وَصَدَّتْ مُسْتَهامٌ بِهِ مِنَ ٱلْحُـبِّ حَسْبُ
لَوْ عَلِمْتِ ٱلْهَوَى عَذَرْتِ وَلٰكِنْ إِنَّما يَعْذِرُ ٱلْمُحِبَّ ٱلْمُحِـــبُّ

٦٢ – وقال :

خَرَجْتُ غَداةَ ٱلنَّفْرِ أَعْتَرِضُ ٱلدُّمَى فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكِ فى ٱلْعَيْنِ وَٱلْقَلْبِ (١)
فَوَٱللهِ ما أَدْرى أَحُسْنًا رُزِقْتِــو أَمِ ٱلحُبُّ أَعْمَى كَٱلَّذى قيلَ فى ٱلْحُبِّ

٦٣ – وقال :

أَلا يا مَنْ أُحِبُّ بِكُلِّ نَفْسى وَمَنْ هُوَ مِنْ جَميعِ ٱلنّاسِ حَسْبى (١)
وَمَنْ يَظْلِمْ فَأَغْفِرُهُ جَميعًـــا وَمَنْ هُوَ لا يَهُمُّ بِغَفْرِ ذَنْـــبِ

٦٤ – وقال :

لَيْتَ هـذا ٱللَّيْـلَ شَهْرٌ لا نَـرَى فيهِ غـريبـــا
لَيْسَ إِيّـــاىَ وَإِيّـــا كِ وَلا نَخْشَى رَقيبـــا

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف التاء

٦٥ ــ وقال :

أَرْسَلَتْ خُلَّتى إِلَىَّ بِأَنَّا قَدْ أُتينا بِبَعْضِ ما قَدْ كَتَمْتا

وَبِهِجْرانِكَ الرَّبابَ حَديثًا مَوْءِدَةً يا خَليل ما قَدْ فَعَلْتا

وَهَجَرْتَ الرَّبابَ مِنْ حُبِّ سُعْدَى وَنَسيتَ الَّذى لَها كُنْتَ قُلْتا

وَلَعَمْرى لَيَحْزُنَنَّ عَزائى عَنْكَ إِذْ كُنْتَ غَيَّها قَدْ أَلِفْتا

وَكَأَنّى قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّى لَسْتُ إِلَّا كَمَنْ بِهِ قَدْ غَدَرْتا

غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنى قَبْلَ خُبْرٍ فَوَجَدْناكَ كاذِبًا إِذْ خُبِرْتا

أَيْنَ أَيْمانُكَ الْغَليظَةُ عِنْدى وَمَواثيقُ كُلَّها قَدْ نَقَضْتا

لا تَخونُ الرَّبابَ ما دُمْتَ حَيًّا يا ابْنَ عَمّى فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْتا

وَأَتَيْتَ الَّذى أَتَيْتَ بِعَمْدٍ لَمْ تَهَبْنا لِذاكَ ثُمَّ ظَلَمْتا

إِنْ تُجِدَّ الْوِصالَ مِنْكَ فَإِنّا قَبَّحَ اللّٰهُ بَعْدَها مَنْ خَدَعْتا

مِنْ كَلامٍ تَهُذُّهُ وَبِحَلْفٍ فَلَعَمْرى فَرُبَّما قَدْ حَلَفْتا

ثُمَّ لَمْ تُوفِ إِذْ حَلَفْتَ بِعَهْدٍ بِئْسَ ذو مَوْضِعِ الْأَمانَةِ أَنْتا

٦٦ ــ وقال :

عَجَبًا ما عَجِبْتُ مِمّا لَوَ ابْصَرْ تَ خَليلى ما دونَهُ لَعَجِبْتا

لِمَقالِ ٱلصَّفِيِّ فيمَ ٱلتَّجَنِّى ... وَلِما قَدْ جَفَوْتَنى وَهَجَرْتا

فى بُكاءٍ فَقُلْتُ ما ذا ٱلَّذى أَبْكاكِ قالَتْ فَتاتُها ما فَعَلْتا

وَلَوَتْ رَأْسَها ضِرارًا وَقالَتْ ... إِذْ رَأَتْنى اِخْتَرْتَ ذٰلِكَ أَنْتا

حينَ آثَرْتَ بِالْمَوَدَّةِ غَيْرى ... وَتَناسَيْتَ وَصْلَنا وَمَلِلْتا

قُلْتَ لى قَوْلَ مازِحٍ تَسْتَبينى ... بِلِسانٍ مُقَوَّلٍ إِذْ حَلَفْتا

عاشِرى فَأَخْبُرى فَمِنْ شُؤْمِ جَدِّى ... وَشَقائى عُوشِرْتَ ثُمَّ خُبِرْتا

فَوَجَدْناكَ إِذْ خَبَرْنا مَلولًا ... طَرِفًا لَمْ تَكُنْ كَما كُنْتَ قُلْتا

وَتَجَلَّدْتَ لى لِتَصْرِمَ حَبْلى ... بَعْدَما كُنْتَ رِثَّةً قَدْ وَصَلْتا

فَاذْكُرِ ٱلْعَهْدَ بِالْمُحَصَّبِ وَالْوُدَّ ... ٱلَّذى كانَ بَيْنَنا ثُمَّ خُنْتا

وَلَعَمْرى ماذا بِأَوَّلِ ما عا ... هَدْتَنى يا ٱبْنَ عَمِّ ثُمَّ غَدَرْتا

فَحَرامٌ عَلَيْكَ أَنْ لا تَنالَ ٱلدَّهْـ ... ـرَ مِنِّى غَيْرَ ٱلَّذى كُنْتَ نِلْتا

قُلْتُ مَهْلًا عَفْوًا جَميلًا فَقالَتْ ... لا وَعَيْشى وَلَوْ رَأَيْتُكَ مِتّا

وَأَجازَتْ بِها ٱلْبِغالُ تَهادَى ... نَحْوَ خَبْتٍ حَتَّى إِذا جُزْنَ خَبْتا

سَكَنَتْ مُشْرِفَ ٱلذُّرَى ثُمَّ قالَتْ ... لا تَزُرْنا وَلا نَزورُكَ سَبْتا

٦٧ — وقال :

أَيُّها ٱلعاتِبُ فيها عُصَيتا ... لَنْ تُطاعَ الدَّهْرَ حَتَّى تَموتا

إِنْ تَكُنْ أَصْبَحْتَ فينا مُطاعًا ... فَلَكَ ٱلْعُتْبَى بِأَنْ لا رَضيتا

٦٨ — وقال :

صادَ قَلْبى ٱلْيَوْمَ ظَبْىٌ مُقْبِلٌ مِنْ عَرَفاتِ

فى ظِباءٍ تَتَهادَى عامِدًا لِلْجَمَراتِ

وَعَلَيْهِ ٱلْخَزُّ والقَزُّ وَوَشْىُ الحِبَراتِ

إِنَّنى لَسْتُ بِناسٍ ذٰلِكَ ٱلظَّبْىَ حَياتى

٦٩ – وقال :

وَلَقَدْ قالَتْ لأَتْـراب لَهـــا ... كَالْمَها يَلْعَبْنَ فى حُجْرَتِهـا (١)
خُذْنَ عَنِّى ٱلظِّلَّ لا يَتْبَعُـــنى ... وَمَضَتْ تَسْعَى إلى قُبَّتِهـــــا
لَمْ يُصِبْهــا نَكَدٌ فيما مَضَى ... ظَبْيَةٌ تَخْتـالُ فى مِشْيَتِهـــــا
لَمْ تُعانِقْ رَجُلاً فيما مَضَـــى ... طَفْلَةٌ غَيْداءُ فى حُلَّتِهـــــــا
لَمْ يَطِشْ قَطُّ لَهــا سَهْمٌ وَمَنْ ... تَرْمِهِ لا يَنْجُ مِنْ رَمْيَتِهـــا

٧٠ – وقال :

مِنَ ٱلْبَكَـــراتِ عِراقِيَّـــةٌ ... تُسَمَّى سُبَيْعَـةَ أَطْرَيْتُهـا (١)
مِن آلِ أَبِى بَكْـرَةَ ٱلْأَكْرَمـــينَ ... خَصَصْتُ بِوُدِّى فَأَصْفَيْتُهـــا
وَمِنْ حُبِّهــا زُرْتُ أَهْلَ العِراقِ ... وَأَسْخَطْـــتُ أَهْلِى وَأَرْضَيْتُهــا
أَمـوتُ إِذا شَحَطَتْ دارُهـــا ... وَأَحْيـــا إِذا أَنـــا لاقَيْتُهــا
فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ مــا بِى بهـــا ... وَكُنْتُ ٱلطَّبِيـبَ لَداوَيْتُهــــا

٧١ – وقال :

بَرَزَ ٱلْبَدْرُ فى جَوارٍ تَهـــادَى ... مُخْطَفاتِ ٱلْخُصورِ مُعْتَجِراتِ (١)
فَتَنَفَّســـتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبِكْـــرٍ ... عَجِّلَتْ فى ٱلْحَياةِ لى خَيْبـــاتِ
هَلْ سَبيلٌ إِلَى ٱلَّتِى لا أُبـــالِى ... بَعْدَهـا أَنْ أَموتَ قَبْلَ وَفـاتِى

٧٢ – وقال :

يَعْجِزُ ٱلْمِطْرَفُ ٱلْعُشارِىُّ عَنْهـــا ... وَٱلْإِزارُ ٱلسَّدِيسُ ذو ٱلصَّنِفاتِ (١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الثاء

٧٣ – وقال :

بالله يا ظَبْىَ بَنى الحـــارِثِ هَلْ مَنْ وَفَى بالْعَهْدِ كَالنَّاكِثِ(١)
لا تَخْدَعَنّى بالْمُنَى باطِــلًا وَأَنْتَ بِى تَلْعَبُ كَالْعابِــثِ
حينَ تَراءَيْتَ لَنــا هٰكَــذا نَفْسى فِــداءٌ لَكَ يا حارِثِى
يا مُنْتَهَى هَمِّى وَيا مُنْيَــتى وَيا هَوَى نَفْسى وَيـا وارِثى

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الجيم

٧٤ ـ وقال :

نَأَتْ بِصَدوفَ عَنْكَ نَوًى عَنوجُ ... وَجُنَّ بِذِكْرِها ٱلْقَلْبُ اللَّجوجُ

غَداةَ غَدَتْ حُمولُهُمُ وَفيهِمْ ... ضُحًا شَخْصٌ إِلَى قَلْبِى يَهيجُ

مُكِنٌّ الْغَوْرَ مَرْبَعُهُنَّ حَتَّى ... رَأَيْنَ ٱلْأَرْضَ قَدْ جَعَلَتْ تَهيجُ

وَصِفْنَ بِها فَقُلْنَ لَنا بِنَجْدٍ ... مِنَ الحَرِّ الذى نَلْقَى فُروجُ

فعالَيْنَ ٱلْحُمولَ عَلَى نَواجٍ ... عَلائِفَ لَمْ تُلَوِّحْها ٱلْمُروجُ

غَدَوْنَ فَقُلْنَ أَعْواءُ مَقيلٌ ... لَكُمْ فَانْحُوا لِذاكَ وَلا تَعوجُوا

وَرُحْنَ فَبِتْنَ فَوْقَ ٱلْبِشْرِ حَتَّى ... بَدا لِلنَّاظِرِ الصُّبْحُ ٱلْبَليجُ

كَأَنَّهُمُ عَلَى ٱلْبَوْباةِ نَخْلٌ ... أُمِرَّ لَها بِذى صَعْبٍ خَليجُ

فَما يَدْرى ٱلْمُخَبِّرُ أَىَّ جِزْعٍ ... مِنَ الْأَجْزاعِ يَمَّمَتِ الْحُدوجُ

٧٥ ـ وقال أيضا :

يا رَبَّةَ ٱلْبَغْلَةِ ٱلشَّهْباءِ هَلْ لَكُمُ ... أَنْ تَرْحَمى عُمَرًا لا تَرْهَقى حَرَجا

قالَتْ بِدائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعالِجُهُ ... فَما نَرَى لَكَ فيما عِنْدَنا فَرَجا

قَدْ كُنْتَ حَمَّلْتَنى غَيْظاً أُعالِجُهُ ... فَإِنْ تُقِدْنى فَقَدْ عَنَّيْتَنى حِجَجا

حَتَّى لَوَ اسْطيعَ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنا ... أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظى وَما نَضِجا

فَقُلْتُ لا وَٱلَّذى حَجَّ الحَجيجُ لَهُ ... ما مَجَّ حُبُّكِ مِنْ قَلْبى وَلا نَهَجا

وَما رَأى ٱلْقَلْبُ مِنْ شَىْءٍ يُسَرُّ بِهِ ... مُذْ بانَ مَنْزِلُكُمْ مِنَّا وَما ثَلِجا
كَالشَّمْسِ صورَتُها غَرَّاءُ واضِحَةٌ ... تُعْشِى إذا بَرَزَتْ مِنْ حُسْنِها ٱلسُّرُجا
ضَنَّتْ بِنائِلِها هِنْدٌ فَقَدْ تَرَكَتْ ... مِنْ غَيْرِهِنْدٍ أَبا ٱلْخَطَّابِ مُخْتَلَجا

٧٦ – وقال :

نَعَقَ ٱلْغُرابُ بِبَيْنِ ذاتِ ٱلدُّمْلُجِ ... لَيْتَ ٱلْغُرابَ بِبَيْنِها لَمْ يَزْعَجِ (١)
نَعَقَ ٱلْغُرابُ وَدَقَّ عَظْمَ جَناحِهِ ... وَذَرَتْ بِهِ ٱلأَرْياحُ بَحْرَ ٱلسَّمْهَجِ
ما زِلْتُ أَتْبَعُهُمْ لِأَسْمَعَ حَدْوَهُمْ ... حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَبِيبَةِ هَوْدَجِ
نَظَرَتْ إِلَىَّ بِعَيْنِ رِئْمٍ أَكْحَلِ ... عَمْدًا وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةَ عَوْهَجِ
فَبُهِتْ بِدُرِّ حُلِيِّها وَوِشاحِها ... وَبَرِيمِها وَبِسِوارِها فَالدُّمْلُجِ
فَظَلِلْتُ فى أَمْرِ ٱلْهَوَى مُتَحَيِّرًا ... مِنْ حَرِّ نارٍ بِالْحَشا مُتَوَهِّجِ
مَنْ ذا يَلُمْنى إِنْ بَكَيْتُ صَبابَةً ... أَوْ نُحْتُ صَبًّا بِالْفُؤادِ ٱلْمُنْضَجِ
قالُوا ٱصْطَبِرْ عَنْ حُبِّها مُتَعَمِّدًا ... لا تَهْلِكَنَّ صَبابَةً أَوْ تَحْرَجِ
كَيْفَ ٱصْطِبارى عَنْ فَتاةٍ طَفْلَةٍ ... بَيْضاءَ فى لَوْنٍ لَها ذى زِبْرِجِ
نافَتْ عَلَى ٱلْعَذْقِ ٱلرَّطِيبِ بِرِيقِها ... وَعَلَى ٱلْهِلالِ ٱلْمُسْتَبِينِ ٱلأَبْلَجِ
لَمَّا تَعاظَمَ أَمْرُ وَجْدى فى ٱلْهَوَى ... وَكَلِفْتُ شَوْقًا بِالْغَزالِ ٱلأَدْعَجِ
فَسَرَيْتُ فى دَيْجورِ لَيْلٍ حِنْدِسٍ ... مُتَنَجِّدًا بِنِجادِ سَيْفٍ أَعْوَجِ
فَقَعَدْتُ مُرْتَقِبًا أُلِمُّ بِبَيْتِها ... حَتَّى وَلَجْتُ بِهِ خَفِىَّ ٱلْمَوْلَجِ
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى ٱلْفَتاةِ وَإِنَّها ... لَتَغُطُّ نَوْمًا مِثْلَ نَوْمِ ٱلْمُبْهَجِ
وَإِذا أَبُوها راقِدٌ وَعُبَيْدُهُ ... مِنْ حَوْلِها مِثْلُ ٱلْجِمالِ ٱلْهُرَّجِ
فَوَضَعْتُ كَفِّى عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِها ... فَتَنَفَّسَتْ نَفَسًا فَلَمْ تَتَلَهَّجِ

---

(١) هذه الابيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

فَلَزِمْتُها فَلَثِمْتُها فتفــــزَّعَتْ مِنِّى وَقالَتْ مَنْ فَلَمْ أَتَلَجْلَجِ
قالَتْ وَعَيْشِ أَبى وَحُرْمَةِ إِخْوَتِى لَأُنَبِّهَنَّ ٱلْحَىَّ إِنْ لَمْ تَخْــرُجِ
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمينِها فَتَبَسَّمَتْ فعَلِمْتُ أَنَّ يَمينَهــا لَمْ تَحْرَجِ
فَتَنَاوَلَتْ رَأْسى لِتَعْلَمَ مَسَّــهُ بِمُخَضَّبِ الأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ
فَلَثِمْتُ فاها آخِذًا بِقُرونِهــا شُرْبَ ٱلنَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ ٱلْحَشْرَجِ

٧٧ – وقال :

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْهــا مِنَ ٱلْهَوْدَجِ لَوْلاكَ فى ذا العَامِ لَمْ أَحْجُجِ (١)
أَنْتَ إِلَى مَكَّــةَ أَخْرَجْتَنى وَلَوْ تَرَكْتَ ٱلْحَجَّ لَمْ أَخْــرُجِ

• • •

(١) هذه الابيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الحاء

٧٨ – وقال :

أَلا هَلْ هاجَكَ ٱلأَظْعا نُ إِذْ جاوَزْنَ مُطَّلَحا
نَعَمْ وَلَوِشْكِ بَيْنِهِمُ جَرَى لَكَ طائِرٌ سَنَحا
سَلَكْنَ ٱلْجَنْبَ مِنْ رَكَكٍ وَضَوْءُ ٱلْفَجْرِ قَدْ وَضَحا
فَمَنْ يَفْرَحْ بِبَيْنِهِمُ فَغَيْرِى إِذْ غَدَوْا فَرِحا
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَبًا وَقالَتْ مَازِحٌ مَزَحا
وَقُلْنَ مَقيلُنا قَرْنٌ نُباكِرُ ماءَهُ صُبُحا
فَيا عَجَبًا لِمَوْقِفِنا وَغُيِّبَ ثَمَّ مَنْ كَشَحا
تَبِعْتُهُمُ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ حَتَّى قيلَ لى ٱفْتَضَحا
يُوَدِّعُ بَعْضُنا بَعْضًا وَكُلٌّ بِٱلْهَوَى صَرَحا

٧٩ – وقال أيضا :

بانَتْ سُلَيْمَى فَٱلْفُؤادُ قَريحُ وَدُموعُ عَيْنِى فى ٱلرِّداءِ سُفوحُ
وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ حَزْمِ سُوَيْقَةٍ فِيما يُعَيِّفُ سانِحٌ وَبَريحُ
أَحْوَى ٱلْمَقادِمِ بِٱلْبَياضِ مُلَمَّعٌ قَلِقُ ٱلْمواقِعِ بِٱلْفِراقِ يَصيحُ
حَسَنٌ لَدَىَّ حَديثُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ وَحَديثُ مَنْ لا يُسْتَلَذُّ قَبيحُ
ٱلْحُبُّ أَبْغَضُهُ إِلَىَّ أَقَلُّهُ صَرِّحْ بِذاكَ وَراحَةٌ تَصْريحُ

٨٠ ــ وقال :

أبوءُ بذَنْبى إنَّنى قَدْ ظَلَمْتُها وإنِّى بباقِ ذَنْبِهَا غَيْرُ بائحِ
هِىَ الشَرَّةُ الأُولَى فإنْ عُدْتُ بَعْدَها أُحَدِّثُ سِرًّا أوْ فُكاهَةَ مازحِ
فَلا تغفِريها وَاجْعَليها جِنايَةً تَمَرَّغْتُ فيها فِىَّ حَماءَةِ مَائحِ
فَيا لَيْتَنى قَبْلَ الَّذِى قُلْتُ خيضَ لى عَلَى المُذْعِفِ القَاضى دِماءُ الذَّرائحِ
وَجذَّ لِسانى مِنْ صَميمِ مَكانِهِ وَقامَ عَلَىَّ مُعْوِلاتُ النَّوائِحِ
فَمِتُّ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَىَّ خِيانَةً ألا رُبَّ باغى الرِّبْحِ لَيْسَ بِرَابِحِ

٨١ ــ وقال عمر أيضا :

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صاحِ فى تَصابٍ وَمِزاحِ
لَجَّ فى ذِكْرِ الغَوانى بَعْدَ رُشْدٍ وَصَلاحِ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَكْرٍ إذْ مَرَرْنَا بِالصِّفاحِ
قِفْ نُسَلِّمْ وَنُحَيِّى مَا عَلَيْنَا مِنْ جُناحِ
قَمَرَتْنى جارَتى عَقْلى كَقَمْرٍ بِالقِداحِ
أقْصَدَتْ قَلْبى وَما إنْ أقْصَدَتْهُ بِسِلاحِ

٨٢ ــ وقال :

حَيِّيا أثْلَةَ إذْ جَدَّ رَواحْ وَسَلاها هَلْ لِعانٍ مِن سَراحْ
هَلْ لِمَتْبولٍ بِها مُسْتَقْبَلٌ دَنِفِ القَلْبِ عَميدٍ غَيْرِ صاحْ
كانَ وَالوُدُّ الَّذى يَشْكو بِها كَمُريقِ المَاءِ فى الأَرْضِ الشَّحاحْ
أيُّها السّائلُنا عَنْ حُبِّها تُكْثِرُ المَنْطِقَ فى غَيْرِ اتِّضاحْ
خُلِقَتْ ذِكْرَتُها مِن شيمَتى ما أضاءَ الأَرْضَ تَبْليجُ الصَّباحْ
ما لَهَا عِنْدِىَ مِنْ هَجْرٍ وَلا سِرُّها عِنْدِىَ بِالفاشى المُباحْ

تَسْأَلُ ٱلْـــوُدَّ وَوَدَّتْ أَنَّنِى بَيْنَ أَسْيـــافِ ٱلْأَعـــادى وَٱلرِّمَاحْ
قادَتِ ٱلْعَيْنُ إِلَيْهَـــا قَلْبَـــهُ عَقِبَ ٱلتَّشْرِيقِ مِنْ يَوْمِ ٱلْأَضاحْ
نَظْرَةٌ بِٱلْعَيْنِ أَدَّتْ سَقَمًـــا نَظْرَةٌ يَوْمًا وَصَحْبِى بِٱلصِّفـاحْ
أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجْعًا بَعْدمـــا طَمِعَ ٱلعائِـــدُ مِنَّا بِٱلسَّـــراحْ
وَشَكَوْتُ ٱلْحُبَّ مِنهـــا صادِقًـــا لَيْلَةَ ٱلْمَأْزِمِ فى قَـــوْلٍ صُراحْ
واقِفَ ٱلْبِرْذَوْنِ أُخْفِى مَنْطِقِى مُظهِرًا عُذْرِىَ فى غَيْرِ نَجاحْ
لَنْ تَقودِينِىَ بِٱلْهَجْرِ وَلَـــنْ تُدْرِكى وُدّى بِجِدٍّ وَٱطِّراحْ

٨٣ — وقال :

بَكَرَ ٱلْعاذِلاتُ فيهـــا صِراحـــا بِســـوادٍ وَما ٱنْتَظَرْنَ صَباحـــا
قُلْنَ عَزَّ ٱلْفُؤَادَ عَنْ أُمِّ بَكْـــرٍ بِعَزَاءٍ قَدِ ٱفْتَضَحْتَ ٱفْتِضاحـــا
قُلْتُ ما حُبُّها عَلَىَّ بِعـــارٍ إِنْ مُحِبٌّ يَوْمًا مِنَ ٱلدَّهْرِ باحا
قَدْ أَرى أَنَّكُنَّ قُلْتُنَّ نُصْحًـــا وَٱجْتَهَدْتُنَّ لَوْ أُرِيدُ صَلاحـــا
لَوْ دَوِيتُنَّ مِثْلَ دائِى عَذَرْتُـــنَّ وَلكِنْ رَأَيْتُكُنَّ صِحاحـــا
أَوْ تَحَبَّبْنَ لا تَعُدْنَ فَإِنِّى قَدْ أَرَيْتُ ٱلْوُشاةَ مِنِّى ٱطِّراحـــا
إِنَّها كَٱلْمَهـــاةِ مُشْبَعَـــةُ ٱلْخَلْـــخالِ صِفْرُ ٱلْحَشا تُجِيـــعُ ٱلْوِشاحا
فى مَحَلِّ ٱلنِّساءِ طَيِّبَةُ ٱلنَّشْـــرِ يُرَى عِنْدَها ٱلْوِســـامُ قِباحـــا
لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرَيْبَـــةَ تَهْـوَى مَنْ يَلِيهـــا حَتَّى هَوِيتَ ٱلرِّياحا
قَرَّبَتْهُ ٱلْمُقَرِّبَـــاتُ لِحَيْنٍ فَأَتَى حَتْفَـــهُ يَسِيرُ كِفاحـــا

٨٤ — وقال :

الرِّيحُ تَسْحَبُ أَذْيالًا وَتَـنْشُرُها يا لَيْتَنى كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرِّيحُ (١)

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

كَيْما تَجُرَّ بنا ذَيْلًا فَتَطْرَحَنــــا عَلَى ٱلَّتى دونَها مُغْبَرَّةٌ سـوحُ
أَنَّى بِقُرْبِكُمُ أَمْ كَيْفَ لى بِكُمُ هَيْهاتَ ذٰلِكَ ما أَمْسَتْ لَنا روحُ
فَلَيْتَ ضِعْفَ ٱلَّذِى أَلْقَى يَكونُ بِها بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ ٱلَّذِى أَلْقَى تَباريحُ
إِحْدَى بُنَيَّاتِ عَمّى دونَ مَنْزِلِها أَرْضٌ بِقيعانِها ٱلْقَيْصومُ وَٱلشّيحُ

٨٥ ــ وقال :

عَلَى أَنَّها ناحَتْ وَلَمْ تُذْرِ عَبْرَةً وَنُحْتُ وَأَسْرابُ ٱلدُّموعِ سُفوحُ(١)
وَناحَتْ وَفَرْخاها بِحَيْثُ تَراهُمـا وِمِنْ دونِ أَفْراخى مَهامِهُ فيحُ
عَسَى جودُ عَبْدِ ٱللهِ أَنْ يَعْكِسَ ٱلنَّوَى فَتُضْحِى عَصَا ٱلتَّسْيارِ وَهْىَ طَريحُ

• • •

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الدال

٨٦ – وقال :

تَشُطُّ غَدًا دارُ جيرانِنـــا وَلَلدّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَـــدُ
إذا سَلَكَتْ غَمْرَ ذى كِنْدَةٍ مَعَ ٱلرَّكْبِ قَصْدٌ لَها ٱلفَرْقَـدُ
وَحَثَّ ٱلحُـداةُ بِها عيرَها سِراعًا إذا ما وَنَتْ تُطْـرَدُ
هُنالِكَ إمّا تُعَزِّى ٱلفُـؤادَ وَإمّا عَلَى إثْرِهِمْ يَكْمَـدُ
فَلَسْتُ بِبِدْعٍ لَئِنْ دارُهـا نَأَتْ فَٱلعَزاءُ إذًا أَجْلَدُ
صَرَمْتُ وَواصَلْتُ حَتَّى عَلِمْـتُ أَيْنَ ٱلمَصادِرُ وَٱلمَوْرِدُ
وَجَرَّبْتُ مِنْ ذاكَ حَتَّى عَرَفْـتُ ما أَتَوَقَّى وَما أَحْمَدُ
دَعانِيَ مِن بَعْدِ شَيْبِ ٱلقَـذا لِ رِئْمٌ لَه عُنُقٌ أَغْيَـدُ
وَعَيْنٌ تُصابى وَتَدْعو ٱلفَتَى لِما تَرْكُهُ لِلْفَتَى أَرْشَـدُ
فَتِلْكَ ٱلَّتِى شَيَّعَتْها ٱلفَتـاةُ إلَى ٱلخِدْرِ قَلْبِى بِها مُقْصَدُ
تَقولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِهـا غَداةَ غَدٍ عاجِلٌ مُوفِـدُ
أَلَسْتَ مُشَيِّعَنـا لَيْلَـةً تُقَضِّى ٱللُّبانَـةَ أَوْ تَعْهَـدُ
فَقُلْتُ بَلَى قَلَّ عِنْدى لَكُمْ كَلالُ ٱلمَطِىِّ إذا نُجْهَـدُ
فَعودى إلَيْها فَقـولى لَهـا مَساءَ غَـدٍ لَكُمُ مَوْعِـدُ
وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعى إذا جِئْتُكُمْ ناشِدًا يَنْشُدُ
فَرُحْنا سِراعًا وَراحَ ٱلهَـوَى إلَيْها دَليلاً بِنا يَقْصِـدُ

فَلمَّا دَنوْنَا لِجَرْسِ النُّبـــاحِ إذا الضَّوْءُ وَالْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُوا
نَـأَيْنا عَنِ الْحَيِّ حَتَّى إذا تَوَدَّعَ مِنْ نارِها الْمَـوْقِـــدُ
ونَامُوا بَعَثْنا لَنا ناشِـــدًا وَفِي الْحَيِّ بِغْيَةُ مَنْ يَنْشُـدُ
فَقامَتْ فَقُلْتُ بَدَتْ صورَةٌ مِنَ الشَّمْسِ شَيَّعَها الْأَسْعُـدُ
فَجاءتْ تَهادَى عَلَى رِقْبَـــةٍ مِنَ الْخَوْفِ أَحْشاؤُها تُرْعَـــدُ
وَكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْـــرَةٍ عَلَى الْخَدِّ جالَ بِها الْإِثْمِـــدُ
تَقولُ وَتُظْهِرُ وَجْدًا بِنـــا وَوَجْدِى وَإِنْ أَظهَرَتْ أَوْجَـــدُ
لَمِمَّا شَقائى تَعَلَّقْتُكُـــمْ وَقَدْ كانَ لى عِنْدَكُمْ مَقْعَـــدُ
عِراقِيَّةٌ وَتَهامِى الْهَـــوَى يَغُورُ بِمَكَّـةَ أَوْ يُنْجِـــدُ

٨٧ ــ وقال :

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ الْأَحِبَّةُ غادِى أَمْ قَبْلَ ذلِكَ مُدْلِجٌ بِسَـــوادِ
كَيْفَ الثَّواءُ بِبَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَـا هَمَّ الَّذينَ تُحِبُّ بِالْإِنْجـــادِ
هَمُّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَـــرُّبٍ شَتَّانَ بيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِبْعـــادِ
لا كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخامِرًا سَقَمًا خِلافَهُمُ وَحُزْنُكَ بـــادِى
قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ جيـرَةٌ صَبًّا تُطيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صـادِى
هَيْمانُ يمْنَعُـــهُ السُّقاةُ حِياضَهُمْ حَيْرانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ الْـوُرّادِ
فَالْآنَ إِذْ جَدَّ الرَّحيلُ وَقُرِّبَـتْ بُزْلُ الْجِمالِ لِطِيَّـــةٍ وَبِعـــادِ
وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذٰلِكَ نافِعِى ما عِشْتُ عِنْدَكِ فى هَوًى وَوِدادِ
ولَقَدْ مَنَحْتُ الْوُدَّ مِنِّى لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ إِلَىَّ بِما فَعَلْتُ أَيـــادِى
إِنِّى لَأَتْرُكُ مَنْ يَجودُ بِنَفْسِـــهِ ومُوَكَّلٌ بِوِصالِ كُلِّ جمـــادِ
يا لَيلَ إِنِّى فَاصْرِمِى أَوْ واصِلِى عَلِقَتْ بِحُبِّكُم بَناتُ فُـــؤادِى

كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ مُتَنَصِّحٍ خانَ ٱلْقَرابَةَ أَوْ أَعانَ أَعـــادى
وتَنوفَةٍ أَرْمى بِنَفْسِى عَرْضَها شَوْقًا إِلَيْكِ بِلا هِدَايَـةِ هادِى
ما إِنْ بِها لى غَيْرَ سَيفِىَ صاحِبٌ وذِرَاعُ حَرْفٍ كَٱلْهِلالِ وِسـادِى
بِمُعَرَّسٍ فيه إذا ما مَسَّـــهُ جِلدى خُشونَةُ مَضجعٍ وبِعَـادِ
فَمِنٍ مِنَ ٱلْحَدثانِ تُمْسى أُسْدُهُ هُدُأً ٱلظَّـلامِ كَثيرةَ ٱلْإِيعـادِ
بِٱلوَجْدِ أَغْدَرُ ما يكونُ وَبِٱلْبُكا وَبِرِحْلَـــةٍ مِنْ طِيَّـــةٍ وبِـلادِ

٨٨ — وقال أيضا :

أَرْسلَتْ تَعْتِبُ ٱلرَّبـــابُ وَقالَت قَدْ أَتانا ما قُلْتَ فى ٱلْإِنْشادِ
قُلْتُ لا تَغْضَبى فِدًى لَكِ قَوْلى بِلِســانى وَما يُجِنُّ فُؤادى
ثُمَّ لا تَغْضَبى فِدَاؤُكِ نَفْسى ثُمَّ أَهْلى وطارِفى وَتِـــلادِى
إِنْ تَعودى تَكُنْ تِهامَـــةُ دارى وَبِنَجْدٍ إذا حَلَلْتِ مَعـــادِى
أَنتِ أَهْوَى إِلَىَّ مِنْ سائرِ ٱلنَّـا سِ ذَرينى مِنْ كَثْرَةِ ٱلتَّعْـــدادِ

٨٩ — وقال عمر أيضا :

طالَ لَيْلى فَما أُحِسُّ رُقـــادى وَٱعْتَرَتْنى ٱلْهُمـــومُ بِٱلتَّسْهادِ
وتَذَكَّرْتُ قَوْلَ نُعْمٍ وكَانَ ٱلـــذِّكْرُ مِنهـــا مِمَّا يَهيجُ فُؤادِى
يَوْمَ قالت لِتِرْبِهَا سائِلِيـــهِ أَيُرِيـــدُ ٱلرَّواحِ أَمْ هُوَ غادِى
وٱحْذَرى أَنْ تَراكِ عَيْنٌ وَإِنْ لا قَيْتِ بَعضَ ٱلْمُكْثِرِينَ ٱلْأَعـــادِى
فَٱجْعَلى عِلَّةً كِتابًا لَكِ ٱسْتُحْـــمِلِ فى ظاهِرٍ مِنَ ٱلسِّرِّ بـــادِى
ثُمَّ قولى كَفَرْتَ يا أَكْذَبَ ٱلنَّـا سِ جَميعًا مِنْ حاضرِينَ وَبادِى

٩٠ – وقال :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلَى تَلومُنى	وَتَزْعُمُنى ذا مَلَّة طَرِفًا جَلْـــدا
تَقولُ لَقَدْ أَخْلَفْتَنا ما وَعَدْتَنـــا	وَبِٱللّٰهِ ما أَخْلَفْتُهـــا طائِعًا وعْدا
فَقُلْتُ مَروعًا لِلرَّسولِ ٱلَّذى أَتَى	تَراهُ لَكَ ٱلوَيْلاتُ من أَمْرِها جِدًّا
إِذا جِئْتَهـــا فَٱقْرَ ٱلسَّلامَ وَقُلْ لَها	ذَرى ٱلْجَوْرَ لَيْلَى وَٱسْلُكى مَنْهَجًا قَصْدَا
تَعُدِّينَ ذَنْبًا أَنْتِ لَيْلَى جَنَيْتِـــهِ	عَلَىَّ ولا أُحْصى ذُنوبَكُمُ عدا
أَفى غَيْبَتى عنكُمْ لَيالِ مَرِضْتُها	تَزيدِينَنى لَيْلَى على مَرَضى جَهْدا
تَجاهَلُ ما قدْ كانَ لَيْلَى كأَنَّمَـــا	أُقاسى بِها مِن حَرَّةٍ حَجَرًا صَلْدا
فلا تَحْسَبى أَنِّى تَمَكَّنْتُ عَنْكُمُ	وَنفسى تَرَى مِنْ مُكْثِها عَنْكُمُ بُدًّا
وَلا أَنَّ قَلْبِى ٱلدَّهْرَ يسْلَى حَياتَهُ	ولا رائمٌ يَومًا سِوَى وُدِّكُمْ وُدًّا
لِكَىْ تَعْلَمى أَنِّى أَشَدُّ صَبـــابَةً	وأَحْسَنُ عنْدَ ٱلْبَيْنِ منْ غَيْرِنا عَهْدَا
غدًا يُكْثِرُ ٱلباكونَ منَّا وَمنكُمُ	وَتَزْدادُ دارى مِنْ دِيارِكُمُ بُعْـــدا
فَإِن تَصْرِمينى لا أَرَى ٱلدَّهْرَ قُرَّةً	لِعَيْنى وَلا أَلْقَى سُرورًا وَلا سَعْدا
فَإِن شِئْتِ حرَّمْتُ ٱلنِّساءَ سِواكُمُ	وَإِنْ شِئْتِ لَم أَطْعَم نُقاخًا وَلا بَرْدا
وَإِنْ شِئْتِ غُرْنا نَحْوَكُمُ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ	بِمَكَّةَ حَتَّى تَجلِسُوا قابلًا نَجْدا

٩١ – وقال عمر أيضاً :

تِلْكَ هِنْدُ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدًّا	أَدَلالٌ أَمْ هَجْرُ هِنْدٍ أَجِـــدّا
أَوْ لِتَنْــــكَى بِهِ كُلومَ فُؤادى	أَمْ أَرادَتْ قَتْلى ضِرارًا وَعَمْـــدا
أَيُّها ٱلنَّاصِحُ ٱلأَمينُ رَســـــولى	قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّى إذا جِئْتَ هِنْـــدا
يَعلَمُ ٱللّٰهُ أَنْ قَدْ اوتيتِ مِنِّى	غَيْرَ مَنٍّ لِذاكَ نُصْحًا وَوِدّا
قَدْ براهُ وَشَفهُ ٱلْحُبُّ حَتَّى	صارَ مِمَّا بِهِ عِظامًا وَجِلْـــدا

ما تَقَرَّبْتُ بِالصَّفَـاءِ لِأَدْنُـو مِنْكِ إِلَّا نَأَيْتِ وَازْدَدْتِ بُعْـدا
قَدْ يُثَنِّى عَنْكِ ٱلحَفيظَةُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مِنْ سُؤَالِكِ ٱلْيَوْمَ بُدَّا
فَٱرْحَمى مُغْرَمًا بِحُبِّكِ لاقَى مِنْ جَوَى ٱلحُبِّ وَٱلصَّبابةِ جَهْدا

٩٢ ـ وقال :

قَضَى مُنْشِرُ ٱلْمَوْتَى عَلَيَّ قَضِيَّـةً بحُبِّكِ لَمْ أَملِك وَلَمْ آتِها عَمْدا
فَلَيْسَ لِقُربٍ بَعْدَ قُرْبِكِ لَذَّةٌ ولَسْت أَرَى نَأْيًا سِوَى نَأْيِكُمْ بُعْدا
أَحبُّ ٱلْأُلَى يأْتونَ مِنْ نَحوِ أَرْضِها إِلَيَّ مِنَ ٱلرُّكْبانِ أَقْرَبُهُمْ عَهْـدا
فَما نَلتَقِى مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَهِجرَةٍ وَصدْعِ ٱلنَّوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَها بَرْدا
علَى كَبِدٍ قَدْ كادَ يُبْدى بِها ٱلْهَوَى صُدوعًا وَبَعْضُ ٱلنَّاسِ يَحْسَبُنِى جَلْدا

٩٣ ـ وقال أيضا :

أَبْلِغْ سُلَيْمى بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدا وَأَنْبِئْ سُلَيْمَى بِأَنَّا رائِحونَ غَدا
وقُلْ لَها كَيْفَ أَنْ يَلْقاكِ خالِيَةً فَلَيْسَ مَن بانَ لَمْ يَعْهَدْ كَما عَهِدا
نَعْهَدْ إِلَيْكِ فَأَوْفينا بِعَهْدَتِنَـا يا أَصْدَقَ ٱلنَّاسِ مَوْعودًا إِذا وَعَدَا
وَأَحْسَنَ ٱلنَّاسِ فى عيْنى وَأَجْمَلَهُمْ مِن ساكِنِى ٱلغَوْرِ أَوْ مَن يَسْكُنُ ٱلنَّجُدا
لَقدْ حلَفْتُ يَمينًا غيْرَ كاذِبَـةٍ صَبْرًا أُضاعِفُها يا سُكْنَ مُجْتَهِدا
بِٱللهِ ما نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِـهِ عَيْنى وَلا زالَ قَلْبى بَعْدَكُمْ كَمِدا
كَمْ بِالحرامِ وَلَوْ كُنَّا نُحالِفُـهُ مِنْ كاشِحٍ وَدَّ أَنَّا لا نُرى أَبَدا
حُمِّلَ مِنْ بُغْضِنا غِلًّا يُعالِجُـهُ فَقدْ تَمَلَّا عَلَيْنا قَلْبُهُ حَسَـدا
وذاتِ وَجْدٍ عَلَيْنَا ما تَبوحُ بِـهِ تُحْصى ٱللَيالى إِذا غِبْنا لنا عَدَدا
تَبْكى عَلَيْنا إِذا ما أَهْلُها غَفَلُوا وَتَكْحَلُ ٱلعَيْنَ مِنْ وَجْدٍ بِنا سَهَـدا
حَرِيصَةٍ إِنْ تَكُفَّ ٱلدَّمْعَ جاهِدَةً فَما رَقَا دَمْعُ عَيْنَيْها وَما جَمَـدا

بَيْضاءَ آنِسَة لِلْخِدْرِ آلِفَــــةٍ ... وَلَمْ تَكُنْ تَأْلَفُ الْخَوْخاتِ وَالسُّدَدا

قامَتْ تَراءَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُنى ... مَشْىَ الْحَسيرِ الْمُزَجَّى جُشِّمَ الصَّعَدا

لَمْ تَبْلُغِ الْبَابَ حَتَّى قالَ نِسْوَتُها ... مِنْ شِدَّةِ الْبُهْرِ هٰذا الْجَهْدُ فَاتَّئِدا

أَقْعَدْنَها وَبِنا ما قالَ ذو حَسَبٍ ... صَبٌّ بِسَلْمَى إذا ما أُقْعِدَتْ قَعَدا

فَكانَ آخِرَ ما قالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ ... أَنْ سَوْفَ تُبْدى لَهُنَّ الصَّبْرَ وَالْجَلَدا

يا لَيْلَةَ السَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتِنِى سَقَمًا ... حَتَّى الْمَماتِ وَهَمًّا صَدَّعَ الْكَبِدا

٩٤ — وقال أيضا :

أَمْسَى بِأَسْماءَ هٰذا الْقَلْبُ مَعْمُودا ... إذا أَقولُ صَحا يَعْتادُهُ عيدا

كَأَنَّه يَوْمَ يُمْسى لا يُكَلِّمُهـا ... ذو بِغْيَةٍ يَبْتَغى ما لَيْسَ مَوْجودا

أَجْرى عَلَى مَوْعِدٍ مِنْها وَتُخْلِفُنى ... فَما أَمَلُّ وَما توفى الْمَواعيدا

كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلانِ ذى بَقَرٍ ... أَهْدَى لَها شَبَهَ الْعَيْنَيْنِ وَالْجيدا

قامَتْ تَراءَى وَقَدْ جَدَّ الرَّحيلُ بِنا ... لِتَنْكَأَ الْقَرْحَ مِنْ قَلْبٍ قَد اصْطيدا

بِمُشْرِقٍ مِثْلِ قَرْنِ الشَّمْسِ بازِغَةً ... وَمُسْبَكِرٍّ عَلَى لَبّاتِها سُودا

فَلَيْسَ تَبْذُلُ لى عَفْوًا وَأُكْرِمُهـا ... مِنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنا فى الحِرْصِ تَشْديدا

٩٥ — وقال :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزَتْنـا ما تَعِدْ ... وَشَفَتْ أَنْفُسَنا مِمّا تَجِدْ

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً واحِدَةً ... إنَّما العاجِزُ مَنْ لا يَسْتَبِدْ

زَعَموها سَأَلَتْ جاراتِهـا ... وَتَعَرَّتْ ذاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدْ

أَكَما يَنْعَتُنى تُبْصِرْنَنى ... عَمْرَكُنَّ اللّهَ أَمْ لا يَقْتَصِدْ

فَتَضاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهـا ... حَسَنٌ فى كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدْ

حَسَدًا حُمِّلْنَهُ مِنْ شَأْنِها ... وَقَديمًا كانَ فى النّاسِ الْحَسَدْ

غَادَةٌ تَفْتَرُّ عَنْ أَشْنَبِهَـــــا حينَ تَجْلوهُ أَقـاحٍ أَوْ بَـــرَدْ
وَلَها عَيْنَانِ فى طَرْفَيْهِمـــــا حَوَرٌ منْها وَفى ٱلْجيدِ غَيَـــدْ
طَفْلَةٌ بـــارِدَةُ القَيْـظِ إذا مَعْمَعَـــانُ ٱلصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِدْ
سُخْنَةُ ٱلْمَشْتـى لِحافٌ لِلْفَتَى تَحْتَ لَيْلٍ حينَ يَغْشاهُ ٱلصَّرَدْ
وَلَقَدْ أَذْكُرُ إِذْ قيلَ لَهـــا وَدُموعى فَوْقَ خَدِّى تَطَّـــرِدْ
قُلْتُ مَنْ أَنْتِ فَقالَتْ أَنا مَنْ شَفَّهُ الْوَجْدُ وَأَبْـلاهُ الكَمَـدْ
نحْنُ أَهْلُ ٱلْخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مِنًى ما لِمَقْتـــولٍ قَتَلْنـــاهُ قَوَدْ
قُلْتُ أَهْلاً أَنْتُمْ بِغْيَتُنَــــا فَتَسَمَّيْنَ فَقالَتْ أَنـا هِنْـــدْ
إِنَّما ضُلِّلَ قَلْبِى فَٱجْتَـــوَى صَعْدَةً فِى سابِرِىٍّ تَطَّـــرِدْ
إِنَّمَا أَهْلُكِ جيـــرانٌ لَنـــا إِنَّما نَحْنُ وَهُمْ شَىْءٌ أَحَـــدْ
حَدَّثونا أَنَّهـــا لى نَفَثَـــتْ عُقَدًا يا حَبَّذا تِلْكَ ٱلْعُقَـــدْ
كُلَّما قُلْتُ مَتَى مِيعادُنـــا ضَحِكَتْ هِنْدٌ وَقالَتْ بَعْدَ غَدْ

٩٦ ــ وقال عمر أيضاً :

يا صاحِ لا تَعْذُلْ أَخاكَ فَإِنَّهُ ما لا تَرَى منْ وَجْدِ نَفْسِى أَوْجَدُ
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّنى لَأَظُنُّـــــــنى إنْ بِنْتُمُ أُمَّ ٱلْوَليدِ سَأَكْمَـــدُ
ما لى أَرَى حُبَّ ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهـا عِنْدى يَبيدُ وَحُبُّكُمْ يَتَجَـــدَّدُ
وَإذا أَقولُ سَلا تُجَدِّدُ مـــا بِهِ مِنْهـا عَقائِلُ حُبُّهـــا المُتَرَدِّدُ
شَمْسُ ٱلنَّهـــارِ إذا أَرادَتْ زِينَةً وَٱلبَدْرُ عاطِلَةً إذا تَتجَـــرَّدُ
كَلِفَ ٱلْفُؤادُ بهـــا فليْسَ يَصُدُّهُ عَنْها ٱلعَدُوُّ وَلا ٱلصَّديقُ ٱلْمُرْشِدُ

٩٧ ــ وقال :

يا صاحِبَىَّ تَصَدَّعَتْ كَبِـــــدى أَشْكو ٱلْغَداةَ إِلَيْكُما وَجْدى

مِنْ حُبِّ جارِيَةٍ كَلِفْتُ بهـــا ... حَلَّتْ بمكَّةَ في بَنى سَعْــــدِ
حَلَّتْ بِمكَّةَ وٱلنَّوَى قُـــذُفٌ ... هَيْهـــاتَ مَكَّةُ مِنْ قُرَى لُـــدٍّ
لا دارُهـــا دارى فَتُسْعِفَـــنى ... هذا لَعَمْرُكَ مِنْ شَقـــا جَدّى
وَٱللهِ لا أَنْسَى مَقالَتَهـــا ... حَتَّى أُضَمَّنَ مَيِّتًا لَحْـــدى
وَوَداعَهـــا يَوْمَ ٱلرَّحيلِ وَقَـــدْ ... زُمَّ ٱلْمَطِىُّ لِبَيْنِهِمْ تَخْـــدى
وَٱلْعَيْنُ واكِفَةٌ وَقَـــدْ خَضِلَـــتْ ... مِمَّا تُفيضُ عَوارِضُ ٱلْخَـــدِّ
اِذْهَبْ فَدَيْتُكَ غَيْرَ مُبْتَعِـــدٍ ... لا كانَ هٰذا آخِرَ ٱلْعَهْـــدِ

٩٨ — وقال أيضاً :

أَرِقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهٰذا ٱلْهَوَى رَدّا ... وَأَوْرَثَنى حُبّى وَكِتْمـــانُهُ جَهْـــدا
كَتَمْتُ ٱلْهَوَى حَتَّى بَرانى وَشَفَّنى ... وَعَزَّيْتُ قَلْبًا لا صَبوراً وَلا جَلْـــدا
إذا قُلْتُ لا تَهْلِكْ أَسًى وَصَبابَةً ... عَصانى وَإِنْ عاتَبْتُهُ زِدْتُهُ جِـــدّا
وَإِنّى لَأَهْواها وَأَصْرِفُ جاهِـــدًا ... حِذارَ عُيونِ ٱلنَّاسِ عَنْ بَيْتِها عَمْدا
رَأَيْتُكِ يَوْمًا فَاقْتَبَسْتُ حَرارَةً ... فَيا لَيْتَهـــا كانَتْ عَلَى كَبِدى بَرْدا
هَوِيتُكِ وَٱسْتَحْلَتْكِ نَفْسى فَأَقْبِلى ... وَلا تَجْعَلى تَقْريبَنا مِنْكُمُ بُعْـــدا

٩٩ — وقال :

يا صاحِ هَلْ تَدْرى وَقَدْ جَمَدَتْ ... عَيْنى بِما أَلْقَى مِنَ ٱلْوَجْـــدِ
لَمَّا رَأَيْتُ دِيارَها دَرَسَتْ ... وَتَبَدَّلَتْ أَهْلًا بِهـــا بَعْـــدى
وَذَكَرْتُ مَجْلِسَنا وَمَجْلِسَهـــا ... ذاتَ ٱلْعِشاءِ بِمَسْقِطِ ٱلنَّجْـــدِ
وَرِسالَةً مِنْهـــا تُعاتِبُـــنى ... فَرَدَدْتُ مَعْتَبَةً عَلَى هِنْـــدِ
أَنْ لا تَلومى فى ٱلْخُروجِ فَمـــا ... أَسْطيعُكُمْ إِلَّا عَلَى جَهْـــدِ
وَٱللهِ وَٱلْبَيْتِ ٱلْعَتيقِ لَقَـــدْ ... ساوَيْتِ عِنْدى جَنَّةَ ٱلْخُلْـــدِ

فَاعْصِى ٱلْوُشاةَ بِنا فَإِنَّ لَكُمْ ... عِنْدى مصافاةً عَلَى عَمْدِ

١٠٠ — وقال عمر أيضاً :

نامَ ٱلْخلِيُّ وَبِتُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ ... رَعْىَ ٱلنُّجومِ بِها كَفِعْلِ ٱلْأَرْمَدِ
حَتَّى إذا ٱلْجَوْزاءُ وَهْنًا حَلَّقَتْ ... وَعَلَتْ كَواكِبُها كَجَمْرٍ مُوقَدِ
نامَ ٱلْأُولَى لَيْسَ ٱلْهَوَى مِنْ شَأْنِهِمْ ... وَكَفاهُمُ ٱلْإِدْلاجَ مَنْ لَمْ يَرْقُدِ
فى لَيْلَةٍ طَخْياءَ يُخْشَى هَوْلُها ... ظَلْماءَ مِنْ لَيْلِ ٱلتَّمامِ ٱلْأَسْوَدِ
فَطَرَقْتُ بابَ ٱلْعامِرِيَّةِ مَوْهِنًا ... فِعْلَ ٱلرَّفِيقِ أَتاهُمُ لِلْمَوْعِدِ
فَإِذا وَلِيدَتُها فَقُلْتُ لَها ٱفْتَحى ... لِمُتَيَّمٍ صَبٍّ ٱلْفُؤادِ مُصَيَّدِ
فَتَفَرَّجَ ٱلْبابانِ عَنْ ذى مِرَّةٍ ... ماضٍ عَلَى ٱلْعِلَّاتِ لَيْسَ بِقُعْدُدِ
فَتَجَهَّمَتْ لَمَّا رَأَتْنى داخِلًا ... بِتَلَهُّفٍ مِنْ قَوْلِها وَتَهَدُّدِ
ثُمَّ ٱرْعَوَتْ شَيْئًا وَخَفَّضَ جَأْشَها ... بَعْدَ ٱلطُّموحِ تَهَجُّدى وَتَوَدُّدى
فى ذاكَ ما قَدْ قُلْتُ إِنِّى ماكِثٌ ... عَشْرًا فَقالَتْ ما بَدا لَكَ فَاقْعُدِ
حَتَّى إذا ما ٱلْعَشْر جَنَّ ظَلامُها ... قالَتْ أَلا حانَ ٱلتَّفَرُّقُ فَاعْهَدِ
وَٱذْكُرْ لَنا ما شِئْتَ مِمَّا تَشْتَهِى ... وَٱللهِ لا نَعْصِيكَ أُخْرَى ٱلْمُسْنَدِ

١٠١ — وقال :

إن ٱلْخَليطَ مُوَدِّعوكَ غَدا ... قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَدا
وَأَراكَ إِنْ دارٌ بِهِمْ نَزَحَتْ ... لا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرَهُمْ كَمَدا
ما هكَذا أَحْبَبْتَ قَبْلَهُمُ ... مِمَّنْ يُجِدُّ وِصالُهُ أَحَدا
قالَتْ لِمِنْصَفَةٍ تُراجِعُها ... فَأَذابَ ما قَدْ قالَتِ ٱلْكَبِدا
ٱلْحَيْنُ ساقَ إِلَى دِمَشْقَ وَما ... كانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنا بَلَدا
إِلَّا تَكاليفَ ٱلشَّقاءِ بِمَنْ ... لَمْ تُمْسِ مِنَّا دارُهُ صَدَدا

مُتَنَقِّــــــلًا ذا مَلَّةٍ طَرِفًا		لا يَسْتَقِيمُ لِواصِــلٍ أَبَــدا
قالَتْ لِذاكَ جُزِيتِ فَاعْتَــرِفي		إِذْ تَبْعَثِينَ لِكُتْبِهِ ٱلْبُــــرُدْ
فَالْآنَ ذوقي ما جُزِيتِ لَـــــهُ		صَبْرًا لِما قَدْ جِئْتِ مُعْتَمِـــدا
إِنَّ ٱلْمَليكَ أَبَى بِقُدْرَتِــــهِ		أَنْ تَعْلَمى ما تَكْسِبِينَ غَــدا

١٠٣ ـ وقال أيضاً :

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ ٱلرَّبــابِ عَميــدِ		غَيْرِ ما مُفْتَدًى وَلا مَــرْدودِ
قَرَّبَتْهُ بِالْوَعْدِ حَتَّى إِذا مـــا		تَبَلَتْهُ لَمْ توفِ بِالْمَوْعــودِ
آنِسٌ دَلُّها قَريبٌ فَمَنْ يَسْــمَعْ		يَقُلْ مـا نَوالُهـا بِبَعيـدِ
وَٱلَّذى جَرَّبَ ٱلْمَواعِـدَ قَدْ يَعْــلَمُ		مِنْهـا أَنْ لَنْ تُنيلَ بِجـودِ

١٠٣ ـ وقال :

ثَلاثَةِ أَحْجارٍ وَخَطٌّ خَطَطْتُــهِ		لَنا بِطَريقِ ٱلْغَوْرِ بِالْمُتَنَجَّـــدِ
وَمَعْمَلِ أَصْحابي وَخوصٍ ضَوامِرٍ		وَمَمْشى إِلَى ٱلْبُسْتانِ يَوْمًا وَمَقْعَـدِ
وَرَشِّ ٱلْفَتاةِ ٱلطَّلَّ بِالْأَبْطَحِ ٱلَّذى		جَلَسْنا إِلَيْهِ وَٱلْمَطِيُّ بِأَقْتُـــدِ
وَإِرْسالِها وَقَدْ أَجَدَّ رَحيلُهــا		عَلَى عَجَلٍ بادٍ مِنَ ٱلْبَيْنِ موفِــدِ
بِأَنْ بِتْ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مَقْعَدًا		وَيَغْفُلَ عَنّا ذو ٱلرَّدَى ٱلْمُتَهَجِّـدِ

١٠٤ ـ وقال :

أَلْمِمْ بِزَيْنَبَ إِنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدا		قَلَّ ٱلثَّواءُ لَئِنْ كانَ ٱلرَّحيلُ غَدا
لَعَمْرُها ما أَراني إِنْ نَوًى نَزَحَتْ		وَدامَ ذا ٱلْحُبُّ إِلَّا قاتِلِي كَمَــدا
بِكْرٌ دَعا فَأَتَى عَمْدًا لِشِقْوَتِـــهِ		ما جاءَ مِنْ ذاكَ إِنْ غَيًّا وَإِنْ رَشَدا
مَنْ يَنْهَهُ يُعْصَ وَمَنْ يَحْسِدْ وَلا وَأَبِي		ما ضَرَّها مَنْ وَشَى عِنْدى وَمَنْ حَسَدا
هٰذا يُقَرِّبُهُ مِنْها وَعَبْرَتُهـــــا		يَوْمَ ٱلْفِراقِ فَما أَرْعَى وَما ٱقْتَصَدا

قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ ٱلصَّوْرَيْنِ جاهِدَةً وما عَلَى ٱلْمَرْءِ إِلَّا ٱلصَّبْرُ مُجْتَهِدا
لِتربِها وَلِأُخْرَى مِنْ مَناصِفِهـا! لَقَدْ وَجَدْتُ بهِ فَوْقَ ٱلَّذى وَجَدا
لَوْ جُمِّعَ ٱلنَّاسُ ثُمَّ ٱخْتِيرَ صَفْوَتُهُمْ شَخْصًا مِنَ ٱلنّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدا
وَقَدْ نَهَيْتُ فُؤادى عَنْ تَطَلُّبِهـا فَاغْتَشَّنى وَأَتَى ما شاءَ مُعْتَمِدا

١٠٥ – وقال :

مُنِعْتُ ٱلنَّوْمَ بِٱلسَّهَـدِ مِنَ ٱلْعَبَراتِ وَٱلْكَمَـدِ
لِحُبٍّ داخِلٍ فى ٱلْجَـوْ فِ ذى قَرْحٍ عَلَى كَبِـدى
تَراءَتْ لى لِتَقْتُلَـنى فَصادَتْـنى وَلَمْ أَصِـدِ
بِذى أُشُرٍ شَتيتِ ٱلنَّبْـتِ صافى ٱللَّـوْنِ كَٱلْبَرَدِ
ثَقالٌ كَٱلْمَهـاةِ خَـريـدَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ خُـرُدِ
وَتَمْشى فى تَأَوُّدِهـا هُوَيْنـا ٱلْمَشْىِ فى بَـدَدِ
كَما يَمْشى مَهيضُ ٱلْعَظْـمِ بَعْدَ ٱلْجَبْرِ فى ٱلصَّعَـدِ
وفَنَّدنى ٱلْوُشاةُ بِهـا وَما فى ذاكَ مِن فَنَـدِ

١٠٦ – وقال :

وَلَقَدْ قُلتُ إِذْ تَطاوَلَ هَجْـرى رَبِّ لا صَبْرَ لى عَلَى هَجْرِ هِنْدِ
رَبِّ قَدْ شَفَّنى وَأَوْهَنَ عَظْمـى وَبَرانى وَزادَنى فَوْقَ جَهْـدى
رَبِّ حَمَّلْتَنى مِنَ ٱلْحُبِّ ثِقْـلًا رَبِّ لا صَبْرَ لى وَلا عَزْمَ عِنْدى
رَبِّ عُلِّقْتُهـا تُجَدِّدُ هَجْـرى ذاكَ وَٱللهِ مِنْ شَقاوَةِ جَـدّى
لَيْسَ حُبّى لَهـا بِبِدْعَةِ أَمْـرٍ قَدْ أَحَبَّ ٱلرِّجالُ قَبْلى وبَعْـدى
جَعَلَ ٱللهُ مَنْ أُحِبُّ سِـواكُمْ مِنْ جَميعِ ٱلْأَنامِ نَفْسَكِ يَفْدى

١٠٧ – وقال :

يا صاحِ لا تَلْحَنى وَقُلْ سَـــدَدا ... إِنِّى أَرَى ٱلْحُبَّ قاتِلِى كَمَـــدا
جُمْلٌ أَحاديثُ ذا ٱلْفُؤادِ إِذا ... هَبَّ وَأَحْـــلامُهُ إِذا رَقَـــدا
إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ ٱلْيَقينَ لِكَـــىْ ... تَعْذِرَنى أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَهِـــدا
بِٱللهِ لَوْلا ٱلرَّجاءُ إِذْ مَنَعَـــتْ ... مَعْروفَها ٱلْيَوْمَ أَنْ تَجودَ غَـــدا
إِذا لَقَدْ فَتَّ حُبُّهـــا كَبِـــدى ... إِنْ كانَ حُبٌّ يُفَتِّتُ ٱلْكَبِـــدا
ما ذاكَ مِنْ نائِلٍ يُنيلُ وَلا ... أَسْدَتْ فَتَجْزى بِهِ إِلَىَّ يَـــدا
إِلاَّ سَفاهًا وإِنِّى كَلِـــفٌ ... أَحْسَبُ غَيِّى مِن حُبِّهـــا رَشَدا
أَلا تَرانى مُخامِرًا سَقَمًـــا ... كَحَّلَ عَيْنى بِمَأْقِهـــا ٱلسَّهَـــدا
أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ ٱلجُنونِ فَقَـــدْ ... أَبْلَى عِظامى وَغَيَّرَ ٱلْجَسَـــدا

١٠٨ – وقال :

اِسْتَقْبَلَتْ وَرَقَ ٱلرَّيْحانِ تَقْطِفُــهُ ... وَعَنْبَرَ ٱلْهِنْدِ وَٱلْوَرْدِيَّةَ ٱلْجُـــدُدا[1]
أَلَسْتَ تَعْرِفُنى فى ٱلْحَىِّ جارِيَـــةً ... وَلَمْ أَخُنْكَ وَلَمْ تَمْدُدْ إِلَىَّ يَـــدا

١٠٩ – وقال :

وَناهِدَةِ ٱلثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَها ٱتَّكى ... عَلَى ٱلرَّمْلِ مِنْ جَبَّانَةٍ لَمْ تَوَسَّدِ[1]
فَقالَتْ عَلَى ٱسْمِ ٱللهِ أَمْرُكَ طاعَةٌ ... وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ ما لَمْ أُعَوَّدِ
فَما زِلْتُ فى لَيْلٍ طَويلٍ مُلَثِّمًـــا ... لَذيذَ رُضابِ ٱلْمِسْكِ كَٱلْمُتَشَهِّدِ
فَلَما دَنا ٱلْإِصْباحُ قالَتْ فَضَحْتَنى ... فَقُمْ غَيْرَ مَطْرودٍ وَإِنْ شِئْتَ فَٱزْدَدِ
فَما ٱزْدَدْتُ مِنْها غَيْرَ مَصٍّ لِثاتِها ... وَتَقْبيلِ فيها وَٱلْحَديثِ ٱلْمُرَدَّدِ
تَزَوَّدْتُ مِنْها وَٱتَّشَحْتُ بِمِرْطِهـــا ... وَقُلْتُ لِعَيْنَىَّ ٱسْفَحا ٱلدَّمْعَ مِنْ غَدِ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

فَقامَتْ تُعَفّى بِٱلرِّداءِ مَكانَهـا وَتَطْلُبُ شَذْرًا مِنْ جُمانٍ مُبَدَّدِ

١١٠ — وقال :

كَتَبْتُ إِلَيْكِ مِنْ بِلَـدى كِتابَ مُوَلَّهٍ كَمِـدِ[1]
كَئِيبٍ واكِـفِ ٱلْعَيْنَيْـنِ بِٱلْحَسَـراتِ مُنْفَـرِدِ
يُؤَرِّقُهُ لَهِيـبُ ٱلشَّـوْ قِ بَيْنَ ٱلسَّحْـرِ وَٱلْكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قَلْبَهُ بِيَـدٍ ويَمْسَـحُ عَيْنَهُ بِيَـدِ

١١١ — وقال :

وَمَنْ كانَ مَحْزونًا بِإِهْراقِ عَبْرَةٍ وَهَى غَرْبُها فَلْيأْتِنا نَبْكِهِ غَـدا[1]
نُعِنْهُ عَلَى ٱلْإِثْكالِ إِنْ كانَ ثاكِلًا وَإِنْ كانَ مَحْروبًا وَإِنْ كانَ مُقْصَدا

١١٢ — وقال :

وَحُسْنُ ٱلزَّبَرْجَدِ فى نَظْمِـهِ عَلَى واضِحِ ٱللّيتِ زانَ ٱلْعُقودا[1]
يُفَصِّـلُ ياقوتُـهُ دُرَّهُ وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرْتَ فيهِ ٱلْفَريـدا

١١٣ — قال :

قُلْ لِهِنْـدٍ وَتِرْبِهـا قَبْلَ شَحْطِ ٱلنَّوَى غَـدا[1]
إِنْ تَجـودى فَطالَمـا بِتُّ لَيْـلى مُسَهَّـدا
أَنْتِ فى وُدِّ بَيْنِنـا خَيْرُ مـا عِنْدَنـا يَـدا
حينَ تُـدْلى مُضَفَّـرًا حالِكَ ٱللَّـوْنِ أَسْـوَدا

١١٤ — وقال :

لَمْ تَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لَهـا رَبُّهـا ما جَشَّمَتْنا أَمَةُ ٱلْواحِـدِ[1]

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

جَشَّمَتِ ٱلْهَوْلَ بَراذِينَنـــا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبِى خالِـدِ
نَسْأَلُ عَن شَيْخِ بَنِى كاهِـلٍ أَعْيا خَفاءُ نِشْدَةَ ٱلنَّاشِـدِ

١١٥ – وقال :

عفَتْ عَرَفاتٌ فَٱلْمَصائِفُ مِنْ هِنْدِ فَأَوْحَشَ ما بيْنَ ٱلْجريبَيْنِ فَٱلنَّهْدِ[١]
وَغَيَّرها طولُ ٱلتَّقادُمِ وَٱلْبِـلَى فَلَيْسَتْ كَما كانَتْ تكونُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

١١٦ – وقال :

تَرَكُـوا خَيْشًا علَى أَيْمـانِهِمْ وَيسـومًـا عَنْ يَسارِ ٱلْمُنْجِـدِ[١]

١١٧ – وقال :

ما ٱكْتَحَلَتْ مُقْلَةٌ بِرُؤْيَتِهِـــا فَمَسَّهـا ٱلدَّهْرَ بَعْدَهـا رَمَـدُ[١]
نِعْمَ شِعارُ ٱلْفَتَى إذا بَـرَدَ ٱلــلَّيْلُ سُحَيْرًا وَقَفْقَفَ ٱلصَّرِدُ

١١٨ – وقال :

لا فَخْرَ إِلَّا قَدْ عَلاهُ مُحَمَّـدٌ فَإِذا فَخَرْتَ بِهِ فَإِنّى أَشْهَـدُ[١]
إِنْ قَدْ فَخَرْتَ وَفُقْتَ كُلَّ مُفاخِـرٍ وَإِلَيْكَ فى ٱلشَّرَفِ ٱلرَّفيعِ ٱلْمَقْصَدُ
ولَنا دَعائِمُ قَدْ تَناهَى أُوَّلٌ فى ٱلْمَكْرُماتِ جَرَى عَلَيْهـا ٱلْمَوْلِدُ
مَنْ ذاقَها حاشَى ٱلنَّبِىِّ وَأَهْلِهِ فى ٱلْأَرْضِ غَطْغَطَهُ ٱلْخَليجُ ٱلْمُزْبِدُ
دَعْ ذا وَرُحْ بفِناءِ خَوْدٍ بَضَّـةٍ مِمّا نَطَقْتَ بِهِ وَغَنَّى مَعْبَدُ
مَعْ فِتْيَةٍ تَنْـدَى بُطونُ أَكُفِّهِـمْ جودًا إذا هَرَّ ٱلزَّمانُ ٱلْأَنْكَـدُ
يَتَناوَلونَ سُلافَةً عانِيَّــــةً طابَتْ لِشارِبِها وَطابَ ٱلْمَقْعَـدُ

١١٩ – وقال :

تَمْشى ٱلْهُوَيْنـا إذا مَشَتْ فُضُلًا مَشْىَ ٱلنَّزيفِ ٱلْمَخْمورِ فى ٱلصَّعدِ[١]

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جارَتِها واضِعَةً كَفَّهـا عَلَى ٱلْكَبِـدِ
يا مَنْ لِقَلْب مُتَيَّمٍ سَدِمٍ عـانٍ رَهِين مُكَلَّمٍ كَمِـدِ
أَزْجُـرُهُ وَهْوَ غَيْـرُ مُـزْدَجِـرٍ عَنْها وطَرْفِى مُكَحَّلُ ٱلسَّهَـدِ

١٢٠ — وقال :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمانَ عـودَ أَراكَةٍ لِهِنْدٍ وَلكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْـدا[1]

١٢١ — وقال :

إذا أنْتَ لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوى فَكُنْ حَجَرا مِنْ يابِسِ ٱلصَّخْرِ جلْمَدا[1]

١٢٢ — وقال :

تَأَطَّرْنَ حَتَّى قُلْتُ لَسْنَ بَوارِحًا وَذُبْنَ كَما ذابَ ٱلسَّديفُ ٱلْمُسَرْهَدُ[1]

١٢٣ — وقال :

يا أُمَّ طَلْحَةَ إنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِـدا قَلَّ ٱلثَّواءُ لَئِنْ كانَ ٱلرَّحيلُ غَدا[1]
أَمْسَى ٱلْعِراقِىُّ لا يَدْرى إذا بَرَزَتْ مَنْ ذا تَطَوَّفَ بِٱلأَرْكانِ أَوْ سَجَدا

* * *

(١) هذه الابيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الذال

١٢٤ ـ وقال :

أَلا حبَّــذا حَبَّذا حَبَّذا		حَبيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ ٱلأَذى[١]
وَيا حَبَّذا بَرْدُ أَنْيــابِهِ		إِذا أَظْلَمَ ٱللَّيْلُ وَٱجْلَوَّذا

* * *

(١) هذين البيتين من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الراء

١٢٥ – قال عمر بن أبى ربيعة :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غادٍ فَمُبْكِرُ ... غَداةَ غَدٍ أَمْ رائِحٌ فَمُهَجِّرُ

بِحاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فى جَوابِها ... فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَالْمَقالَةُ تُعْذِرُ

تَهِيمُ إِلى نُعْمٍ فَلا الشَّمْلُ جامِعٌ ... وَلا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلا الْقَلْبُ مُقْصِرُ

ولا قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نافِعٌ ... وَلا نَأْيُهـا يُسْلِى وَلا أَنْتَ تَصْبِرُ

وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دونِ نُعْمٍ وَمِثْلُها ... نَهَى ذا النُّهَى لَوْ تَرْعَوِى أَوْ تُفَكِّرُ

إذا زُرْتُ نُعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرابَةٍ ... لَهـا كُلَّما لاقَيْتُهـا يَتَنَمَّـرُ

عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُلِمَّ بِبَيْتِهـا ... يُسِرُّ لِىَ الشَّحْنـاءَ وَالْبُغْضُ مُظْهَرُ

أَلِكْنِى إِلَيْها بِالسَّلامِ فَإِنَّـهُ ... يُشَهَّرُ إِلْمامِى بِها وَيُنَكَّرُ

بِآيَةِ ما قالَتْ غَداةَ لَقِيتُهـا ... بِمَدْفَعِ أَكْنـانٍ أَهـذا الْمُشَهَّرُ

قِفِى فَانْظُرِى أَسْماءُ هَـلْ تَعْرِفِينَهُ ... أَهَذا الْمُغِيرِىُّ الَّذِى كانَ يُذْكَرُ

أَهَذا الَّذِى أَطْرَيْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ ... وَعَيْشِكِ أَنْساهُ إِلَى يَوْمِ أُقْبَرُ

فَقالَتْ نَعَمْ لا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ ... سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِى نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ

لَئِنْ كانَ إِيّاهُ لَقَدْ حالَ بَعْدَنا ... عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

رَأَتْ رَجُلًا أَمّا إِذا الشَّمْسُ عارَضَتْ ... فَيَضْحَى وَأَمّا بِالْعَشِىِّ فَيَخْصَرُ

أَخا سَفَرٍ جَـوّابَ أَرْضٍ تَقاذَفَتْ ... بِهِ فَلَواتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّـهُ ... سِوَى ما نَفَى عَنْهُ الرِّداءُ الْمُحَبَّرُ

وَأَعْجَبَها مِنْ عَيْشِها ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ ٱلْحَدائِقِ أَخْضَرُ
وَوالٍ كَفاها كُلَّ شَيْءٍ يهمُّهـــا فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ ٱللَّيْلِ تَسْهَرُ
وَلَيْلَةَ ذى دوْرانَ جشَّمْتِنِى ٱلسُّرَى وَقَدْ يَجْشَمُ ٱلْهَوْلَ ٱلْمُحبُّ ٱلْمُغَرَّرُ
فَبِتُّ رقيبًا لِلرِّفاقِ عَلَى شَفـــا أُحاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يطوفُ وَأَنْظُــرُ
إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ ٱلنَّوْمُ مِنْهُمُ وَلِى مَجْلِسٌ لَوْلا ٱللُّبانَةُ أَوْعَــرُ
وباتَتْ قَلوصِى بِٱلْعَراءِ وَرَحْلُهـــا لِطارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جاءَ مُعْـوِرُ
وَبِتُّ أُناجى ٱلنَّفْسَ أَيْنَ خِباؤُها وَكَيْفَ لِما آتِى مِنَ ٱلْأَمْرِ مَصْدَرُ
فَدَلَّ عَلَيْها ٱلْقَلْبَ رَيا عَرَفْتُها لَها وهَوَى ٱلنفْسِ ٱلَّذِى كاد يظْهَرُ
فَلَمَّا فَقَدتُ ٱلصَّوتَ مِنْهُمْ وأُطْفِئَتْ مَصابيحُ شُبَّتْ بِٱلْعِشاءِ وَأَنْوُرُ
وَغابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوى غُيوبَــهُ وَروَّحَ رُعْيانٌ وَنوَّمَ سُمَّــرُ
وَخُفِّضَ عَنِّى ٱلصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ ٱلْـــحُبابِ وَشَخْصِى خَشْيَةَ ٱلْحَىِّ أَزْوَرُ
فَحَيَّيْتُ إِذْ فاجَأْتُها فَتَوَلَّهَــتْ وَكادَتْ بِمخْفوضِ ٱلتَّحِيَّةِ تَجْهَرُ
وَقالَتْ وَعَضَّتْ بِٱلْبَنانِ فَضَحتَـنى وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مَيسورُ أَمْرِكَ أَعْسَــرُ
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَّا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ وُقيتَ وحَوْلى مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّــرُ
فوَ اللهِ ما أَدْرِى أَتَعْجيلُ حاجَةٍ سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ
فَقُلْتُ لَها بَلْ قادنى ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوَى إِلَيْكِ وَما نَفْسٌ مِنَ ٱلنَّاسِ تَشْعُرُ
فَقالَتْ وقَدْ لانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُها كَلاكَ بِحِفْظٍ رَبُّكَ ٱلْمُتَكَبِّــرُ
فَأَنْتَ أَبا ٱلْخَطّابِ غَيْرُ مُدافَــعٍ عَلَىَّ أَميرٌ ما مَكُثْتُ مُــؤَمَّرُ
فَيالَكَ مِن لَيْلٍ تَقاصَرَ طولُـــهُ وما كانَ لَيْلِى قَبْلَ ذٰلِكَ يَقْصُرُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهًى هُناكَ وَمَجْلِسٍ لَنا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنا مُكَــدِّرُ
يَمُجُّ ذَكِيَّ ٱلْمِسْكِ مِنْها مُقَبَّلٌ نَقِىُّ ٱلثَّنايا ذو غُــروبٍ مُؤَشَّــرُ
تَراهُ لهُ إِذا ما ٱفْترَّ عَنْهُ كَأَنَّـــهُ حصَى بَرَدٍ أَوْ أُقْحُــوانٌ مُنَوَّرُ

وتَرْنو بِعَيْنَيْها إلَيَّ كَما رَنا إلَى ظَبْيَةٍ وَسْطَ ٱلْخَميلَةِ جُؤْذَرُ

فَلَمَّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ إلَّا أَقَلَّهُ وكادَتْ تَوالِى نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ

أَشارَتْ بِأَنَّ ٱلْحَىَّ قَدْ حانَ مِنْهُمُ هُبُوبٌ وَلٰكِنْ مَوْعِدٌ مِنْكَ عَزْوَرُ

فَما راعَنِى إلَّا مُنادٍ تَرَحَّلُوا وَقَدْ لاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ أَشْقَرُ

فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمُ وأَيْقاظَهُمْ قالَتْ أَشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ

فَقُلْتُ أُبادِيهِمْ فَإمَّا أَفوتُهُمْ وَإمّا يَنالُ ٱلسَّيْفُ ثَأْرًا فَيَثْأَرُ

فَقالَت أَتَحْقيقًا لِما قال كاشِحٌ عَلَيْنا وتَصْديقًا لِما كانَ يُؤْثَرُ

فَإنْ كانَ ما لا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ مِنَ ٱلْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفاءِ وأَسْتَرُ

أَقُصُّ عَلَى أُخْتَىَّ بَدْءَ حَديثِنا وما لِىَ مِنْ أَنْ تَعْلَما مُتَأَخَّرُ

لَعَلَّهُما أن تَطْلُبا لَكَ مَخْرَجًا وَأَن تَرْحُبا سِرْبًا بِما كُنْتُ أَحْصَرُ

فَقامَت كَئيبًا لَيْسَ فى وَجْهِها دَمٌ مِنَ ٱلْحُزْنِ تُذْرى عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ

فَقامَت إلَيْهَا حُرَّتانِ عَلَيْهِما كِساآنِ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٌ وَأَخْضَرُ

فَقالَتْ لِأُخْتَيْها أَعِينا عَلَى فَتًى أَتَى زائِرًا وَٱلْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ

فَأَقْبَلَتَا فَٱرْتاعَتا ثُمَّ قالَتا أَقِلِّى عَلَيْكِ ٱللَّوْمَ فَٱلْخَطْبُ أَيْسَرُ

يَقُومُ فَيَمْشِى بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا فَلا سِرُّنا يَفْشُو وَلا هُوَ يَظْهَرُ

فَكانَ مِجَنِّى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى ثَلاثُ شُخُوصٍ كاعِبانِ وَمُعْصِرُ

فَلَمَّا أَجَزْنا ساحَةَ ٱلْحَىِّ قُلْنَ لى أَلَمْ تَتَّقِ ٱلْأَعْداءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ

وقُلْنَ أَهٰذا دَأْبُكَ ٱلدَّهْرَ سادِرًا أَما تَسْتَحِى أَوْ تَرْعَوِى أَوْ تُفَكِّرُ

إذا جِئْتَ فَٱمْنَح طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا لِكَىْ يَحْسِبُوا أَنَّ ٱلْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

فَآخِرُ عَهْدٍ لى بِها حينَ أَعْرَضَتْ ولاحَ لَهَا خَدٌّ نَقِىٌّ وَمَحْجِرُ

سِوَى أَنَّنى قَدْ قُلْتُ يا نُعْمُ قَوْلَةً لَها وَٱلْعِتاقُ ٱلْأَرْحَبِيّاتُ تُزْجَرُ

هَنيئًا لِأَهْلِ ٱلْعامِرِيَّةِ نَشْرُها ٱللَّذيذُ ورَياها ٱلَّذِى أَتَذَكَّرُ

فَقُمْتُ إِلَى عَنْسٍ تَخَوَّنَ نَيَّهَا ... سُرَى ٱللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُها مُتَحَسِّرُ

وَحَبْسِى عَلَى ٱلْحاجاتِ حَتَّى كَأَنَّها ... بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجارٌ مُؤَسَّرُ

وَماءٍ بِمَوْماةٍ قَليلٍ أَنيسُهُ ... بَسابِسَ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ ٱلصَّيْفَ مَحْضَرُ

بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبوتِ كَأَنَّهُ ... عَلَى طَرَفِ ٱلْأَرْجاءِ خامٌ مُنَشَّرُ

وَرَدْتُ وَما أَدرى أَما بَعْدَ مَوْرِدى ... مِنَ ٱللَّيْلِ أَمْ ما قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ

فَقُمْتُ إِلَى مِغْلاةِ أَرْضٍ كَأَنَّها ... إِذا ٱلْتَفَتَتْ مَجْنونَةٌ حينَ تَنْظُرُ

تُنازِعُنى حِرْصا عَلَى ٱلْماءِ رَأْسَها ... وَمِنْ دونِ ما تَهْوَى قَليبٌ مُعَوَّرُ

مُحاوِلَةً لِلْماءِ لَوْلا زِمامُها ... وَجَذْبى لَها كادَتْ مِرارًا تَكَسَّرُ

فَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلضرَّ مِنْها وَأَنَّنى ... بِبَلْدَةِ أَرْضٍ لَيس فيها مُعَصَّرُ

قَصَرْتُ لَها مِنْ جانِبِ ٱلْحَوْضِ مُنْشَأً ... جَديدًا كَقابِ ٱلشِّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ

إِذا شَرَعَتْ فيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى ... مَشافِرِها مِنْهُ قِدَى ٱلْكَفِّ مُسْأَرُ

وَلا دَلْوَ إِلَّا ٱلْقَعْبُ كانَ رِشاءَهُ ... إِلَى ٱلْماءِ نِسْعٌ وَٱلْأَديمُ ٱلْمُضَفَّرُ

فَسافَتْ وَما عافَتْ وَما رَدَّ شُرْبَها ... عَنِ ٱلرِّىِّ مَطْروقٌ مِنَ ٱلْماءِ أَكْدَرُ

١٢٦ – وقال :

يَقولُ خَليلى إِذْ أَجازَتْ حُمولُها ... خَوارِجَ مِنْ شَوْطانَ بِالصَّبْرِ فَٱظْفَرِ

فَقُلْتُ لَهُ ما مِنْ عَزاءٍ وَلا أَسًى ... بِمُسْلٍ فُؤادى عَنْ هَواها فَأَقْصِرِ

وما مِنْ لِقاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هٰذِهِ ... لَنا وَلَهُمْ دونَ ٱلْتِفافِ ٱلْمُجَمَّرِ

فَهاتِ دَواءً لِلَّذِى بِى مِنَ ٱلْجَوَى ... وَإِلَّا فَدَعْنى مِنْ مَلامِكَ وَٱعْذِرِ

تَباريحَ لا يَشْفِى ٱلطَّبيبُ ٱلَّذى بِهِ ... وَلَيْسَ يُؤاتيهِ دَواءُ ٱلْمُبَشِّرِ

وَطَوْرَيْنِ طَوْرًا يائِسٌ مَنْ يَعودُهُ ... وَطَوْرًا يُرَى فى ٱلْعَيْنِ كَٱلْمُتَحَيِّرِ

صَريعُ هَوًى ناءَتْ بِهِ شاهِقِيَّةٌ ... هَضيمُ ٱلْحَشَى حُسّانَةُ ٱلْمُتَحَسَّرِ

قَطوفٌ أَلوفٌ لِلْحِجالِ غَرِيـرَةٌ وَثيرَةُ ما تَحْتَ ٱعْتِقادِ ٱلْمُـؤَزَّرِ

سَبَتْهُ بوَحْفٍ فى العِقاصِ مُرَجَّـلٍ أَثيثٍ كقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَكَـوِّرِ

وَخَدٍّ أَسيلٍ كَالْوَذيلَةِ ناعِمٍ مَتَى يَرَهُ راءٍ يُهِلَّ وَيُسْحَـرِ

وَعَيْنَىْ مَهاةٍ فى الْخَميلَةِ مُطْفِـلٍ مُكَحَّلَةٍ تَبْغِى مَرادًا لِجُـؤْذَرِ

وَتَبْسِمُ عَنْ غُرٍّ شَتيتٍ نَباتُـهُ لَهُ أُشُرٌ كَالْأُقْحُوانِ الْمُنَـوِّرِ

وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُمـا سَوائِلُ مِنْ ذى جَمَّةٍ مُتَحَيِّرِ

مِنَ الْبيضِ مِكْسالُ الضُّحَى بَخْتَرِيَّةٌ ثِقالٌ مَتَى تَنْهَضْ إِلَى الشَّىْءِ تَفْتُرِ

فَلَمَّا عَرَفْتُ الْبَيْنَ مِنْهـا وَقَبْلَهُ جَرَى سانِحٌ لِلْعائِفِ الْمُتَطَيِّـرِ

شَكَوْتُ إِلى بَكْرٍ وَقَدْ حالَ دونَهـا مُنيفٌ مَتَى يُنْصَبْ لَهُ الطَّرْفُ يَحْسِرِ

فَقُلْتُ أَشِرْ قالَ ٱئْتَمِرْ أَنْتَ مُؤْيِسٌ وَلَمْ يَكْبُرُوا فَوْتًا فَما شِئْتَ فَأْمُرِ

فَقُلْتُ ٱنْطَلِقْ نَتْبَعْهُمُ إِنَّ نَظْرَةً إِلَيْهِمْ شِفاءٌ لِلْفُـؤادِ المُضَمَّرِ

فَرُحْنا وَقُلْنا لِلْغُلامِ ٱقْضِ حاجَةً لَنا ثُمَّ أَدْرِكْنا وَلا تَتَغَيَّـرِ

سِراعًا نَعُمُّ الطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَنا وَإِنْ يَلْقَنا الرُّكْبانُ لا تَتَحَيَّـرِ

فَلَمَّا أَضاءَ الْفَجْرُ عَنَّا بَدا لنـا ذُرَى النَّخْلِ وَالْقَصْرُ الَّذى دُونَ عَزْوَرِ

فَقُلْتُ ٱعْتَزِلْ ذِلَّ الطَّريقِ فَإِنَّنا مَتَى نُرَ تَعْرِفْنا الْعُيُونُ فَنُشْهَرِ

فَظِلْنا لَدَى الْعَصْلاءِ تَلْفَحُنا الصَّبا وظَلَّتْ مَطايانا بغَيْرِ مُعَصَّـرِ

لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَحَيَّنْتُ مِنْهُمُ رَواحًا وَلانَ الْيَوْمُ لِلْمُتَهَجِّـرِ

فَلَمَّا أَجَزْنا الْميلَ مِنْ بطْنِ رابِغٍ بَدَتْ نارُها قَمْراءَ لِلْمُتَنَـوِّرِ

فَقُلْتُ ٱقْتَرِبْ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلْقَ غَفْلَةً مِنَ الرَّكْبِ وَالْبَسْ لِبْسَةَ الْمُتَنَكِّرِ

فَإِنَّكَ لا تَعْيـا إِلَيْها مُبَلِّغًـا وَإِنْ تَلْقَها دُونَ الرِّفاقِ فَأَجْـدِرِ

فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها ابرزْنَ إِنَّنى أَظُنُّ أَبا الْخَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرِ

قَريبًا عَلَى سَمْتٍ مِنَ الْقَوْمِ تُتَّقَى عُيونُهُمُ مِنْ طائِفِينَ وَسُمَّـرِ

لَهُ اَخْتَلَجَتْ عَيْنِي أَظُنُّ عَشِيَّـــةً ... وَأَقْبَلَ ظَبْيٌ سانِحٌ كَالْمُبَشِّرِ

فَقُلْنَ لَها لَا بَلْ تَمَنَّيْتِ مُنْيَـــةً ... خَلَوْتِ بها عِنْدَ الْهَوَى وَالتَّذَكُّرِ

فَقالَتْ لَهُنَّ امْشِينَ إِمَّا نُلاقِـــهِ ... كَما قُلْتُ أَوْ نَشْفِ النُّفوسَ فَنُعْذِرِ

وجِئْتُ انْسِياب الأَيْمِ فى الْغَيْلِ أَتَّقى الْـــعُيُونَ ... وَأُخْفى الْوَطْءَ لِلْمُتَقَفِّرِ

فَلَمَّا الْتَقَيْنا رَحَّبَتْ وَتَبَسَّمَتْ ... تَبَسُّمَ مَسْرورٍ وَمَنْ يرْضَ يُسْرَرِ

فَيا طِيبَ لَهْوٍ ما هُناكَ لَهَوْتُـــهُ ... بِمُسْتَمَعٍ مِنْها وَيا حُسْنَ مَنْظَرِ

١٢٧ — وقال عمر أيضا :

ألا لَيْتَ حَظِّى مِنْكِ أَنِّىَ كُلَّمـــا ... ذَكَرْتُكِ لَقَّاكِ الْمَليكُ لَنا ذِكْـــرا

فَعالَجْتِ مِنْ وَجْدٍ بنا مِثْلَ وَجْدِنا ... بِكُمْ قَسْمَ عَدْلٍ لا مُشِطًّا وَلا هَجْرا

لَعَلَّكِ تَبْلينَ الَّذى لَكِ عِنْدَنا ... فَتَدْرِينَ يَوْمًا إِنْ أَحَطْتِ بِهِ خُبْرا

لِكَىْ تَعْلَمى عِلْمًا يَقينًا فَتَنْظُرى ... أَيُسْرًا ، أُلاقى فى طِلابِكِ أَمْ عُسْرا

فَقالَتْ وَصَدَّتْ أَنْتَ صَبٌّ مُتَيَّمٌ ... وَفيكَ لِكُلِّ النّاسِ مُطَّلَبٌ عُذْرا

مَلولٌ لِمَنْ يَهْواكَ مُسْتَطْرِفُ الْهَوَى ... أَخو شَهَوَاتٍ تَبْذُلُ الْمَذْقَ وَالنَّزْرا

فَقُلْتُ لَها قَوْلَ امْرِىءٍ مُتَجَلِّـــدٍ ... وَقَدْ بلَّ ماءُ الشَّأْنِ مِنْ مُقْلَتَى نَحْرا

سَلَبْتِ هَداكِ اللهُ قَلْبى فَأَنْعِمى ... عَلَيْهِ وَرُدّى إِذْ ذَهَبْتِ بِهِ قَمْرا

وَقَطَّعْتِ قَلْبى بِالْمَواعِدِ وَالْمُنَى ... وَغُصْتِ عَلَى قَلْبى فَأَوْثَقْتِهِ أَسْرا

فَما لَيْلَةٌ تَمْضى عَلَى النّاسِ تَنْجَلى ... وَلَمْ أَذْرِ فيها عَبْرَةً تُخْضِلُ النَّحْرا

عَلَيْكِ وَلَمْ أَشْرَقْ بِريقى وَلَمْ أَجِدْ ... مِنَ الْحُبِّ سَوْراتٍ عَلَى كَبِدى فَطْرا

ولٰكِنَّ قَلْبى سِيقَ لِلْحَيْنِ نَحْوَكُمْ ... فَجِئْتُ فَلا يُسْرًا لَقيتُ وَلا صَبْرا

١٢٨ — وقال أيضا :

يَقولُ عَتيقٌ إِذْ شَكَوْتُ صَبابَتى ... وَبَيَّنَ داءٌ مِنْ فُؤَادِى مُخامِـــرُ

أَحَقًّا لَئِنْ دارُ ٱلرَّبابِ تَباعَـــدَتْ أَوِ ٱنبَتَّ حَبْلٌ أَنَّ قَلْبَكَ طائِرُ
أَفِقْ قَدْ أَفاقَ ٱلْعاشِقونَ وَفارَقُوا ٱلْ هَوَى وَٱسْتَمَرَّتْ بِالرِّجالِ ٱلْمَرائِرُ
زَعِ ٱلْقَلْبَ وَٱسْتَبْقِ ٱلْحَياءَ فَإِنَّما تُباعِدُ أَوْ تُدْنِى ٱلرَّبابَ ٱلْمَقادِرُ
فَإِنْ كُنْتَ عُلِّقْتَ ٱلرَّبابَ فَلا تَكُنْ أَحاديثَ مَنْ يَبْدو وَمَنْ هُوَ حاضِرُ
أَمِتْ حُبَّها وَٱجْعَلْ قَديمَ وِصالِهَـــا وَعِشْرَتِها أَمْثالَ مَنْ لا تُعاشِرُ
وَهَبْها كَشَىْءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنازِحٍ بِهِ ٱلدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْهُ ٱلْمَقابِرُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفاعِلٍ وَلا قابِلٍ نُصْحًا لِمَنْ هُوَ زاجِـــرُ
فَلا تَفْتَضِحْ عَيْنًا أَتَيْتَ ٱلَّذى تَرَى وَطاوَعْتَ هذا ٱلْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سادِرُ
وَمَا زِلْتُ حتَّى ٱسْتَنْكَرَ ٱلنَّاسُ مَدْخَلى وَحتَّى تَراءَتْنِى ٱلْعُيُونُ ٱلنَّواظِـــرُ

١٣٩ – وقال أيضاً :

قِفْ بِٱلدِّيارِ عَفَا مِنْ أَهْلِها ٱلْأَثَرُ عَفَّى مَعالِمَها ٱلْأَرْواحُ وَٱلْمَطَرُ
بِٱلْعَرْصَتَيْنِ فَمَجْرَى ٱلسَّيْلِ بَيْنَهُما إِلَى ٱلْقَرِينِ إِلَى ما دونَهُ ٱلْبُسُرُ
تَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْها كُلَّما نَظَرْتْ مَعاهِدُ ٱلْحَىِّ دَوْداةٌ وَمُحْتَضَـــرُ
وَرُكَّدٌ حَوْلَ كابٍ قَدْ عَكَفْنَ بِهِ وَزِينَةٌ ماثِلٌ مِنْهُ وَمُنْعَفِــــــرُ
مَنازِلُ ٱلْحَىِّ أَقْوَتْ بَعْدَ ساكِنِهـــا أَمْسَتْ تَرودُ بِها ٱلْغِزْلانُ وَٱلْبَقَرُ
تَبَدَّلُوا بَعْدَهَا دارًا وَغَيَّرَهـــــــا صَرْفُ ٱلزَّمانِ وَفى تَكْرارِهِ غِيَـــرُ
وَقَفْتُ فيها طَويلاً كَىْ أُسائِلَهـــا وَٱلدّارُ لَيْسَ لَها عِلْمٌ وَلا خَبَرُ
دارُ ٱلَّتى قادَنى حَيْنٌ لِرُؤْيَتِهـــا وَقَدْ يَقودُ إِلَى ٱلْحَيْنِ ٱلْفَتَى ٱلْقَدَرُ
خَوْدٌ تُضِىءُ ظَلامَ ٱلْبَيْتِ صورَتُها كَما يُضِىءُ ظَلامَ ٱلْحِنْدِسِ ٱلْقَمَرُ
مَجْدُولَةُ ٱلْخَلْقِ لَمْ تُوضَعْ مَناكِبُها مِلْءُ ٱلْعِناقِ أَلوفٌ جَيْبُها عَطِرُ
مَمْكُورَةُ ٱلسّاقِ مَقْصومٌ خَلاخِلُهـــا فَمُشْبَعٌ نَشِبٌ مِنْها وَمُنْكَسِـــرُ

هَيْفاءُ لَفّاءُ مَصْقولٌ عَوارِضُهـا تكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ تَنْبَتِرُ
تَنْكَلُّ عَنْ واضِحِ ٱلْأَنْيابِ مُتَّسِقٍ عَذْبِ ٱلْمُقَبَّلِ مَصْقولٍ لَهُ أُشُرُ
كَٱلْمِسْكِ تَشِيبَ بِذَوْبِ ٱلنَّحْلِ يَخْلِطُهُ ثَلْجٌ بِصَهْباءَ مِمّا عَتَّقَتْ جَدَرُ
تِلْكَ ٱلَّتِى سَلَبَتْنِى ٱلْعَقْلَ وَٱمْتَنَعَتْ وَٱلْغانِياتُ وَإِنْ واصَلْنَنا غُـدُرُ
قَدْ كُنْتُ فى مَعْزِلٍ عَنْها فَقَيَّضَنى لِلْحَيْنِ حينَ دَعانى لِلشَّقا ٱلنَّظَرُ
إِنِّى وَمَنْ أَعْمَلَ ٱلْحُجّاجُ خيفَتَهُ خوصَ ٱلْمَطَايا وَمَا حَجُّوا وَمَا ٱعْتَمَروا
لا أَصْرِفُ ٱلدَّهْرَ وُدّى عَنْكِ أَمْنَحُـهُ أُخْرَى أُواصِلُها ما أَوْرَقَ ٱلشَّجَرُ
أَنْتِ ٱلْمُنَى وَحَديثُ ٱلنَّفْسِ خالِيَةً وفى ٱلْجَميعِ وَأَنْتِ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ
يا لَيْتَ مَنْ لامَنا فى ٱلْحُبِّ مَرَّ بِهِ مِما نُلاقى وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ ٱلْعُشُرُ
حَتَّى يَذوقَ كَما ذُقْنا فَيَمْنَعَـهُ مِمّا يَلَذُّ حَديثُ ٱلنَّفْسِ وَٱلسَّهَرُ
دَسَّتْ إِلَىَّ رَسولاً لا تَكُنْ فَرِقًا وَٱحْذَرْ وُقيتَ وَأَمْرُ ٱلْحازِمِ ٱلْحَذَرُ
إِنِّى سَمِعْتُ رِجالًا مِنْ ذَوِى رَحِمِى هُمُ ٱلْعَدُوُّ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ قَدْ نَذَروا
أَنْ يَقْتُلوكَ وَقاكَ ٱلْقَتْلَ قـادِرُهُ وَٱللهُ جارُكَ مِمّا أَجْمَعَ ٱلنَّفَـرُ
ٱلسِّرُّ يَكْتُمُهُ ٱلْإِثْنانِ بَيْنَهُمَـــا وَكُلُّ سِرٍّ عَدا ٱلْإِثْنَيْنِ مُنْتَشِرُ
وَٱلْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بِصَبْوَتِهِ لَمْحَ ٱلْعُيُونِ بِسُوءِ ٱلظَّنِّ يَشْتَهِرُ

١٣٠ — وقال أيضا :

قُلْ لِلْمَليحَةِ قَدْ أَبْلَتْنِىَ ٱلذِّكَرُ فَٱلدَّمْعُ كُلَّ صَباحٍ فيكِ يَبْتَدِرُ
فَلَيْتَ قَلْبِى وَفيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُـمْ ما لَيْسَ عِندى لَهُ عِدْلٌ وَلا خَطَرُ
أَفاقَ إِذْ بَخِلَتْ هِندٌ وَما بَذَلَتْ ما كُنْتُ آمُلُهُ مِنْهـا وَأَنْتَظِـرُ
وَقَد حَذِرْتُ ٱلنَّوىَ فى قُرْبِ دارِهِمُ فَعيلَ صَبْرِى وَلَم يَنْفَعْنِىَ ٱلْحَذَرُ
قَد قُلتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ ناهِيَةٌ عَنْهـا تُسَلِّى وَلا لِلْقَلْبِ مُزْدَجِرُ

يا لَيْتَنِى مِتُّ إِذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلَفِى مُفَرِّحًا وَشَآنِى نَحْوَها ٱلنَّظَرُ
وَشاقَنى مَوْقِفٌ بِٱلْمَرْوَتَيْنِ لَهَا وَٱلشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلعاشِقِ ٱلْفِكَرُ
وقَوْلُها لِفَتاةٍ غَيْرِ فاحِشَةٍ أَرائِحٌ مُمْسِيًا أَمْ باكِرٌ عُمَرُ
اللهُ جارٌ لَهُ إِمَّا أَقامَ بِنا وفى ٱلرَّحيلِ إذا ما ضَمَّهُ ٱلسَّفَرُ
فَجِئْتُ أَمْشِى وَلَمْ يُغْشِ ٱلْأُولَى سمَرُوا وَصاحِبى هِنْدُوانِىٌّ بِهِ أُثُرُ
فَلَمْ يَرُعْها وَقَدْ نَضَتْ مَجاسِدَها إِلَّا سَوادٌ وَراءَ ٱلْبَيْتِ يَسْتَتِرُ
فَلَطَّمَتْ وَجْهَها وَٱسْتَنْبَهَتْ مَعَها بَيْضاءُ آنِسَةٌ مِن شَأْنِها ٱلْخَفَرُ
ما بالُهُ حِينَ يَأْتِى أُخْتَ مَنْزِلِنا وقَدْ رَأَى كَثْرَةَ ٱلْأَعْداءِ إِذْ حَضَرُوا
لَشِقْوَةٌ مِنْ شَقائِى أُخْتِ غَفْلَتِنا وَشُؤْمُ جَدِّى وَحِينٌ ساقَهُ ٱلْقَدَرُ
قالَت أَرَدْتَ بِذا عَمْدًا فَضيحَتَنا وَصَرْمَ حَبْلِى وَتَحْقيقَ ٱلَّذى ذَكَرُوا
هَلَّا دَسَسْتَ رَسولًا مِنْكَ يُعْلِمُنى وَلَمْ تَعَجَّلْ إِلَى أَنْ يَسْقُطَ ٱلْقَمَرُ
فَقُلْتُ داعٍ دَعا قَلْبى فَأَرَّقَهُ وَلا يُتابِعُنى فيكُمْ فَيَنْزَجِرُ
فَبِتُّ أُسْقَى عتيقَ ٱلْخَمْرِ خالَطَهُ شَهْدٌ مَشارٍ وَمِسْكٌ خالِصٌ ذَفِرُ
وَعَنْبَرَ ٱلْهِنْدِ وَٱلْكافورَ خالَطَهُ قَرَنْفُلٌ فَوْقَ رَقْراقٍ لَهُ أُشُرُ
فَبِتُّ أَلْثُمُها طَوْرًا وَيُمْتِعُنى إِذا تَمايَلَ عَنْهُ ٱلْبُرْدُ وَٱلْخَصَرُ
حَتَّى إِذا ٱللَّيْلُ وَلَّى قالَتا زَمَرًا قُوما بِعَيْشِكُما قَدْ نَوَّرَ ٱلسَّحَرُ
فَقُمْتُ أَمْشِى وَقامَتْ وَهْىَ فاتِرَةٌ كَشارِبِ ٱلْخَمْرِ بَطَّى مَشْيَهُ ٱلسَّكَرُ
يَسْحَبْنَ خَلْفى ذُيولَ ٱلْخَزِّ آوِنَةً وَناعِمَ ٱلْعَصْبِ كَىْ لا يُعْرَفَ ٱلْأَثَرُ

١٣١ — وقال أيضاً :

بِنَفْسى مَنْ شَفَّنى حُبُّهُ وَمَنْ حُبُّهُ باطِنٌ ظاهِرُ

ومن لَسْتُ أَصْبِرُ عن ذِكْرِهِ　　ولا هُوَ عَنْ ذِكْرِنا صابِرُ
وَمَنْ إنْ ذُكِرْنا جَرَى دَمْعُهُ　　وَدَمْعى لِذِكْرى لَهُ مائرُ
وَمن أَعْرِفُ ٱلْوُدَّ فى وَجْهِهِ　　وَيَعْرِفُ وُدى لهُ ٱلنّاظِرُ

١٣٢ – وقال أيضاً :

يا صاحِبَىَّ أَقِلّا ٱللَّوْمَ وٱحْتَسِبا　　فى مُسْتَهَامٍ رَماهُ ٱلشَّوْقُ بِٱلذِّكَرِ
بِبيْضَةٍ كَمهاةِ ٱلرَّمْلِ آنِسَةٍ　　مِفتانَةِ ٱلدَّلِّ رَيّا ٱلْخَلْقِ كَٱلْقَمَرِ
سَيْفانَةٍ فُنُقٍ جَمٍّ مَرافِقُها　　مِثْلِ ٱلْمَهاةِ تُراعى ناعِمَ ٱلزَّهَرِ
مَمْكورَةِ ٱلسّاقِ غَرْثانٍ مُوَشَّحُها　　حُسّانَةِ ٱلْجيدِ وَٱللَّباتِ وَٱلشَّعَرِ
لَوْ دَبَّ ذَرٌّ رُوَيْدا فَوْقَ قَرْقَرِها　　لَأَثَّرَ ٱلذَّرُّ فَوْقَ ٱلثَّوْبِ فى ٱلْبَشَرِ
قالَت قَريبة لَمّا طالَ بى سَقَمى　　وَأَنْكَرَتْ بى ٱنْتِقاصَ ٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصَرِ
يا لَيْتَنى أَفْتَدى ما قَدْ تَهيمُ بِهِ　　بِبَعْضِ لَحْمى وَبَعْضِ ٱلنَّقْصِ مِن عُمُرى
قَدْ يَعْلَقُ ٱلْقَلْبُ حُبّاً ثُمَّ يَتْرُكُهُ　　خَوْفَ ٱلْمَقالِ وَخَوْفَ ٱلْكاشِحِ ٱلْأَشِرِ
دَعْ ذِكْرَها وَتَناسَ ٱلْحُبَّ تُلْقَ بِهِ　　وَٱصْبِرْ وكُنْ كَصَريعٍ قامَ مِن سَكَرِ
فَقُلتُ قَوْلاً مُصيبا غَيْرَ ذى خَطَلٍ　　أَتى بِهِ حُبُّها فى فِطْنَةِ ٱلْفِكَرِ
سَمْعى وطَرْفى حليفاها عَلَى جَسَدى　　فَكَيْفَ أَصْبِرُ عن سَمعى وَعَنْ بَصَرى
لَوْ تابعانى عَلَى أَنْ لا أُكَلِّمَها　　إذًا لَقَضَّيْتُ مِن أَوْطارِها وَطَرى
دَلَّ ٱلْفؤادَ عَلَيْها بَعْضُ نِسْوَتِها　　وَنَظْرَةٌ عَرَضَتْ كانَتْ مِنَ ٱلْقَدَرِ
وقَوْلُ بَكْرٍ أَلَمْ تُلمِمْ لِنَسْأَلَهُمْ　　وٱنْظُرْ فَلا بَأْسَ بِٱلتَّسْليمِ والنَّظَرِ
لا أَنْسَ مَوْقِفَنا وَهْنًا وَمَوْقِفَها　　وَتِرْبُها بتَرابانا عَلَى خَطَرِ
وقَوْلَها وَدُموعُ ٱلْعَيْنِ تَسْبِقُها　　فى نَحْرِها دَيْنُ هٰذا ٱلْقَلْبِ مِنْ عُمَرِ

١٣٣ – وقال أيضاً :

إنَّ ٱلْخَلِيطَ ٱلَّذى تَهْوَى قَدِ ٱئْتَمَرُوا ... بِٱلْبَيْنِ ثُمَّ أَجَدَّ ٱلْبَيْنُ فَٱبْتَكَرُوا
بَانَتْ بِهِمْ غَرْبَةٌ عَنْ دارِنا قَذَفٌ ... فيها مَزَارٌ لِمَحْزونٍ بِهِمْ عَسِرُ
وَكُنْتُ أَكْمَيْتُ خَوْفًا مِنْ فِراقِهِمُ ... فَأَصْبَحُوا بِٱلَّذى أَكْمَيْتُ قَدْ جَهَرُوا
بانُوا بِبَهْكَوْلَةٍ فَعْمٍ مُؤَزَّرُها ... كَأَنَّها تَحْتَ سِجْفِ ٱلْقُبَّةِ ٱلْقَمَرُ
هَيْفَاءَ قَبَّاءَ مَصْقُولٍ عَوارِضُهـا ... عَسْراءَ عِنْدَ ٱلتَّكَبِّى حينَ تَجْتَمِرُ
تكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ إنْ نَهَضَتْ ... إلَى ٱلصَّلاةِ بُعَيْدَ ٱلْبُهْرِ تَنْبَتِرُ
تَجْلُو بِمِسْواكِها غُرًّا مُفَلَّجَـةً ... كَأَنَّها أُقْحُوانٌ شافَهُ مَطَـرُ
قَدْ أَرْسَلُوا كَىْ يُحَيّونِى فَقُلْتُ لَهُمْ ... كَيْفَ ٱلسَّلامُ وَقَدْ عَدَّى بِهِ ٱلْقَدَرُ
لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا عَمْدًا فَنَعْرِفَـهُ ... مِنْهُمْ إذًا لَصَبَرْنا كَٱلَّذِى صَبَرُوا
لٰكِنَّهُمْ زادَنا وَجْدًا بِهِمْ كَلَفٌ ... وَمُتْرَعٌ مِنْ رَجيعِ ٱلدَّمْعِ مُبْتَدِرُ
وَأَنَّها حَلَفَتْ بِٱللّٰهِ جاهِـدَةً ... وَما أَهَلَّ لَهُ ٱلْحُجّاجُ وَٱعْتَمَرُوا
ما وافَقَ ٱلنَّفْسَ مِنْ شَىْءٍ تُسَرُّ بِهِ ... وَأَعْجَبَ ٱلْعَيْنَ إلَّا فَوْقَهُ عُمَـرُ
فَذاكَ أَنْزَلَها عِنْدى بِمَنْزِلَـةٍ ... ما كانَ يَحْتَلُّها مِنْ قَبْلِها بَشَرُ
وَقَدْ ، عَرَفْتُ لَها أَطْلالَ مَنْزِلَـةٍ ... بِٱلْخَيْفِ غَيَّرَهَا ٱلْأَرْواحُ وَٱلْمَطَرُ
هاجَتْ لَنا ذِكَرًا مِنْها مَعارِفُهـا ... وَقَدْ تَهيجُ فُؤادَ ٱلْعاشِقِ ٱلذِّكَرُ

١٣٤ – وقال أيضا :

يا صاحِبَىَّ قِفَا نَسْتَخْبِرِ ٱلـدّارا ... أَقْوَتْ فَهاجَتْ لَنا بِٱلنَّعْفِ أَذْكارا
تَبَدَّلَ ٱلرَّبْعُ مِمَّنْ كانَ يَسْكُنُـهُ ... أُدْمَ ٱلظِّباءِ بِهِ يَمْشِينَ أَسْطارا
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْبًا بِهِ حَسَنًـا ... مِثْلَ ٱلْجَآذِرِ أَثْيابًا وَأَبْكـارا
فيهِنَّ هِنْدٌ وَهِنْدٌ لا شَبِيـهَ لَها ... مِمَّنْ أَقامَ مِنَ ٱلْجيرانِ أَوْ سارا

هَيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً　　تَخالُها فى ثِيابِ ٱلْعَصْبِ دينارا

تَفتَرُّ عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُهُ ضَرَبٌ　　تَخالُهُ بَرَدًا مِنْ مُزْنَةٍ مارا

كَأَنَّ عِقْدَ وِشاحَيْها عَلَى رَشَإٍ　　يَقرو مِنَ ٱلرَّوْضِ رَوْضِ ٱلْحَزْنِ أَثْمارا

قامَتْ تَهادَى وَأَترابٌ لَها مَعَها　　هَوْنًا تَدافُعَ سَيْلِ ٱلزُّلِّ إِذْ مارا

يَمَّمْنَ مورِقَةَ ٱلْأَفْنانِ دانِيَةً　　وَفى ٱلْخَلاءِ فَما يُؤْنِسْنَ دَيّارا

قالَتْ لَوَ انَّ أَبا ٱلْخَطّابِ وافَقَنا　　فَنَلْهُوَ ٱلْيَوْمَ أَوْ نُنْشِدَ أَشْعارا

فَلَمْ يَرُعْهُنَّ إِلَّا ٱلْعِيسُ طالِعَةً　　يَحْمِلْنَ بِٱلنَّعْفِ رُكّابًا وَأَكْوارا

وَفارِسٌ مَعَهُ ٱلْبازى فَقُلْنَ لَها　　هاهُمْ أُولاءِ وَما أَكْثَرْنَ إِكْثارا

لَمّا وَقَفْنا وَغَيَّبْنا رَكائِبَنا　　رَدَدْنَ بِٱلْعُرْفِ بَعْدَ ٱلرَّجْعِ إِنْكارا

قُلْنَ ٱنْزِلوا ٱنْعِمَتْ دارٌ بِقُرْبِكُمُ　　أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُمْ مِنْ زائِرٍ زارا

لَما أَلَمَّتْ بِأَصْحابى وَقَدْ هَجَعُوا　　حَسِبْتُ وَسْطَ رِجالِ ٱلْقَوْمِ عَطّارا

مِنْ طيبِ نَشْرِ ٱلَّتى تامَتْكَ إِذْ طَرَقَتْ　　وَنَفْحَةِ ٱلْمِسْكِ وَٱلْكافورِ إِذْ ثارا

فَقُلْتُ مَنْ ذا ٱلْمُحَيّى وَٱنْتَبَهْتُ لَهُ　　أَمْ مَنْ مُحَدِّثُنا هٰذا ٱلَّذى زارا

قالَتْ مُحِبٌّ رَماهُ ٱلْحُبُّ آوِنَةً　　وَهَيَّجَتْهُ دَواعى ٱلْحُبِّ إِذْ حارا

حُلّى إِزارَكِ سُكْنَى غَيْرَ صاغِرَةٍ　　إِنْ شِئْتِ وَٱجْزى مُحِبًّا بِٱلَّذى سارا

فَقَدْ تَجَشَّمْتُ مِنْ طولِ ٱلسُّرى تَعَبًا　　وَفى ٱلزِّيارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَعْذارا

إِنَّ ٱلْكَواكِبَ لا يُشْبِهْنَ صورَتَها　　وَهُنَّ أَسْوَأُ مِنْها بَعْدُ أَخْبارا

١٣٥ ــ وقال عمر :

أَلْمِمْ بِعَفْراءَ إِنْ أَصْحابُكَ ٱبْتَكَرُوا　　وَسَلْهُمُ هَلْ لَدَيْها ٱلْيَوْمَ مُنْتَظَرُ

واهًا لِعَفْراءَ إِنْ دارٌ بِها قَرُبَتْ　　فَما أُبالى أَلامَ ٱلنّاسُ أَمْ عَذَرُوا

وَإِنْ تَبِنْ غَرْبَةٌ عَنّا بِها قَذَفٌ　　فَما تَقَضَّى ٱلْهَوى مِنّا وَلا ٱلْوَطَرُ

خَوْدٌ مُهَفْهَفَةُ ٱلْأَعْلَى إذا ٱنْصَرَفَتْ تَكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ تَنْبَتِرُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُهُ عَسَلٌ مُفَلَّجِ النَّبْتِ رَفّافٍ لَهُ أُشُرُ
كَأَنَّ فاها إذا ما جِئْتَ طارِقَها خَمْرٌ بِبَيْسانَ أَوْما عَتَّقَتْ جَدَرُ
شُجَّتْ بماءِ سَحابٍ زَلَّ عَنْ رَصَفٍ مِنْ ماءِ أَزْهَرَ لَمْ يُخْلَطْ بِهِ كَدَرُ
وَٱلْعَنْبَرُ ٱلْأَكْلَفُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ وَالزَّنْجَبيلُ وَرَنْدٌ هاجَهُ ٱلسَّحَرُ
حَوْراءُ مَمْكورَةُ ٱلسّاقَيْنِ بَهْكَنَةٌ لا عيبَ فى خَلْقِها طولٌ وَلا قِصَرُ
كَأَنَّها ٱلشَّمْسُ وافَتْ يَوْمَ أَسْعُدِها أَوْ دُرَّةٌ شُوفَتْ لِلْبَيْعِ أَوْ قَمَرُ
تَقولُ إذْ أَيْقَنَتْ أَنّى مُفارِقُها يا لَيْتَنى مِتُّ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ يا عُمَرُ

١٣٦ – وقال أيضاً :

يا لَيْتَنى قَدْ أَجَزْتُ ٱلْحَبْلَ نَحْوَكُمُ حَبْلَ ٱلْمُعَرَّفِ أَوْ جاوَزْتُ ذا عُشَرِ
إنَّ ٱلثَّواءَ بِأَرْضٍ لا أَراكِ بِها فَٱسْتَيْقِنيهِ ثَواءٌ حَقٌّ ذى كَدَرِ
وَما مَلِلْتُ وَلٰكِنْ زادَ حُبُّكُمُ وَما ذَكَرْتُكِ إلّا ظِلْتُ كَالسَّدِرِ
أُذْرى ٱلدُّموعَ كَذى سُقْمٍ يُخامِرُهُ وما يُخامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى ٱلذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ يا أَشْبَهَ ٱلنّاسِ كُلِّ ٱلنّاسِ بِٱلْقَمَرِ
إنِّى لَأَجْذَلُ إنْ أَمْشى مُقابِلَهُ حُبًّا لِرُؤْيَةِ مَنْ أَشْبَهْتِ فى ٱلصُّوَرِ

١٣٧ – وقال أيضا :

لِمَنِ ٱلدِّيارُ كَأَنَّهُنَّ سُطورُ تُسْدى مَعالِمَها ٱلصَّبا وَتُنيرُ
لَعِبَتْ بِها ٱلْأَرْواحُ بَعْدَ أَنيسِها نَكْباءُ تَطَّرِدُ ٱلسَّفا وَدَبورُ
دارٌ لِهِنْدٍ إذْ تَهيمُ بِذِكْرِها وإذا ٱلشَّبابُ ٱلْمُسْتَعارُ نَضيرُ
إذْ تَسْتَبيكَ بِجيدِ آدَمَ شادِنٍ دُرٌّ عَلَى لَبّاتِهِ وشُذورُ
تِلْكَ ٱلَّتى سَبَتِ ٱلْفُؤادَ فَأَصْبَحَتْ وَٱلْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَها مَأْسورُ

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضاحى جِلْدِها لَأَبانَ مِنْ آثارِهِنَّ حُـــدورُ
غَراءُ واضِحَةُ ٱلْجَبينِ كَأَنَّهـــا قمرٌ بدا لِلنَّاظِرِينَ مُنيـــرُ
جَمُّ ٱلْعِظامِ لَطيفَـــة أَحْشـــاؤُها وَٱلْمِسْكُ مِن أَرْدانِهـا مَنْشـــورُ
تَفْتَرُّ عن مِثْلِ ٱلْأَقاحى شافَهـا هَزِمٌ أَجَشُّ مِنَ ٱلسِّماكِ مطيـــرُ
وَلَهَا أَثيثٌ كَٱلْكُرومِ مُذَيَّـــلٌ حَسَنُ ٱلْغَدائِرِ حالِكٌ مَضْفـورُ
ومُخَضَّبٌ رَخْصُ ٱلْبَنـانِ كَأَنَّهُ عَنَمٌ وَمُنْتَفِجِ ٱلنِّطاقِ وَثيـــرُ
قالَت وَدمْعُ ٱلْعيْنِ يجْرى واكِفًا كَالدُّرِّ يُسْبِلُ مَرَّةً ويغُـــورُ
بِٱللهِ زُرْنا إن أَرَدْتَ وِصالَنـــا وَٱحْذَرْ أُناسًا كُلُّهُمْ مَأْمـــورُ
أَنْ يَأْخُذوكَ فَكُنْ فَتًى ذا فِطْنَةٍ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ لَدى ٱلْحِذارِ صَبورُ

١٣٨ ـ وقال أيضا :

يَقولونَ لى أَقصِرْ وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ وحُبُّكِ يا سُكْنَ ٱلَّذِى يَخْبِسُ ٱلصَّبْرا
على ٱلْهائِمِ ٱلْمَشْغوفِ بِٱلْوَصْلِ ما دَعا حمامٌ عَلَى أَفْنانِ دَوْحَتِهِ وِتْرا
ثَلاثَ حَماماتٍ وُقوعٍ إِذا دَعـا رَدَدنَ إِلَيْهِ ٱلْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ ٱلْهَدْرا
بِصَوْتِ حَزينٍ مُثْكِلٍ مُتَوَجِّعٍ وَنَفْسِ مَريضِ ٱلْقَلْبِ أَوْرَثْنَهُ ذِكْرا
بِكُلِّ كَعابٍ طَفْلَةٍ غَيْرِ حَمْشَـةٍ وتَمْشى ٱلْهُوَيْنا ما تُجاوِزُهُ فِتْرا
وَظَلَّتْ تَهادَى ثُمَّ تَمْشى تَأَوُّدًا وَتَشكو مِرارًا مِن قَوائِمِها فَتْرا
إِذا ما دَعَتْ بِٱلْمِرْطِ كَيْما تَلُفَّهُ عَلَى ٱلْخَصْرِ أَبْدَتْ مِنْ روادِفِها فَخْرا
لَعَمْرى لَقَدْ كانَ ٱلْفُؤادُ مُسَلَّمًا صَحيحًا فَأَمْسَى لا يُطيقُ لَها هَجْرا
فَجازى ودودًا كانَ قَبْلَكِ فى ٱلْهَوَى دَءُولًا فَقَدْ أَوْرَثْتِهِ ٱلسُّقْمَ وَٱلْأَسْرا
أَفى ٱلْحَقِّ إِذْ حُكِّمْتُمُ فَحَكَمْتُمُ صَوابًا فَما أَخطَأْتُمُ ٱلظُّلْمَ وَٱلْكُفْرا

١٣٩ – وقال أيضًا :

أَأَقامَ أَمْسِ خَليطُنا أَمْ سـارا ... سائِلْ بِعَمْرِكَ أَىَّ ذاكَ ٱخْتـارا
وَإِخالُ أَنَّ نَواهُمُ قَذّافَـةٌ ... كانَتْ مُعاوِدَةَ ٱلْفِراقِ مِـرارا
قالَ ٱلرَّسولُ وَقَدْ تَحَدَّرَ وَاكِفٌ ... فَكَفَفْتُ مِنْهُ مُسْبِلاً مِـدْرارا
أَنْ سِرْ فَشَيِّعْنا وَلَيْسَ بِنـازِعٍ ... لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيِّهِ ٱلْأَكْـوارا
فى حاجَةٍ جَهْدُ ٱلصَّبابَةِ قادَهـا ... وبِما يُوافِقُ لِلْهَوَى ٱلْأَقْـدارا
قامَتْ تَراءَى بِٱلصِّفاحِ كَأَنَّمـا ... عَمْدًا تُريدُ لَنا بِذاكَ ضِرارا
فَبَدَتْ تَرائِبُ مِنْ رَبيبِ شادِنٍ ... ذَكَرَ ٱلْمقيلَ إِلَى ٱلْكِناسِ فَصارا
وَجَلَتْ عَشِيَّةَ بَطْنِ كَكَّةَ إِذْ بَـدَتْ ... وَجْهًا يُضِىءُ بَياضُهُ ٱلْأَسْتـارا
كَٱلشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى وَيَزينُهـا ... حَسَبٌ أَغَرُّ إِذا تُريدُ فِخـارا
سُقِيَتْ بِوَجْهِكِ كُلُّ أَرْضٍ جُبْتِها ... وَبِمِثْلِ وَجْهِكِ أَسْتَقِى ٱلْأَمطـارا
لَوْ يُبْصِرُ ٱلثَّقْفُ ٱلْبَصيرُ جَبينَها ... وَصَفاءَ خَدَّيْها ٱلْعَتيقَ لَحـارا
وأَرَى جَمالَكِ فَوْقَ كُلِّ جَميلَةٍ ... وَجَمالُ وَجْهِكِ يَخْطَفُ ٱلْأَبْصارا
إِنِّى رَأَيْتُكِ غادَةً خُمْصانَـةً ... رَيَّا ٱلرَّوادِفِ لَذَّةً مِبْشـارا
مَخْطوطَةَ ٱلْمَتْنَيْنِ أُكْمِلَ خَلْقُهـا ... مِثْلَ ٱلسَّبيكَةِ بَضَّةً مِعْطَـار
تَشْفِى، ٱلضَّجيعَ بِبادِرٍ ذى رَوْنَقٍ ... لَوْ كانَ فى غَلَسِ ٱلظَّلامِ أَنارا
فَسَقَتْكَ بِشْرَةُ عَنْبَرًا وَقَرَنْفُـلاً ... وٱلزَّنجَبيلَ وَخِلْطَ ذاكَ عُقارا
وٱلذَّوْبَ مِنْ عَسَلِ ٱلشُّراةِ كَأَنَّما ... غَصَبَ ٱلْأَميرُ تَبيعَهُ ٱلْمُشْتـارا
وكَأَنَّ نُطْفَةَ بارِدٍ وَطَبَـرْزَدًا ... وَمُدامَةً قَدْ عُتِّقَتْ أَعْصـارا
تَجْرى عَلَى أَنْيابِ بِشْرَةَ كُلَّما ... طَرَقَتْ وَلا تَدْرِى بِذاكَ غِـرارا
يَرْوَى بِهِ ٱلظَّمْآنُ حينَ يَشوفُـهُ ... لَذَّ ٱلْمُقَبَّـلِ بارِدًا مِخمـارا
وَيَفوزُ مَنْ هِىَ فى ٱلشِّتاءِ شِعارُهُ ... أَكْرِمْ بِها دونَ ٱللِّحافِ شِعـارا

جودى لِمحزونٍ ذَهَبْتِ بِعَقْلِــهِ   لَمْ يقْضِ مِنْكِ بُشَيْرَةُ ٱلْأَوْطارا

وَإذَا ذَهَبْتُ أَسومُ قَلبى خُطَّـةً   مِنْ هجْرِها ٱلْفَيْتُهُ خَــوَّارا

وأَغْرَوْرقَتْ عَيْناىَ حينَ أَسومُهــا   وَٱلْقَلْبُ هاجَ لِذِكْرِها ٱسْتِعْبــارا

وَبِتِلْكَ أَهْذى ما حَيِيتُ صَبابَةً   وبِها ٱلْغداةَ أُشَبِّبُ ٱلْأَشعارا

مَن ذا يُواصِلُ إنْ صرَمْتِ حِبالَنا   أَمْ مَنْ نُحدِّثُ بَعْدَكِ ٱلْأَسْرارا

١٤٠ ــ وقال أيضاً :

نُعْمُ ٱلْفُؤادِ مَزارُها مَحْظــورُ   بَعْدَ ٱلصَّفاءِ وَبَيْتُهــا مَهْجورُ

لَجَّ ٱلْبِعادُ بِهــا وشَطَّ بِرَكْبِهــا   نائى ٱلْمَحَلِّ عَنِ ٱلصَّديقِ غَيورُ

حَذِرٌ قَليلُ ٱلنَّوْمِ ذو قاذورَةٍ   فَطِنٌ بِأَلْبابِ ٱلرِّجالِ بَصيــرُ

لَمْ يُنْسِنى ما قَدْ لَقيتُ وَنَأْيُهــا   عَنّى وَأَشْــغالٌ عَدَتْ وَأُمــورُ

مَمْشَى وَلَيدَتِهــا إلَىَّ وَقَدْ دَنــا   مِنْ فُرْقَتى يَوْمَ ٱلْفِراقِ بُكــورُ

وَمَفيضَ عَبْرَتِهــا وَمَوْمى كَفِّهــا   وَرِداءُ عَصْبٍ بَيْنَنــا مَنْشــورُ

أَنْ أَرْجِ رِحْلَتَكَ ٱلْغداةَ إلَى غَــدٍ   وَثَــواءُ يَوْمٍ إنْ ثَوَيْتَ يَسيـرُ

لَمّا رَآنى صاحِباىَ كَأَنَّــنى   تَبِلٌ بِهــا أَوْ مُوزَعٌ مَقْمــورُ

وَتَبيَّنا أَنَّ ٱلثَّــواءَ لُبانَــةٌ   مِنّى وَحَبْسُهُما عَلَىَّ كَبيــرُ

قالا أَنَغْدُو أَوْ نَروحُ وما تَشَأْ   نَفْعَلْ وَأَنْتَ بِأَنْ تُطاعَ جَــديرُ

إنْ كُنْتَ تَرْجو أَنْ تُلاقِىَ حاجَــةً   فَٱمْكُثْ فَأَنْتَ عَلَى ٱلثَّواءِ أَميــرُ

فَأَتَيْتُها وَٱللَّيْلُ أَدْهَمُ مُرْسَــلٌ   وَعَلَيْهِ مِنْ سَدَفِ ٱلظَّلامِ سُتورُ

رَحَّبَتْ حينَ لَقيتُها فَتَبَسَّمَــتْ   وكَذاكُمُ ما يَفْعَلُ ٱلْمَحْبُــورُ

وتَضَوَّعَ ٱلْمِسْكُ ٱلذَّكِىُّ وَعَنْبَرٌ   مِنْ جَيْبِها قَدْ شابَهُ كافُــورُ

كُنّا كَمِثْلِ ٱلْخَمْرِ كانَ مِزاجَهــا   بِٱلْماءِ لا رَنْقٌ وَلا تَكْديــرُ

فَلَئِنْ تَغَيَّرَ ما عَهِدْتَ وَأَصْبَحَتْ   صَدَفَتْ فلا بَذْلٌ وَلا مَيْسُــورُ

لَبِمَا تُساعِفُ بِاللِّقاءِ وَلُبُّهـا فَرِحٌ بِقُرْبِ مزارِنـا مَسْـرورُ
إِذْ لا تُغَيِّرُها الْوُشاةُ فَوُدُّها صافٍ نُراسِـلُ مَرَّةً وَنَزورُ
لا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ أُنْثى بَعدهـا إِنّى لآمِنِ غَدْرِهِنَّ نذيـرُ
بَعْدَ الَّتى أَعْطَتْكَ مِنْ أَيْمانِهـا ما لا يُطيقُ مِنَ الْعُهودِ ثَبيـرُ
فَإِذا وَذلِكَ كانَ ظِلَّ سحـابَةٍ نَفَحَتْ بِهِ فى الْمُعْصِراتِ دبـورُ

١٤١ – وقال عمر أيضاً :

أَمِنْ آلِ زَيْنَب جُدَّ الْبُكـورُ نَعَمْ فَلأَىٌّ هَواها تَصيـرُ
أَلِلْغَوْرِ أَمْ أَنجَدَتْ دارُهـا وَكانَتْ قَديماً بعهْدى تَغـور
هِىَ الشَّمْسُ تَسْرى عَلَى بغْلَـةٍ وَما خِلْتُ شَمْسًا بلَيْلٍ تَسيـرُ
وَما أَنْسَ لا أَنْسَ مِنْ قَوْلِهـا غَداةَ مِنًى إِذْ أُجِـدَّ الْمَسـيرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَـدٌ وَأَنَّ عَدُوَّكَ حَوْلى كَثيـرُ
فَإِنْ جِئْتَ فَأْتِ عَلَى بَغْلَـةٍ فَلَيْسَ يُوَاتى الْخَفـاءَ الْبعيـرُ
فَإِنَّكَ عِنْدِىَ فيمـا اشْتَهَيْـتَ حَتَّى تُفارِقَ رَحْلى أَميـرُ
نَظَرْتُ بِخَيْفِ مِنًى نَظْرَةً إِليها فَكادَ فُؤادى يَطيرُ

١٤٢ – وقال أيضاً :

أَبِهَجْرٍ يُوَدِّعُ الأَجْوارُ أَمْ مَسـاءٍ أَمْ قَصْرُ ذاكَ ابْتِكـارُ
قَرَّبَتْنى إِلَى قُـرَيْبَةَ عَيْـنى يَـوْمَ ذى الشَّرْىِ وَالْهَوَى الْمُسْتَعارُ
ودواعى الْهَوَى وَقَلْـبٌ إِذا لَجَّ لَجُوجٌ فَما يَكـادُ يُصـارُ
قَمَّـرَتْهُ فُؤادَهُ أُخْتُ رِئْمٍ ذاتُ دَلٍّ خَريـدَةٌ مِعْطـارُ
طَفْلَةٌ وَعْثَةُ الرَّوادِفِ خَـوْدٌ كَمَهـاةٍ إِنْسابَ عَنْهـا الصِّوارُ
حُرَّةُ الْخَدِّ خَدْلَةُ السّاقِ مَهْضو مَةُ كَشْحٍ يَضيقُ عَنْهـا الشِّعارُ

نَظَرَتْ حِينَ وازَنَ ٱلرَّكْبُ بِٱلنَّخْـلِ ظِلامًا وَدونَها ٱلْأَسْتارُ

وَدَعانى ما قالَ فيها عَتيقٌ   وَهْوَ بِٱلْحُسْنِ عالِمٌ بَيْطارُ

قَوْلُ نِسْوانِها إِذا حَفَلَ ٱلنِّسْـوانُ فى مَجْلِسٍ وَقَلَّ ٱلْأَمارُ

أَنَّها عَفَّةٌ عَنِ ٱلْخُلُقِ ٱلْـوا   ضِعِ وَٱلطُّعْمَةِ ٱلَّتى هِىَ عارُ

نَعَتوها فَأَحْسَنوا ٱلنَّعْتَ حَتَّى   كِدْتُ مِنْ حُسْنِ نَعْتِها أَسْتَطارُ

فَثَنائى عَلَيْكِ خَيْرُ ثَناءٍ   إِنْ تَقَرَّبْتِ أَوْ نَأَتْ بِكِ دارُ

وَبِكِ ٱلْهَمُّ ما مَشَيْتُ صَحيحًا   وَسَوارى ٱلْأَحْلامِ وَٱلْأَشْعارُ

أَنْتُمُ هَمُّنا وَكِبْرُ مُنانا   وَأَحاديثُنا وَإِنْ لَمْ تُزاروا

وَأَرى ٱلْيَوْمَ إِنْ نَأَيْتِ طَويلًا   وَٱللَّيالى إِذا دَنَوْتِ قِصارُ

لَمْ يُقارِبْ جَمالَها حُسْنُ شَىْءٍ   غَيْرُ شَمْسِ ٱلضُّحَى عَلَيْها ٱلنَّهارُ

فَلَوَ ٱنِّى خَشيتُ أَوْ خِفْتُ قَتْلًا   غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تُدْفَعُ ٱلْأَقْدارُ

لَٱتَّقَيْتُ ٱلَّتى بِها يُفْتَنُ ٱلنَّا   سُ وَلٰكِنْ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدارُ

فَلَنَفْسى أَحَقُّ بِٱللَّوْمِ عَمْدًا   حَيْثُ ما كُنْتُ يَوْمَ لُفَّ ٱلْجِمارُ

١٤٣ ـ وقال أيضاً

ما شَجاكَ ٱلْغَداةَ مِنْ رَسْمِ دارِ   دارِسِ ٱلرَّبْعِ مِثْلِ وَحْىِ ٱلسِّطارِ

بَدَّلَ ٱلرَّبْعُ بَعْدَ نُعْمٍ نَعامًا   وَظِباءً يَخِذْنَ كَٱلْأَمْهارِ

عُجْتُ فيه وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجوا   فَثَنَى ٱلرَّكْبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيارِ

ثُمَّ قالوا ٱرْبَعَنْ عَلَيْكَ وَقَضِّ ٱلْـيَوْمَ بَعْضَ ٱلْهُمومِ وَٱلْأَوْطارِ

عَزَّ شَىْءٌ أَنْ يَقْضِىَ ٱلْيَوْمُ حاجًا   بِوُقوفٍ مِنّا عَلَى ٱلْأَكْوارِ

إِنْ تَكُنْ دارُ آلِ نُعْمٍ قِواءً   خالِيًا جَوُّها مِنَ ٱلْأَجْوارِ

فَلَقِدْمًا رَأَيْتُ فيها مَهاةً   فى جَوارٍ أَوانِسٍ أَبْكارِ

ذَكَّرَتْنِى ٱلدِّيارُ نُعْمًا وَأَتْــــرا بًا حِســانًا نَواعِمًا كَٱلصِّــوارِ
آنِساتٍ مِثْلَ ٱلتَّماثِيلِ لُعْسًـــا مَعَ خَوْدٍ خريدَةٍ مِعْطــــارِ
وَمَقامًا قَــدْ قُمْتُــهُ مَعَ نُعْــمٍ وَحَــديثًــا مِثْلَ ٱلْجَنَى ٱلْمُشْتـارِ
تَتَّقى ٱلْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنٍ سَجومٍ وَبَلُهــا فى دُجى ٱلدُّجُنَّةِ ســارِى
وَٱكْتَنَنَّا بُرْدَيْنِ مِنْ جَيِّـدِ ٱلْعَصْــبِ مَعًا بَيْنَ مِطْرَفٍ وَشِعــارِ
بِتُّ فى نِعْمَةٍ وَبـاتَ وِســادى مِعْصَمًا بَيْنَ دُمْلُجٍ وَسِـــوارِ
ثُمَّ إِنَّ ٱلصَّباحَ لاحَ وَلاحَــتْ أَنْجُمُ ٱلصُّبْحِ مِثْلَ جَزْعِ ٱلْعَذارِى
فَنَهَضْنا نَمْشى نُعَفّى بُرودًا وَمُــروطًا وَهُنَّــا عَلَى ٱلْآثــارِ
وَتَــوَلَّى نَــواعِمٌ خَفِــراتٌ يَتَهادَيْنَ كَٱلظِّبــاءِ ٱلسَّــوارِى
مُثْقَــلاتٌ يُزْجِينَ بَدْرَ سُعــودٍ وَهْىَ فى ٱلصُّبْحِ مِثْلُ شَمْسِ ٱلنَّهارِ

١٤٤ ــ وقال أيضاً :

تَقولُ وَعَيْنُهــا تُذْرى دُمــوعًا لَها نَسَقٌ عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ تَجْـرى
أَلَسْتَ أَقَرَّ مَنْ يَمْشى لِعَيْنِى وَأَنْتَ ٱلْهَمُّ فى ٱلدُّنْيـا وَذِكْــرى
أَمـا لَكَ حــاجَةٌ فيا لَدَيْنــا تَكُنْ لَكَ عِنْدَنا حَقًّا فَأَدْرى
أَمِنْ سَخَطٍ عَلَىَّ صَدَدْتَ عَنّــى حَمَلْتَ جِنازَتى وَشَهِدْتَ قَبْـرى
أَشْهـرًا كُلَّـــهُ إِلاَّ ثَلاثًـــا أَقَمْتَ عَلَى مُصــارَمَتى وَهَجْـرى

١٤٥ ــ وقال :

كَتَبَتْ تَعْتِبُ ٱلرَّبابُ وَقالَــتْ قد أَتــانا ما قُلْتَ فى ٱلْأَشْعـارِ
ســادِرًا عــامِدًا تُشَهِّرُ بِٱسْمى كَىْ يَبوحَ ٱلْوُشـــاةُ بِٱلْأَسْـرارِ
فَٱعْتَزِلْنــا فَلَنْ تُراجِـعَ وَصْـلًا ما أَضاءَتْ نُجومُ لَيْلٍ لِســارِى
قُلْتُ لا تَصْرِمى لِتَكْثِيرِ واشٍ كــاذِبٍ فى ٱلْحَديثِ وَٱلْأَخْبــارِ

لَمْ نَبُحْ عِنْدَهُ بِسِرٍّ وَلٰكِنْ كَذِبٌ ما أَتاكِ وَالْجَبّارِ
لا تُطيعى فَإِنَّنى لَمْ أُطِعْهُ أَنْتِ أَهْوَى ٱلْأَحْبابِ وَٱلْأَجْوارِ

١٤٦ – وقال أيضاً :

نامَ صَحْبِى وَباتَ نَوْمِى عَسيرًا أَرْقُبُ ٱلنَّجْمَ مَوْهِنًا أَنْ يَغورا
إِذْ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ هِنْدٍ لِتِرْبَيْها وَرُحْنا نُيَمِّمُ ٱلتَّجْميرا
قُلْنَ بِاللهِ لِلْفَتَى عُجْ قَليلًا لَيْسَ أَنْ عُجْتَ لِلْعِتابِ كَثيرا
فَٱلْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قالَتْ حُلْتَ عَنْ عَهْدِنا وَكُنْتَ جَديرا
أَنْ تَرُدَّ ٱلْواشِينَ فينا كَما أَغْصى إِذا ما ذُكِرْتَ عِنْدى أَميرا
قُلْتُ أَنْتِ ٱلْمُنَى وَكِبْرُ هَوانا فَٱعْذِرى يا خَليلَتى مَعْذورا
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَها فى لَدَى ٱلْمِيلِ وَكَفَّتْ دُموعَها أَنْ تَمورا
أَسْأَلُ ٱللهَ عالِمَ ٱلْغَيْبِ أَنْ تَرْجِعَ يا حُبِّ سالِمًا مَأْجورا
إِنْ تَكُنْ لَيْلَتى بِنَعْمانَ طالَتْ فَبِما قَدْ يَكونُ لَيْلى قَصيرا
يا خَليلَيَّ لا تُقيما بِبُصْرَى وَحَفيرٍ فَما أُحِبُّ حَفيرا
فَإِذا ما مَرَرْتُما بِحَفيرٍ فَأَقِلّا بِها ٱلثَّواءَ وَسيرا
يا خَليلَيَّ هَجِّرا تَهْجيرًا ثُمَّ روحا وَأَحْكِما لى ٱلْمَسيرا
يا خَليلَيَّ ما تُشيرانِ إِنّى فاعِلٌ ما أَمَرْتُما فَأَشيرا
ضَرَبا ٱلْأَمْرَ ساعَةً ثُمَّ قالا قَدْ رَضيناكَ ما ٱصْطَحَبْنا أَميرا
إِنَّ خَطْبًا عَلَيَّ حَقًّا يَسيرًا أَنْ أَرَى مِنْكُما بَعيرًا حَسيرا
إِنَّما قَصْرُنا وَإِنْ حَسَّرَ ٱلسَّيْرُ بَعيرًا أَنْ نَسْتَفيدَ بَعيرا

١٤٧ – وقال :

راح صحْبِى وَلَمْ أُحَيِّ ٱلنَّوارا وَقَليلٌ لَوْ عَرَّجوا أَنْ تُزارا

ثُمَّ إمّا يَسْرونَ مِنْ آخرِ اللَّيْـــلِ وَإمّا يُعَجِّلونَ ابْتِكــارا
وَلَقَدْ قُلْتُ حَضْرَةَ الْبَيْنِ إذْ جُـدَّ رَحيـلٌ وَخِفْـتُ أَنْ أستَطارا
لِخَليلٍ يَهْوَى هَـوانا مُـواتٍ كانَ لى عِنْدَ مِثْلِها نَظّارَا
يا خَليلِ ارْبَعَنْ عَلَيَّ وَعَيْنا يَ مِنَ الْحُزْنِ تَهْمُلانِ ابْتِدارا
هٰهُنـا فَاخْبِسِ الْبَعيرَيْنِ وَاحْـذَرْ زائِداتِ الْعُيـونِ أن تُسْتَثـارا
إِنَّنى زائِرٌ قُرَيْبَـةَ قَـدْ يَعْـلَمُ رَبّى أنْ لا أُطيـقُ اصْطِبـارا
قالَ فَافْعَلْ لا يَمْنَعَنْكَ مَكـانى مِنْ حَديثٍ تَقْضى بِهِ الْأَوْطـارا
وَالْتَمِسْ ناصِحًا قَريبًا مِنَ الوِرْ دِ يُحِسُّ الْحَديثَ وَالْأَخْبـارا
فَبَعَثْنـا مُجَرِّبًـا ساكِنَ الرّيـحِ خَفيفًا معـاوِدًا بَيْطـارا
فَأَتاهـا فَقـالَ ميعادُكِ السَّرْ حُ إذا اللَّيْلُ سَدَّلَ الْأَسْتـارا
فَكَمَنّا حَتّى إذا فُقِدَ الصَّوْ تُ دُجى الْمُظْلِمِ الْبَهيمِ فَحـارا
قُلْتُ لَمّا بَدَتْ لِصَحْبِيَ إنّى أرْتَجى عِنْدَهـا لَدَيْنِ يَسـارا
ثُمَّ أقبَلْتُ رافِعَ الذَّيْلِ أُخْفى الْـوَطْءَ أَخْشَى الْعُيـونَ وَالنُّظّارا
فَالْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ حيـنَ سَلَّمْـتُ وَكَفَّتْ دَمْعًا مِنَ الْعَيْنِ مـارا
ثُمَّ قالتْ عِنْدَ الْعِتابِ رَأَيْنـا فيكَ عَنّا تَجَلُّدًا وَازْوِرارا
قُلْتُ كَلّا لاهِ ابْنُ عَمِّكِ بَلْ خِفْـنا أُمـورًا كُنّا بِها أغْمارا
فَجَعَلْنا الصُّدودَ لَمّا خَشينـا قالَةَ الناسِ بَيْنَنا أسْتـارا
وَرَكِبْنـا حالًا لِنُكْذِبَ عَنّـا قَوْلَ مَنْ كانَ بِالْبَنانِ أشـارا
وَاقْتَصَرْتُ الْحَديثَ دونَ الَّذى قَدْ كانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ الْأَسْـرارا
لَيْسَ كَالْعَهْدِ إذْ عَهِدْتِ ولكِنْ أَوْقَدَ النّاسُ بِالْأَحاديثِ نارا
ما أُبالى إذا النَّوَى قَرَّبَتْكُـمْ فَدَنَوْتُمْ مَنْ حَلَّ أوْ كانَ سـارا
وَاللَّيالى إذا نَأَيْتِ طِـوالٌ وَأَراهـا إذا دَنَوْتِ قِصـارا
فَعَرَفْتُ الْقَبولَ مِنْهـا لِعُـذْرى إذْ رَأَتْنى مِنْهـا أُريدُ اعْتِـذارا

ثُمَّ قالتْ وَسامَحَتْ بَعْدَ مَنْعٍ وَأَرَتْنِى كَفًّا تَزِينُ ٱلسِّوارا
فَتَناوَلْتُها فَمالَتْ كَغُصْنٍ حَرَّكَتْهُ رِيحٌ عَلَيْهِ فَحارا
وَأَذاقَتْ بَعْدَ ٱلْعِلاجِ لذيذًا كَجَنَى ٱلنَّحْلِ شابَ صِرْفًا عُقارا
ثُم كانَتْ دونَ ٱللِّحافِ لِمَشْغُو فٍ مُعَنًّى بِها صَبوبٍ شِعارا
وَٱشْتَكَتْ شِدَّةَ ٱلْإِزارِ مِنَ ٱلْبُهْرِ وَأَلْقَتْ عَنْها لَدَىَّ ٱلْخِمارا
حَبَّذا رَجْعُها إِلَيْها يَدَيْها فى يَدَى دِرْعِها تَحُلُّ ٱلْإِزارا
ثُمَّ قالَتْ وَبانَ ضَوْءٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ مُنيرٌ لِلنّاظِرينَ أَنارا
يا ٱبْنَ عَمِّى فَدَتْكَ نَفْسِى إِنِّى أَتَّقِى كاشِحًا إِذا قالَ جارا

١٤٨ ــ وقال أيضاً :

لِمَنِ ٱلدِّيارُ رُسومُها قَفْرُ لَعِبَتْ بِها ٱلْأَرْواحُ وَٱلْقَطْرُ
وَخَلا لَها مِنْ بَعْدِ ساكِنِها حِجَجٌ خَلَوْنَ ثَمانٌ أَوْ عَشْرُ
لِأَسيلَةِ ٱلْخَدَّيْنِ واضِحَةٍ يُغْشَى بِسُنَّتِهِ وَجْهِها ٱلْبَدْرُ
دُرْمٌ مَرافِقُها وَمِئْزَرُها لا عاجِزٌ تَفِلٌ وَلا صِفْر
وَٱلزَّعْفَرانُ عَلَى تَرائِبِها شَرِقٌ بِهِ ٱللَّبّاتُ وَٱلنَّحْرُ
وَزَبَرْجَدٌ وَمِنَ ٱلْجُمانِ بِهِ سَلِسُ ٱلنِّظامِ كَأَنَّهُ جَمْرُ
وَبَدائِدُ ٱلْمَرْجانِ فى قَرْنٍ وَٱلدُّرُّ وَٱلْياقوتُ وَٱلشَّذْرُ

١٤٩ ــ وقال أيضا :

أَنَسٌ قادَنِى إِلَى ٱلْحَيْنِ حَتَّى صادَفَتْنا عَشِيَّةً بِٱلْجِمارِ
قالَ لى ٱنْظُرْ وَلَيْتَنِى لَمْ أُطِعْهُ وَبَلَى لَسْتُ سابِقًا مِقْدارى
فَبَدا لى تَحْتَ ٱلسُّجوفِ شُعاعٌ كادَ يُغْشِى شُعاعَ شَمْسِ ٱلنَّهارِ

١٥٠ - وقال أيضا :

هلْ عِنْدَ رَسْمٍ بِرامَةٍ خَبَـرُ ... أمْ لا فأىَّ الأشياء تَنْتَظِـرُ
وَقَفْتُ فى رَسْمِها أُسائِلُـهُ ... وَالدَّمْعُ مِثْلُ الجُمانِ مُنْحَدِرُ
لا يَرْجِعُ الرَّسْمُ بِالْبَيانِ وَهَـلْ ... يُفْقِهُ رَجْعاهُ حينَ يَنْدَثِـرُ
قَدْ ذَكَّرَتْنِى الدِّيارُ إذْ دَرَسَتْ ... وَالشَّوْقُ مِما تَهيجُهُ الذِّكَرُ
لا أَنْسَ طولَ الْحَياةِ ما بَقِيَتْ ... لِطَيْبَةٍ رَوْضَةٌ لَها شَجَـرُ
مَمْشَى رَسولٍ إلَىَّ يُخْبِرُنى ... عَنْهُمْ عَشِيًّا بِبَعْضِ ما ائْتَمَرُوا
أَوْ مَجْلِسَ النِّسْوَةِ الثَّلاثِ لَدَى الْـخَيْماتِ حَتَّى تَبَلَّجَ السَّحَرُ
ثُمَّ انْطَلَقْنا وَعِنْدَنا وَلَنا ... فيهِنَّ لَوْ طالَ لَيْلُنا وَطَرُ
فيهِنَّ هِنْدٌ وَالْهَمُّ ذِكْرَتُها ... تِلْكَ الَّتى لا يُرَى لَها خَطَرُ
قَبَّاءُ إنْ أَقْبَلَتْ مُبَتَّلَةٌ ... وَالْبوصُ مِنْها كَالْقَوْرِ مُنْعَفِرُ
غَرّاءُ فى غُرَّةِ الشَّبابِ مِنَ الْحورِ اللَّواتى يَزِينُها خَفَرُ
تَفْتَرُّ عَنْ بارِدٍ مُقَبَّلُهُ ... مُفَلَّجٍ وَاضِحٍ لَهُ أُشُرُ
وَقَوْلُها لِلْفَتاةِ إذْ أَفِدَ الْـ ... بَيْنُ أَغادٍ أَمْ رائِحٌ عُمَرُ
عَجْلانَ لَمْ يَقْضِ بَعْدُ حاجَتَهُ ... أَلا تَأَنَّى يَوْمًا فَيَنْتَظِرُ
اللهُ جارٌ لَهُ إذا نَزَحَتْ ... دارٌ بِهِ أَوْ بَدا لَه سَفَرُ
رَأَيْتُها مَرَّةً وَنِسْوَتَها ... كَأَنَّها مِنْ شُعاعِها الْقَمَرُ
يَمْشينَ فى الْخَزِّ وَالْمَراحِلِ أنْ ... يَعْرِفَ آثارَهُنَّ مُقْتَفِرُ
يُدْنينَ مِنْ خَشْيَةِ الْعُيونِ عَلَى ... مِثْلِ الْمَصابِيحِ زانَها الْخُمُرُ

١٥١ - وقال أيضا :

أَعَرَفْتَ يَوْمَ لِوَى سُوَيْقَةَ دارا ... هاجَتْ عَلَيْكَ رُسومُها اسْتِعْبارا
وذَكَرْتَ هِنْدًا فَاشْتَكَيْتَ صَبابَةً ... لَوْلا تُكَفْكِفُ دَمْعَ عَيْنِكَ مارا

وَذَكَرْتَها حَوْراءَ لَيِّنَةَ ٱلْمَطَـا ... مِثْلَ ٱلْمَهاةِ خَرِيدَةً مِعْطـارا
وإذا تُنازِعُكَ ٱلْحَدِيثَ تَظَـرَّفَتْ ... أُنُفَ ٱلْحَدِيثِ وَلَمْ تُرِدْ إكْثارا
وَإذا نَظَرْتَ إلَى مَناكِبِ حُسْنِها ... كَمُلَتْ وَزِدْتَ بِحُسْنِها ٱسْتِهْتارا
إنَّ ٱلْعَواذِلَ قَدْ بَكَرْنَ يَلُمْنَنِى ... وَحَسِبْتُ أَكْثَرَ لَوْمِهِنَّ ضِـرارا
وَزَعَمْنَ أَنَّ وِصالَ عَبْدَةَ عائِـدٌ ... عارًا عَلَىَّ وَلَيْسَ ذٰلِكَ عـارا
وَٱلنَّفْسُ يَمْنَعُها ٱلْحَياءُ فَتَرْعَوِى ... وَتَكادُ تَغْلِبُنِى إلَيْكِ مِـرارا
ما يُذْكَرُ ٱسْمُكِ فى حَدِيثِ عارِضٍ ... إلَّا ٱسْتُخِفَّ لَهُ ٱلْفُؤادُ فَطـارا
هلْ فى هَوَى رَجُلٍ جُناحٌ زائِرٍ ... جَهْرًا أَحَبَّ خَرِيدَةً مِعْطـارا
أَسِفٍ عَلَيْكِ يَهِيمُ حِينَ قَتَلْتِهِ ... وَسَلَبْتِهِ لُبَّ ٱلْفُؤادِ جِهـارا

١٥٢ ــ وقال أيضا :

يا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ كَلِـفِ ... يَهْذِى بِخَوْدٍ مَرِيضَةِ ٱلنَّظَـرِ
تَمْشِى ٱلْهُوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُلًا ... وَهْىَ كَمِثْلِ ٱلْعُسْلوجِ فى ٱلشَّجَرِ
ما زالَ طَرْفِى يَحارُ إذْ نَظَـرَتْ ... حَتَّى ٱلْتَقَيْنا لَيْلًا عَلَى قَـدَرِ
أَبْصَرْتُهـا لَيْلَةً وَنِسْوَتَهـا ... يَمْشِينَ بَيْنَ ٱلْمَقامِ وَٱلْحَجَـرِ
بِيضًا حِسانًا خَرائِدًا قُطُفًـا ... يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ ٱلْبَقَـرِ
قَدْ فُزْنَ بِٱلْحُسْنِ وَٱلْجَمالِ مَعًا ... وَفُزْنَ رِسْلًا بِٱلدَّلِّ وَٱلْخَفَـرِ
يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَها إذا نَطَقَـتْ ... كَيْ ما يُفَضِّلْنَها عَلَى ٱلْبَشَـرِ
قالَتْ لِتِرْبٍ لَها مُلاطِفَـةً ... لَتُفْسِدِنَّ ٱلطَّـوافَ فى عُمَرِ
قالَتْ تَصَدَّىْ لَهُ لِيُبْصِرَنـا ... ثُمَّ ٱغْمِزِيهِ يا أُخْتِ فى خَفَـرِ
قالَتْ لَها قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ... ثُمَّ ٱسْبَطَرَّتْ تَسْعَى عَلَى أَثَرِى
مَنْ يُسْقَ بَعْدَ ٱلْمَنامِ رِيقَتَهـا ... يُسْقَ بِمِسْكٍ وَبارِدٍ خَصِرِ
حَوْراءُ مَمْكُورَةٌ مُحَبَّبَـةٌ ... عَمْراءُ لِلشَّكْلِ عِنْدَ مُجْتَمَـرِ

١٥٣ – وقال عمر أيضا :

قَدْ هاجَ حُزْنى وَعادَني ذِكَرى يَوْمَ ٱلْتَقَيْنا عَشِيَّةَ ٱلنَّفَرِ
بِٱلْفَجِّ مِنْ نَحْوِ دارِ عُقْبَةَ وَٱلْـحَجُّ سَريعُ الطُّوافِ وَٱلصَّدَرِ
إذْ كِدْتُ لَوْلا ٱلْحَيَا يُوَرِّعُنى أُبْدى ٱلَّذى قَدْ كَتَمْتُ بِٱلنَّظَرِ
كأَنَّ ثَوْبًا لَمَّا ٱلْتَقَى ٱلرَّكْبُ تُدْ نيهِ عَلَيْها يَشِفُّ عَنْ قَمَرِ
تَلينُ حَتَّى يَقولَ قَدْ خَدَعَتْ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِٱلنِّساء ذا خَبَرِ
حَتَّى إذا ما ٱلْتَمَسْتُ غِرَّتَها كانَتْ نَوارًا قَليلَةَ ٱلْغِرَرِ
قالَتْ لِتِرْبٍ لَها مُنَعَّمَةٍ كَٱلرِّئْمِ يَقْرو نَواعِمَ ٱلشَّجَرِ
هَلْ مِنْ رَسولٍ يَكْمى حَوائِجَنا بِحاجَةٍ تُشْتَهَى إلَى عُمَرِ
فَجاءَنى ناصِحٌ أَخو لُطُفٍ فَقالَ فى خِفْيَةٍ وَفى سَتَرِ
تَقولُ إنْ لَمْ نَزُرْكَ مِنْ حَذَرِ ٱلْـكاشِحِ وَٱلْحاسِدينَ لَمْ تَزُرِ
لَمَّا أَتانى خَرَجْتُ فى لُطُفٍ بِقاطِعِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ ذى أَثَرِ

١٥٤ – وقال أيضًا :

لِمَنْ طَلَلٌ موحِشٌ أَقْفَرا فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرا
ولَوْ أَنَّهُ يسْتَطِيعُ ٱلْجَوا بَ لا خُبِّرَ إذْ سيلَ أَنْ يُخْبِرا
ولٰكِنَّهُ غَيَّرَتْهُ ٱلصَّبا فَأَمْسَتْ مَعالِمُهُ دُثَّرا
وَكُلُّ مُسِفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ إذا ما حَدا رَعْدُهُ أَمْطَرا
وَقَدْ كُنْتُ أَلْقَى بِهِ شادِنًا قَطوفَ ٱلْخُطَى ناعِمًا أَحْوَرا
أَسيلَ ٱلْمُحَيّا هَضيمَ ٱلْحَشَا كَشَمْسِ ٱلضُّحَى واضِحًا أَزْهَرا
أَقولُ لِمَنْ لامَ فى حُبِّها أَرَى لَكَ فى ٱلرَّأْىِ أَنْ تُقْصِرا
فَلَسْتَ مُطاعًا فَلا تَلْحَنى وَلَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِأَنْ تُهْجَرا
فَكَمْ مِنْ أَخٍ لامَ فى حُبِّها فَأَقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْصِرا

١٥٥ ـ وقال عمر أيضا :

آذنتْ هندٌ ببينٍ مُبتكِـــرْ ... وحذِرتُ البينَ منها فاستمرّْ
أرسلتْ هندٌ إلينا ناصحًـــا ... بيننا إيتِ حبيبًا قدْ حضــرْ
فاعلمنْ أنّ محبًّا زائِـــرٌ ... حينَ تخفَى العينُ عنهُ والبصرْ
قلتُ أهلًا بكمُ منْ زائِـــرٍ ... أورثَ القلبَ عنـــاءً وذِكَـرْ
فتأهّبتُ لها منْ خِفيَـــةٍ ... حينَ مالَ الليلُ واجتنَّ القمرْ
بينما أنظرُها فى مجلسٍ ... إذْ رمانى الليلُ منها بسَكَـــرْ
لمْ يرُعنى بعدَ أخذى هجعــةً ... غيرُ ريحِ المسكِ منها والقُطُرْ
قلتُ منْ هذا فقالتْ هكـــذا ... أنا منْ جشّمتَـــهُ طول السهرْ
ما أنا والحبُّ قدْ أبلغنى ... كانَ هذا بقضـــاءٍ وقَـــدَرْ
ليتَ أنّى لمْ أكنْ علّقتُـــكُمْ ... كلَّ يومٍ أنا منكمْ فى عِبَـــرْ
كلّما توعِدُنى تُخلفُنى ... ثمَّ تأتى حينَ تأتى بِـــعُـذُرْ
سخِنَتْ عينى لئنْ عُدتَ لهـــا ... لتَمُدَّنَّ بحبـــلٍ مُنبتِـــرْ
عمرَكَ اللهُ أما تـــرحَمُنى ... أمْ لنا قلبُكَ أقسى منْ حجَـــرْ
قلتُ لمّا فرغتْ منْ قولِهـــا ... ودُموعى كالجُمانِ المُنحَـــدِرْ
أنتِ يا قُرّةَ عينى فاعلمى ... عندَ نفسى عِدلُ سمعى وبصرْ
فاتركى عنكِ ملامى واعذِرى ... واتركى قولَ أخى الإفكِ الأشِرْ
فأذاقتْنى لذيـــذًا خِـــلتُهُ ... ذَوْبَ نحلٍ شيبَ بالمـــاءِ الخَصِرْ
ومُـــدامٍ عُتِّقتْ فى بابِـــلٍ ... مثلِ عينِ الديكِ أوْ خمرِ جَدَرْ
فتقضّتْ ليلتى فى نِعْمَـــةٍ ... مرّةً ألثمُهـــا غيرَ حَصِـــرْ
وأفرّى مِرطَهـــا عنْ مُخطَـــفٍ ... ضامرِ الأحشاءِ فعمِ المُـــؤتزرْ
فلهونـــا ليلنـــا حتّى إذا ... طرَّبَ الديكُ وهاجَ المُدّكِـــرْ

حَرَّكَتْنى ثُمَّ قالَتْ جَزَعًا وَدُموعُ ٱلْعَيْنِ مِنْها تَبْتَدِرْ
قُمْ صَفِىَّ ٱلنَّفْسِ لا تَفْضَحْنى قَدْ بَدا ٱلصُّبْحُ وَذا بَرْدُ ٱلسَّحَرْ
فَتَوَلَّتْ فى ثَلاثٍ خُرَّدٍ كَدُمَى ٱلرُّهْبانِ أَوْ عينِ ٱلْبَقَرْ
لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَها ما هَذْهَدَتْ ذاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْنٍ مِنْ عُشَرْ
حينَ صَمَّمْتُ عَلَى ما كَرِهَتْ هٰكَذا يَفْعَلُ مَنْ كانَ غَدَرْ

١٥٦ – وقال أيضاً :

هَيَّجَ ٱلْقَلْبَ مَغانٍ وَصِيَرْ دارِساتٌ قَدْ عَلاهُنَّ ٱلشَّجَرْ
ورياحُ ٱلصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بها تَنْسِجُ التُّرْبَ فُنونًا وَالْمَطَرْ
ظَلْتُ فيها ذاتَ يَوْمٍ واقِفاً أَسْأَلُ الْمَنْزِلَ هَلْ فيه خَبَرْ
لِلَّتى قالَتْ لِأَتْرابٍ لَها قُطُفٍ فيهِنَّ أُنْسٌ وَخَفَرْ
إِذْ تَمَشَّيْنَ بِجَوٍّ مُؤْنِقٍ نَيِّرِ النَّبْتِ تَغَشَّاهُ الزَّهَرْ
بِدِمَاثٍ سَهْلَةٍ زَيَّنَها يَوْمُ غَيْمٍ لَمْ يُخالِطْهُ قَتَرْ
قَدْ خَلَوْنا فَتَمَنَّيْنَ بِنا إِذْ خَلَوْنا ٱلْيَوْمَ نُبْدى ما نُسِرْ
فَعَرَفْنَ ٱلشَّوْقَ فى مُقْلَتِها وَحَبابُ ٱلشَّوْقِ يُبْديهِ ٱلنَّظَرْ
قُلْنَ يَسْتَرْضينَها مُنْيَتُنا لَوْ أَتانا ٱلْيَوْمَ فى سِرٍّ عُمَرْ
بَيْنَما يَذْكُرْنَنى أَبْصَرْنَنى دونَ قَيْدِ ٱلميلِ يَعْدو بى ٱلْأَغَرْ
قُلْنَ تَعْرِفْنَ ٱلْفَتَى قُلْنَ نَعَمْ قَدْ عَرَفْناهُ وَهَلْ يَخْفَى ٱلْقَمَرْ
ذا حَبيبٌ لَمْ يُعَرِّجْ دونَنا ساقَهُ ٱلْحَيْنُ إِلَيْنا وَٱلْقَدَرْ
فَأَتانا حينَ أَلْقَى بَرْكَهُ جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَٱسْبَطَرْ
وَرُضابُ ٱلْمِسْكِ مِنْ أَثْوابِهِ مَرْمَرَ ٱلْماءَ عَلَيْهِ فَنَضَرْ
قَدْ أَتانا ما تَمَنَّيْنا وَقَدْ غُيِّبَ ٱلْأَبْرامُ عَنّا وَٱلْقَذَرْ

١٥٧ - وقال عمر أيضاً :

ما كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُكُمُ أَنَّ ٱلْمَضاجِعَ تُمْسى تُنْبِتُ ٱلْإِبَرا
لقَدْ شَقِيتُ وكانَ ٱلْحَيْنُ لى سَبَبًا أَنْ عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ قَلْبًا يُشْبِهُ ٱلْحَجَرا
قَدْ لُمْتُ قَلْبى وَأَعْيانى بواحِدَةٍ فَقالَ لى لا تَلُمْنى وَٱدْفَعِ ٱلْقَدَرا
إِنْ أُكْرِهِ ٱلطَّرْفَ يَخْسِرْ دونَ غَيْرِكُمُ وَلَسْتُ أُحْسِنُ إِلَّا نَحْوَكِ ٱلنَّظَرا
قالُوا صَبَوْتَ فَلَمْ أُكْذِبْ مَقالَتَهُمْ وَلَيْسَ يَنْسَى ٱلصِّبا إِنْ وَالِهٌ كَبِرا

١٥٨ - وقال :

أَيُّها ٱلرَّائِحُ ٱلْمُجِدُّ ٱبْتِكارا قَدْ قَضَى مِنْ تِهامَةَ ٱلْأَوْطارا [1]
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحِيحًا سَلِيمًا فَفُؤادى بِٱلْخَيْفِ أَمْسَى مُعارا
لَيْتَ ذا ٱلْحَجَّ كانَ حَتْمًا عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَٱعْتِمارا

١٥٩ - وقال أيضا :

هاجَ حُزْنَ ٱلْقَلْبِ مِنْها طائِفٌ وَهُمومٌ حاضِراتٌ وَذِكَرْ
وَمَقالُ ٱلْخَوْدِ لَما واجَهَتْ جِهَةَ ٱلرَّكْبِ وَعَيْناها دِرَرْ
يا أَبا ٱلْخَطَّابِ ما جَشَّمْتَنا حِجَّةً فيها عَناءٌ وَسَهَرْ
بَعْدَ بِرِّ ٱللهِ إِلَّا نَظْرَةً مِنْكُمُ لَيْسَ لَها عِنْدى خَطَرْ
قُلْتُ ما جَشَّمْتِنا مِنْ حُبِّكُمْ يا ٱبْنَةَ ٱلْخَيْرَيْنِ أَدْهَى وَأَمَرْ
وَلَقَدْ زادَ فُؤادى حَزَنًا قَوْلُها لى ٱرْعَ سِرِّى يا عُمَرْ
قُلْتُ أَنْتِ ٱلشَّيْءُ يُرْعَى سِرُّهُ وَيُؤاتى فى هَواهُ وَيُسَرْ

١٦٠ - وقال أيضا :

يا عُمَرَ حُمَّ فِراقُكُمْ عُمْرا وَعَدَلْتِ عَنَّا ٱلنَّأْىَ وٱلْهَجْرا
إِحْدَى بَنِى أَوْدٍ كَلِفْتُ بِها حَمَلَتْ بلا تِرَةٍ لَنا وِتْرا

[1] هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

وَٱللهِ مَـا أَحْبَبْــتُ حُبَّــكُمُ لا ثَيِّبًا خُلِقَتْ وَلا بِكْــرا
ما إنْ أُقِيمُ لِحاجَــةٍ عَرَضَتْ إِلَّا لِأُبْلِيَ فيكُمُ عُــذْرا
وَتَرَى لَها دَلًّا إذا نَطَقَــتْ تَرَكَتْ بَناتِ فُــؤادِهِ صُعْرا
كَتَساقُطِ ٱلرُّطَبِ ٱلْجَنِيِّ مِنَ ٱلْــقِنْوانِ لا كَثْرًا وَلا نَــزْرا
بِٱلْخَيْفِ مَنْزِلُهَا وَمَسْكِنُــها وَتَحُلُّ مَكَّــةَ إِنْ شَتَتْ قَصْرا
مِنْ أَجْلِها حُبِسَتْ رَكائِبُنــا شَهْرًا تَجَرَّمَ بَعْدَه شَهْــرا

١٦١ – وقال أيضا :

ضاقَ ٱلْغَداةَ بِحاجَتِى صَــدْرى وَأَبَيْتُ بَعْدَ تَقـارُبٍ أَمْـرى
وَذَكَرْتُ فاطِمَــةَ ٱلَّتى عُلِّقْتُهــا عَرَضًــا فَيا لَحَوادِثِ ٱلدَّهْــرِ
مَمْكُورَةٌ رَدْعُ ٱلْعَبيــرِ بِهــا جَمٌّ ٱلْعِظـامِ لَطيفَةُ ٱلْخَصْرِ
وَكَأَنَّ فاهــا بَعْدَ ما رَقَــدَتْ تَجْـرِى عَلَيْهِ سُلافَةُ ٱلْخَمْــرِ
شَرِقًا بِنَوْبِ ٱلشَّهْـدِ يَخْلِطُــهُ بِالزَّنْجَبيــلِ وَفَأْرَةِ ٱلتَّجْــرِ
عَرَضَــتْ لَنــا بِٱلْخَيْفِ فِى بَقَرٍ تَقْرو ٱلْكَباثَ وَناضِرَ ٱلسِّــدْرِ
وَجَلَتْ أَسِيلًا يَــوْمَ ذى خُشُبٍ رَيانَ مِثْلَ فُجـاءَةِ ٱلْبَــدْرِ
فَسَبَتْ فُــؤادى إذْ عَرَضْتُ لَهــا يَوْمَ الرَّحيــلِ بِساحَةِ ٱلْقَصْرِ
بِمُــزَيَّنٍ رَدْعُ ٱلْعَبيــرِ بِــهِ حَسَنِ ٱلتَّرائِبِ واضِــحِ ٱلنَّحْرِ
وَبِعَيْنِ آدَمَ شـادِنٍ خَرِقٍ يَــرْعَى الرِّياضَ بِبَــلْدَةٍ قَفْــرِ
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّهــا حِــزَقًــا خَفَقَ ٱلْفُؤادُ وَكُنْتُ ذا صَبْــرِ
وَتَبــادَرَتْ عَيْنــاىَ بَعْدَ تَجَــلُّدٍ فَٱنْهَلَّتــا جَزَعًا عَلَى ٱلصَّدْرِ
أَرِقَ ٱلْحَبيبُ إِلَى ٱلْحَبيبِ لَوَ ٱنَّها عَــذَرَتْ بِذلِكَ أَوَّلَ ٱلْعُذْرِ
وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِى ٱلْقَرابَةِ فيكُمُ طُرًّا وَأَهْلَ ٱلْــوُدِّ وَٱلصِّهْــرِ
حَتَّى مَقالِهِمُ إِذا ٱجْتَمَعُــوا أَجُنِنْتَ أَمْ ذا داخِــلُ السِّحْرِ

فأَجَبْتُ مَهلاً بَعضَ عَذلِكُمُ لا بَلْ مُنيتُ وَلَمْ أَنَلْ وِتْرى
بِيَدَىْ ضَعيفِ ٱلْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ فَرَمَى وَلَمْ آخُذْ لَهُ حِذْرى

١٦٢ ــ وقال أيضا :

ذِكْرُ ٱلرَّبابِ وَكانَ قَدْ هَجَرا ذِكْرَى قُرَيْبَةَ أَحْدَثَتْ وَطَرا
وَلَهـا بِأَعْلَى ٱلْخَيْفِ مَنْزِلَةٌ هاجَتْ لَهُ شَوْقًا فَما صَبَرا
وَٱلْبُرْدُ بَيْنَ ٱلْجُلَّتَيْنِ بِهِ تَجْتَنُّ مِمَّنْ طافَ أَوْ نَظَرا
قالَتْ لِتِرْبَيْها بِعَمْرِكُما هَلْ تَطْمَعانِ بِأَنْ نَرَى عُمَرا
انِّى كَأَنَّ ٱلنَّفْسَ مُوجِسَةٌ وَلِذاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضَرا
فَأَجابَتاها فى مُهازَلَةٍ وَأَسَرَّتا مِنْ قَوْلِها سَخَرا
إِنَّا لَعَمْرُكِ ما نَخافُ وَما نَرجو زِيارَةَ زائِرٍ ظُهُرا
لَوْ كانَ يَأْتينا مُجاهَرَةً فى مَن تَرَيْنَ إِذًا لَقَدْ شُهِرا
قالَتْ لَها ٱلصُّغْرَى وَقَدْ حَلَفَتْ بِاللهِ لا يَأْتيكُما شَهْرا
فَتَنَفَّسَتْ صُعُدًا لِحِلْفَتِها وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَها فُطُرا
وَجَرَتْ مَآقيها بِأَدْمُعِها جَزَعًا وَقالَتْ حُبُّ مَنْ ذُكِرا
يا رَبِّ إِنِّى قَدْ شُغِفْتُ بِهِ أَعْقِبْ فُؤادى مِنْهُمُ صَبْرا
بَيْنا تُحاوِرُهُنَّ قُمْتُ إِلَى أَقْفائِهِنَّ لِأَسْمَعَ ٱلْحَوْرا
فَأَرابَ إِحْداهُنَّ فَٱلْتَفَتَتْ وَطْءٌ فَلَمَّا أَثْبَتَتْ نَظَرا
قالَتْ لَهُنَّ أَخو مُجاهَرَةٍ قَدْ جاءَنا يَمْشى وَما ٱسْتَتَرا
فيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ ناسِيَها حَتَّى تُجاوِرَ حُفْرَتى حُفَرا

١٦٣ ــ وقال أيضا :

دُرَّ ٱلتَّحِيَّةَ أَيُّها ٱلسَّفْرُ وَقِفُوا فَإِنَّ وُقوفَكُمْ أَجْرُ

ما ذا عَلَيْكُمْ فى وُقوفِكُمْ رَيْثَ ٱلسُّؤالِ سَقاكُمُ ٱلْقَطْرُ
بِٱللهِ رَبِّكُمُ أَمـا لَكُمُ بِٱلْمَشْعَـرَيْنِ وَأَهْلِـهِ خُبْـرُ
أَوَما أَتاكُمُ بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَتِرْبِهـا ذِكْـرُ
مَكِّيَّـةٌ هـامَ ٱلْفُـؤادُ بِهـا نَسِيَ ٱلْعَـزاءَ فَما لَهُ صَبْـرُ
مُرْتَجَّـةُ ٱلرِّدْفَيْنِ بَهْكَنَـةٌ رُؤْدُ ٱلشَّبـابِ كَأَنَّهـا قَصْرُ
قَـدَرَتْ لَهُ حَيْنًا لِتَقْتُلَـهُ وَلِكُلِّ ما هُـوَ كائِنٌ قَـدْرُ
ٱلشَّهْرُ مِثْلُ ٱلْيَـوْمِ إِنْ رَضِيَتْ وَٱلْيَـوْمُ إِنْ غَضِبَـتْ بِهِ شَهْرُ
حَـوْراءُ آنِسَـةٌ مُقَبَّلُهـا عَذْبٌ كَأَنَّ مَـذاقَـهُ خَمْـرُ
وَٱلْعَنْبَـرُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَـهُ وَقَرَنْفُـلٌ يَأْتى بِهِ ٱلنَّشْـرُ
وَإِذا تَراءَتْ فى ٱلظَّلامِ جَلَـتْ دُجْـنَ ٱلظَّلامِ كَأَنَّهـا بَـدْرُ
وَتَنو فَتَصْرَعُها عَجيـزَتُهـا مَشْىَ ٱلضَّعيفِ يَسُوءُدُهُ ٱلْبُهْرُ
وَكَأَنَّ ضَوْءَ ٱلشَّمْسِ تَحْتَ قِناعِها أَوْ مُزْنَةً أَدْنى بِهـا ٱلْقَطْـرُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ مُغْـزِلَةٍ حَـوْراءَ خالَطَ طَـرْفَهـا فَتْـرُ
وَكَأَنَّ سِمْطَيْهـا عَلَى رَشَـلٍ مُرْتادُهُ ٱلْغيطـانُ وَٱلْخَمْـرُ

١٦٤ — وقال أيضا :

أَلا يا هِنْدُ قَدْ زَوَّدْتِ قَلْبى جَوَى حُـزْنٍ تَضَمَّنَهُ ٱلضَّميرُ
إِذا ما غِبْتِ كادَ إِلَيْكِ قَلْبى فَدَتْكِ ٱلنَّفْسُ مِنْ شَوْقٍ يَطيرُ
يَطُولُ ٱلْيَوْمُ فيهِ لا أَراكُمْ وَيَوْمى عِنْدَ رُؤْيَتِكُمْ قَصيـرُ
وَقَدْ أَقْرَحْتِ بِٱلْهِجْـرانِ قَلْبى وَهَجْـرى فَٱعْلَمى أَمْـرٌ كَبيرُ
فَدَيْتُكِ أَطْلِقى حَبْلى وَجـودى فَإِنَّ ٱللهَ ذو عَفْـوٍ غَفـورُ

١٦٥ ـ وقال أيضا :

يا خليلى هاجَنى ذِكَرُ وَحُمولُ الْحَىِّ إذْ صَدَروا
ظَعَنوا كأنَّ ظُعْنَهُمُ مونِعُ الْقِنْوانِ أَوْ عُشَرُ
بالَّتى قَدْ كُنتُ آمُلُها فَفُؤادى مُوجَعٌ حَذِرُ
ظَبْيَةٍ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ شَأْنُها الْغيطانُ والْغُدُرُ
رَخْصَةٍ حَوْراءَ ناعِمَةٍ طَفْلَةٍ كَأَنَّها قَمَرُ
لَوْ سُقِى الأَمْواتُ رِيقَتَها بَعْدَ كأْسِ الْمَوْتِ لانْتَشَروا
وَيَكادُ الْحَجْلُ مِنْ غَصَصٍ حينَ يَسْتَأْنيهِ يَنْكَسِرُ
وَيَكادُ الْعَجْزُ إنْ نَهَضَتْ بَعْدَ طولِ الْبُهْرِ يَنْبَتِرُ
قَدِ إذْ أُخْبِرْتُ أَنَّهُمُ قدَّموا الأَثْقالَ فَابْتَكَروا
أَخِيامُ الْبِئْرِ مَنْزِلُهُمْ أَمْ هُمُ بِالْعُمْرَةِ انْتَمَروا
أَمْ بأعْلَى ذى الأَراكِ لَهُمْ مَرْبَعٌ قَدْ جادَهُ الْمَطَرُ
سَلكُوا خَلَّ الصِّفاحِ لَهُمْ زَجَلٌ أَحْداجُهُمْ زُمَرُ
قالَ حاديهِمْ لَهُمْ أُصُلاً أَمْكَنَتْ لِلشّارِبِ الْغُدُرُ
ضَرَبُوا حُمْرَ الْقِبابِ لَها وَأُحيطَتْ حَوْلَها الْحُجَرُ
فَطَرَقْتُ الْحَىَّ مُكْتَتِماً وَمَعى عَضْبٌ بِهِ أَثَرُ
فَإذا رِئْمٌ عَلَى مُهُدٍ فى حِجالِ الْخَزِّ مُسْتَتِرُ
بادِنٌ تَجْلو مُفَلَّجَةً عَذْبَةً غُرًّا لَها أُشُرُ
حَوْلَها حُرّاسُ ذى شَرَفٍ نُوِّموا مِنْ طولِ ما سَهِرُوا
شِبْهُ الْقَتْلَى وَما قُتِلوا ذاكَ إلّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا
فَدَعَتْ بالْوَيْلِ آوِنَةً حينَ أَدْناني لَها النَّظَرُ
وَدَعَتْ حَوْراءَ آنِسَةً حُرَّةً مِنْ شَأْنِها الْخَفَرُ

ثُمَّ قالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا وَيْحَ نَفْسِي ما أَتَى عُمَرُ
مَا لَهُ يا أُخْتِ يَطْرُقُنا وَيَرَى ٱلْأَعْداءَ قَدْ حَضَروا
لِشَقاءٍ أُخْتِ عُلِّقَنا وَلِحَيْنٍ ساقَهُ ٱلْقَدَرُ
قُلْتُ عِرْضِي دونَ عِرْضِكُمُ وَلِمَنْ عاداكُمُ جَزَرُ

١٦٦ – وقال أيضًا :

شاقَ قَلْبِي مَنْزِلٌ دَثَرا حالَفَ ٱلْأَرواحَ وَٱلْمَطَرا
شَمْأَلًا تُذْرِي إذا لَعِبَتْ عاصِفًا أَذْيالُها ٱلشَّجَرا
لِلَّتِي قالَتْ لِجارَتِها وَيْحَ قَلْبِي ما دَهَى عُمَرا
فِيمَ أَمْسَى لا يُكَلِّمُنَا وَإِذا ناطَقْتُهُ بَسَرا
أَبِهِ عُتْبَى فَأُعْتِبُهُ أَمْ بِهِ صَبْرًا فَقَدْ صَبَرا
أَمْ حَديثٌ جاءَهُ كَذِبٌ أَمْ بِهِ هَجْرًا فَقَدْ هَجَرا
أَمْ لِقَوْلٍ قالَهُ كاشِحٌ كاذِبٌ يا لَيْتَهُ قُبِرا
لَوْ عَلِمْنَا ما يُسَرُّ بِهِ ما طَعِمْنَا ٱلْبارِدَ ٱلْخَصِرا
وَأَرَى شَوْقِي سَيَقْتُلُنِي وَحَبِيبَ ٱلنَّفْسِ إِنْ هَجَرا
إِنَّ نَوْمِي ما يُلائِمُنِي أَجْلَهُ يا أُخْتِ إِنْ ذُكِرا
فَأَحادَتْ فِي مُلاطَفَةٍ أَسْرَعَتْ فِيهِ لَها ٱلْحَوْرا
إِنَّنِي إِنْ لَمْ أُمَتْ عَجِلًا أَرْتَجِي أَنْ راحَ أَوْ بَكَرا
فَإِذا ما راحَ فَٱسْتَلِمِي إِنْ دَنا فِي طَوْفِهِ ٱلْحَجَرا
وَأَشْفِي ٱلْبُرْدَ عَنْكِ لَهُ كَيْ تَشوقِيهِ إِذا نَظَرا
فَأَرَتْنِي مُسْفِرًا حَسَنًا خِلْتُهُ إِذْ أَسْفَرَتْ قَمَرا
وَشَتِيتَ ٱلنَّبْتِ مُتَّسِقًا طَيِّبًا أَنْيابُهُ خَصِرا
لِشَقائِي قادَنِي بَصَرِي وَلِحَيْنٍ وافَقَ ٱلْقَدَرا

ثُمَّ قالَتْ لِلَّتى مَعَها … لاَ تُديمى نَحْوَهُ ٱلنَّظَرا
خالِسِيهِ أُخْتِ فى خَفَرٍ … فوَعَيْتُ ٱلْقَوْلَ إذْ وَقَرا
إنَّهُ يا أُخْتِ يَصْرِمُنَا … إنْ قَضَى مِنْ حاجَةٍ وَطَرا
قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتِ مَنْزِلَةً … ما أَرَى عِنْدى لها خَطَرا
فَأْنيلى عاشِقًا دَنِفًا … ثُمَّ أَخْزَى ٱللّٰهُ مَنْ كَفَرا

١٦٧ ـ وقال أيضا :

لِمَنْ دِمَنٌ بِخَيْفِ مِنًى قُفُورُ … كَأَنَّ عِراصَ مَغْناها ٱلزَّبُورُ
مَنازِلُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو … وَلَوْ طَالَ ٱللَّيالى وَٱلدُّهورُ
فَلا يَنْسَى فُؤَادُكَ أُمَّ عَمْرٍو … وَلَوْ طالَ ٱللَّيالى وَٱلشُّهورُ
أَقول وَشَفَّ سِجْفُ ٱلْقَزِّ عَنْها … أَشَمْسٌ تِلْكَ أَمْ قَمَرٌ مُنيرُ
وَيَسَّرَهَا لنا ٱلْمَيْمُونُ حَتَّى … لَقيناها بِبَطْنِ مِنًى تَسيرُ
فَحَيَّتْ وَٱنْهَمَلَ ٱلدَّمْعُ مِنِّى … لِعَبْرَتِها عَلَى خَدٍّ يَمورُ
فَقالَت حُلْتَ عَنْ عَهْدِى وَوُدِّى … جَديدٌ ما حَبيتُ لَكُمْ يَسيرُ
وَطاوَعْتَ ٱلْوُشاةَ وَزُرْتَ مَنْ لَمْ … يَزُرْكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لى ٱلْخُتورُ
وَلمْ تَرْعَ ٱلْوِصالَ كَما رَعَيْنا … وَبانَتْ مِنْكَ لى عَمْدًا أُمورُ
وَلمْ تَجزِ ٱلْقُروضَ وَلمْ تُثِبْها … وَأَنْتَ لِكُلِّ صالِحَةٍ كَفورُ
حَلَفْتُ لَها بِرَبِّ مِنًى إذا ما … تَغَيَّبَ فى عَجاجَتِهِمْ ثَبيرُ
لَأَنْتُمْ حِبُّ شَىْءٍ إنْ جَلَسْنَا … وَإنْ زُرْنا فَأَوْجَهُ مَنْ نَزورُ
فَإنْ كُنْتِ ٱلْبِعادَ أَرَدْتِ عَنِّى … فَقَلْبى عَنْ بِعادِكُمُ نَفورُ

١٦٨ ـ وقال أيضا :

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ عَيْنَكَ ٱلْإِدِّكارُ … مِنْ حَبيبٍ شَطَّتْ به عَنْكَ دارُ

وَلَقَدْ قُلْتُ زاجِرًا لِفُـــؤادى لَوْ نهاهُ عَن حُبِّهَا ٱلْإِزْدِجـــارُ
صاحِ أَقْصِرْ فَلَسْتَ أَوَّلَ إِلْـفٍ قَدْ عَداهُ عَنْ إِلْفِهِ ٱلْأَقْـــدارُ
وَتَنـــاءَى عَنْهُ ٱلْحَبِيبُ فَأَضْحَى بَعْدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْهُ ٱلْمَزارُ

١٦٩ — وقال أيضا :

أَتَحْذَرُ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ وَذو ٱلْحَذَرِ ٱلنِّحْرِيرُ قَدْ يَتَفَكَّرُ
وَلَسْتَ مُوَقًّى إِنْ حَذِرْتَ قَضِيَّـةً وَلَيْسَ مَعَ ٱلْمِقْدارِ يُكْدِى ٱلتَّهَوُّرُ
تَذَكَّرْتُ إِذْ بانَ ٱلْخَلِيطُ زَمانَـهُ وَقَد يُسْقِمُ ٱلْمَرْءَ ٱلصَّحِيحَ ٱلتَّذَكُّرُ
وكانَ ٱدِّكارى شادِنًا قَدْ هَوِيتُـهُ لهُ مُقْلَةٌ حَوْراءُ فَٱلْعَيْنُ تَسْحَرُ
كَأَنِّىَ لَمَّا أَنْ تَوَلَّتْ بِهِ ٱلنَّوَى مِنَ ٱلْوَجْدِ مَأْمومُ ٱلدِّماغِ مُحَيَّرُ
إذا رُمْتُ عَيْنِى أَنْ تُفيقَ مِنَ ٱلْبُكـا تَبادَرَ دَمْعِى مُسْبِلًا يَتَحَـدَّرُ
لَقَدْ ساقَنِى حَيْنٌ إِلى ٱلشَّادِنِ ٱلَّذِى أَضَرَّ بِنَفْسِى أَهْلُهُ حِينَ هَجَّرُوا
وَلَوْ أَنَّهُ لا يُبْعِدُ ٱللهُ دارَهُ وَلا زِلْتُ مِنْهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبَرُ
لَقَدْ كانَ حَتْفِى يَوْمَ بانُوا بِجُؤْذُرٍ عَلَيْهِ سِخابٌ [فِيهِ دُرٌّ] وَعَنْبَرُ
فَقُلْتُ أَلا لا أَيُّها ٱلرَّكْبُ إِنَّنِى بِكُمْ مُسْتَهامُ ٱلْقَلْبِ عانٍ مُشَهَّرُ
بَلِى كُلُّ وُدٍّ كانَ فِى ٱلنَّاسِ قَبْلَنَا وَوُدِّىَ لا يَبْلَى وَلا يَتَغَيَّـــرُ
فَقالُوا لَعَمْرِى قَدْ عَهِدْناكَ حِقْبَةً وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مِنْ دونِ ما جِئْتَ تَخْطِرُ
وَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها حِينَ عَرَّجوا عَلَىَّ قليلا إِنَّ ذا بِى يُسَخَّـــرُ
وَقالَتْ أَخافُ ٱلْغَدْرَ مِنْهُ وَإِنَّنِى لَأَعْلَمُ أَيْضًا أنه لَيْسَ يَشْكُرُ
فَقُلْتُ لَها يا هَمَّ نَفْسِى وَمُنْيَتِى أَلا لا وَبَيْتِ ٱللهِ إِنِّى مُهَبَّـــرُ
مُصابٌ عَمِيدُ ٱلْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنَّنِى إِذا أَنا لَمْ أَلْقاكُمُ سَوْفَ أُدْمَرُ
وَشُكْرِىَ أَنْ لا أَبْتَغِى بِكِ خُلَّةً وكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتِ قَلْبِى أُعَذَّرُ
وَإِنِّى هَداكِ ٱللهُ صَرْمِى سَفاهَـــةً وفِيمَ بِلا ذَنْبٍ أَتَيْتُهُ أُهْجَـــرُ

وَقَدْ حالَ دونَ ٱلْكُفْرِ وَالغَدْرِ أننى ... أعالِجُ نَفْسًا هَلْ تُفيقُ وَتَصْبِرُ
فَقالَتْ فَإِنّا قَدْ بَذَلْنا لَكَ ٱلْهَوَى ... فَبِٱلطّائِرِ ٱلْمَيْمونِ تُلْقَى وَتُحْبَرُ
فَقُلْتُ لَها إِنْ كُنْتِ أَهْلَ مَوَدَّةٍ ... فَميعـــادُ ما بَيْنى وَبَيْنَكِ عَزْوَرُ
فَقالَتْ فَإِنّا قَدْ فَعَلْنا وَقَدْ بَدَا ... لَنا عِنْدَ ما قالَتْ بَنانٌ وَمِحْجَرُ
فَرُنِّحَ قَلْبى فَهْوَ يَزْعَمُ أَنَّـــهُ ... سَيَهْلِكُ قَبْلَ ٱلْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يَفْتُرُ

١٧٠ ـ وقال عمر أيضا :

عوجى عَلَىَّ فَسَلِّمى جَبْـــرُ ... فِيمَ ٱلصُّدودُ وَأَنْتُمُ سَفْـــرُ
ما نَلْتَقى إِلّا ثَــلاثَ مِنًى ... حَتَّى يُفَرِّقَ بينَنــا ٱلنَّفْـــرُ
الحَوْلَ ثُمَّ ٱلشَّهْـــرَ يَتْبَعُــــهُ ... ما الدَّهْرُ إِلّا ٱلْحَوْلُ وَٱلشَّهْـــرُ

١٧١ ـ وقال أيضا :

طَرِبْتَ وَرَدَّ مَنْ تَهْـــــوَى ... جِمالَ ٱلْبَيْنِ فَٱبْتَكَـــــرا
فَظِلْتَ مُكَفْكِفًا دَمْعـــــا ... إِذا نَهْنَهْتَـــــهُ ٱبْتَـــدَرا
وَبِــتُّ لِـذاكَ مُكْتَئِبًـــا ... أُقاسى ٱلْهَــمَّ وَٱلسَّهَـــرا
لِبَيْـنِ ٱلحَىِّ إِذْ هاجُـــوا ... لَكَ ٱلْأَحْـــزانَ وَٱلذِّكَـــرا
فَإِنْ يَكُ حَبْـــلُ مَنْ تَهــوا ... هُ أَمْسَى مِنْكَ مُنْبَتِـــرا
فَقِدْمًا كُنْـتَ لا تَلْـــقَى ... لِصَفْوِ قَـدْ مَضَى كَـــدَرا
لَيالِىَ لا أُبـــالى مَـــنْ ... لَحَـــى فى ٱلْحُـــبِّ أَوْ عَـــذَرا
وَلَنْ أَنْسَى بِخَيْـفِ مِنًـــى ... تَســـارُقَ زَيْنَبَ ٱلنَّـــظَرا
إِلَىَّ بِمُقْلَتَـــىْ رَئِـــمٍ ... تَرَى فى طَـــرْفِهِ حَــوَرا
وَثَغْرٍ واضِـــحٍ رَتَـــلٍ ... تَرَى فى خَـــدِّهِ أَشَـــرا

وَلا أَنْسَى مَقالَتَهــــا لِتِرْبَيْهــــا ألا انْتَظِـــرا
أَبا الْخَطّـــابِ نَنْظُـــرُ فِيـــمَ بَعْــدَ وِصالِهِ هَجَـرا
وَلومـــاهُ وَقَيْتُكُـــما عَلَى الْهِجْــرانِ وَاسْتَتِبــرا
وقــولا قدْ ظَفِــرْتَ بهـــا كَفاكَ وَخَبِّــرا الْخَبَـــرا
وقولا إنَّ سِـــرَّكَ يَـــوْ مَ بَطْنِ الْخَيْــفِ قَدْ شُهِـرا
فَــقَــلْــتُ أَغَــرَّها أَنِّـــى لَهــا عاصَيْتُ مَنْ زَجَـرا
وَأَنْ أَنْــزَلْتُهـــا فى الْـــوُدِّ مِنِّـــى السَّـــمْعَ وَالْبَـصَـرا
فَأَيْنَ الْعَــهْـدُ وَالْمِيثـــا قُ لا تُشْعِرْ بِنــا بَشَــرا
وَقـــولا فى مُــلاطَفَــــةٍ أَزَيْنَبُ نَــوِّلى عمَـــرا
وقُلْ لِلْمالِكِيَّــــــةِ لا تَلُـومى الْقَلْبَ أَنْ هَجَـرا

١٧٢ — وقال :

تَصابَى الْقَلْبُ وَادَّكَـرا صِباهُ ولَمْ يَكُــنْ ظَهَـرا[1]
لِزَيْنَبَ إذْ تُجِــدُّ لَنـا صَفـاءً لَمْ يَكُـنْ كَـدَرا
أَلَيْسَتْ بِالَّـتى قالَـــتْ لِمَوْلاة لَهـــا ظُهَـــرا
أشيرى بِالسَّــلامِ لَـــهُ إذا هُوَ نَحْـوَنا نَظَــرا
لقــدْ أَرْسَلْتُ جارِيَـــتى وقُلْتُ لهـا خُــذى حَــذَرا
وقـولى فى مُلاطَفَـــةٍ لِزَيْنَبَ نَــوِّلى عُمَــر
فَهَزَّتْ رأْسَهـا عَجَبًــا وَقالَتْ مَنْ بِـذا أَمَــــرا
أَهــذا سِحرُكَ النِّسْــوا نَ قَدْ خَبَّرْنَـنى الخَبَــرا
بَطِرْتَ وَهٰكَــذا الْإِنْســا نُ ذو بَطَــرٍ إذا ظَفِــرا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

١٧٣ ــ وقال أيضا :

صَدَرَ ٱلْحَبِيبُ فَهاجَنى صَدرُهْ ... إنّى كَذاكَ تَشوقُنى ذِكَرُهْ
إنَّ المُحِبَّ إذا تَخالَجَهُ ... شَوْقٌ كَذاكَ ٱلْهَمُّ يَحْتَضِرُهْ
وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عاشِقٍ دَنِفٍ ... بادى ٱلصَّبابَةِ عازِمٍ نَظَرُهْ
فَرَأَيْتُ رِئْمًا فى مجاسِدِها ... وَسْطَ ٱلحَدائِقِ مُشْرِقًا بَشَرُهْ
أَقبلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزورَهُمُ ... إنّى قَديمُ ٱلشَّوْقِ مُنْتَشِرُهْ
فَلَقِيتُهُ وَٱلْعَيْنُ آمِنَةٌ ... وَٱللَّيْلُ داجٍ مُسْفِرٌ قَمَرُهْ
فى مَرْكَبٍ لاقَ ٱلْجَمالُ بِهِ ... كَٱلْغَيْثِ لاطَ بِنَبْتِهِ زَهَرُهْ

١٧٤ ــ وقال عمر أيضاً :

قَدْ هاجَ قَلْبِي مَحْضَرُ ... أَقْوَى وَرَبْعٌ مُقْفِرُ
رَبْعٌ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَا ... قَدْ كانَ حينًا يُعْمَرُ
وَجاءَنى بِبَيْنِهِمْ ... ثَقْفٌ لَطيفٌ مُخْبِرُ
تِرْبٌ لِهِنْدٍ غادَةٌ ... تِلْكَ غَزالٌ مُعْصِرُ
إنَّ ٱلْخَليطَ رائِحٌ ... قَبْلَ ٱلصَّباحِ يُبْكِرُ
بانُوا بِأَمْثالِ ٱلدُّمَى ... بَلْ دونَهُنَّ ٱلصُّوَرُ
فيهِنَّ هِنْدٌ لَيْتَنى ... ما عُمِّرَتْ أُعَمَّرُ
حتّى إذا ما جاءَها ... حَتْفٌ أَتانى ٱلْقَدَرُ

١٧٥ ــ وقال أيضاً :

هاجَ ٱلْقَرِيضَ ٱلذِّكَرُ ... لَمّا غَدَوْا فَٱبْتَكَرُوا
عَلَى بِغالٍ وُسُجٍ ... قَدْ ضَمَّهُنَّ ٱلسَّفَرُ
وَقَوْلُها لأُخْتِها ... أَمُطْمَئِنٌّ عُمَرُ

بِـأَرْضِنـا فَمـاكِثٌ أَمْ حـانَ مِـنْهُ سَفَرُ
قـالَتْ غَدًا أَوْ سَبْعَةً يَـروحُ أَوْ يَبْتَكِـرُ
أَمْسوا ٱلطَّرِيقَيْنِ مَعًـا وَيَسَّـرُوا ما يَسَّـروا
حَتَّى إذا مـا وازَنُـوا بِـالْمَرْخَتَيْنِ ٱئْتَمَـروا
قيلَ ٱنزِلُوا مِنْ لَيْلِكُـمْ فَعَـرَّسُوا فَٱسْتَقْمَـرُوا
لَمّـا ٱسْتَقَـرّوا ضُرِبَتْ حَيْثُ أَرادوا ٱلْحُجَـرُ
فيهِـمْ مهاةٌ كاعِـبٌ كَـأَنَّمـا هِيَ قَمَـرُ
يَضـيقُ عَنْ أَرْدافِهـا إذا يُـلاثُ ٱلْمِئْـزَرُ
خَـوْدٌ يَفـوحُ ٱلْمِسْكُ مِـنْ أَرْدانِهـا وَٱلْعَنْـبَرُ
تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقـا حـى ٱلرَّمْـلِ فيها أُشُرُ
تِلْـكَ ٱلَّتى لَيْسَ لَهـا فى ٱلنَّـاسِ شِبْهٌـا بَشَـرُ
نَـأَتْ بِهـا عَنّـا غَيـو جٌ فى مَطـاهـا عُسُـرُ
تَـاللهِ لَنْ أَنْسَى حُبَّـهـا حَـيـاتَنـا أَوْ أُقْبَـرُ

١٧٦ – وقال عمر أيضـاً :

أَتُوصَلُ زَيْنَبُ أَمْ تُهْجَـرُ وَإنْ ظَلَمَتْنـا أَلا نَغْفِـرُ
أَدَلَّتْ وَلَجَّ بهـا أَنَّـهـا تُـريدُ ٱلْعِتـابَ وتَسْتَكْبِرُ
وَتَعْلَمُ أَنَّ لهـا عِنْـدَنـا ذَخـائِرَ مِلْحُـبِّ لا تَظْهَـرُ
وَوُدًّا وَلَـوْ نَطَقَ الكـاشِحُـو ن فيها وَلَوْ أَكْثَرَ ٱلْمُكْثِرُ
وَلَسْتُ بناسٍ مَقـالَ ٱلْفَتـاةِ غَـداةَ ٱلْمُحَصَّـبِ إذْ جَمَّـروا
أَلَسْتَ مُلِمًّـا بنـا يا فَـتى إذا نـامَ عَنّـا ٱلأُولَى نَحْـذَرُ
فَقُلْتُ بَلَى أَقْعِـدى نـاصِحًـا يُنَفِّـضُ عنّـا ٱلَّـذى يَنْظُـرُ
وآيَـةُ ذٰلِكَ أَنْ تَسْمَـعى نِـداءَ ٱلْمُصلّينَ يـا مَعْمَـرُ

فأقبلْتُ والنّاسُ قدْ هَجَعُوا (١)
إذا كاعِبانِ ورَخْصُ البَنانِ		أسيلُ مُقَلَّدُهُ أحْوَرُ
فَسَلَّمْتُ خَفِيًّا فَأحْيَيْنَنِي		وقَلْبِي مِنْ خَشْيَةٍ أوْجَرُ
وَقالَتْ طَرِبْتَ وطاوَعْتَ بِي		مَقالَ العَدُوِّ ومَنْ يَزْجُرُ
فَقُلْتُ مَقالَ أخِي فِطْنَةٍ		سَمِيعٍ بِمَنْطِقِها مُبْصِرُ
أللصَّرْمِ تَطَّلِبِينَ الذُّنُوبَ		ولَمْ أجْنِ ذَنْبًا لِكَيْ تُعْذِرُوا
فَإنْ كُنْتِ حاوَلْتِ صَرْمَ الحِبالِ		فإنَّ وِصالَكِ لا يُبْتَرُ
وإنْ كُنْتِ أذْلَلْتِ كَيْ تَعْتِبِي		فَكَفِّي لَكُمْ بِالرِّضا تُوسِرُ
فَقالَتْ لَها حُرَّةٌ عِنْدَها		لَذِيذٌ مُقَبَّلُها مُعْصِرُ
دَعِي عَنْكِ عَذْلَ الفَتَى وَاسْعِفِي		فَإنَّ الوِدادَ لَهُ أسْوَرُ
فَبِتُّ أُحَكِّمُ فِيما أرَدْ		تُ حَتَّى بَدا واضِحٌ أشْقَرُ
تَمِيلُ عَلَيَّ إذا سُقْتُها		كَما انْهالَ مُرْتَكِمٌ أعْفَرُ
يَفُوحُ القَرَنْفُلُ مِنْ جَيْبِها		وَرِيحُ اليَلَنْجُوجِ وَالعَنْبَرُ
فَبِتُّ وَلَيْلِي كَلا أوْ بَلَى		لَدَيْها وبلْ لَيْلَتِي أقْصَرُ
وَكَيْفَ اجْتِنابُكَ دارَ الحَبِيبِ أمْ كَيْفَ عَنْ ذِكْرِهِ تَصْبِرُ
رَأتْكَ بِعَيْنٍ وَأبْصَرْتَها		وَلَيْسَ يُعاتِبُ مَنْ يَنْظُرُ

١٧٧ – وقال أيضاً :

ألَمْ تَسْألِ المَنْزِلَ المُقْفِرا		بَيانًا فَيَبْخَلَ أوْ يُخْبِرا
ذَكَرْتُ بِهِ بَعْضَ ما قَدْ مَضَى		وَحُقَّ لِذِي الشَّجْوِ أنْ يَذْكُرا
مَبِيتَ الحَبِيبَيْنِ قَدْ ظاهَرا		كِساءً وَبُرْدَيْنِ أنْ يُمْطَرا
ومَشْيَ ثَلاثٍ إلَى زائِرٍ		خَرَجْنَ إلَى عاشِقٍ زُوَّرا
مَهاتانِ شَيَّعَتا جُؤْذَرًا		أسِيلاً مُقَلَّدُهُ أحْوَرا

---

(١) عجز البيت ساقط من الأصول المخطوطة والمطبوعة .

إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَراءِ ٱلْقِبَا ... بِ سَهْلِ ٱلرُّبَى طَيِّبٍ أَعْفَرا
وَحَوْراءَ آنِسَةٍ كَالْهِلا ... لِ رَخْواً مَفاصِلُها مُعْصِرا
وَأُخْرَى تُفَدَّى وَتَدْعُو لَنا ... إِذا خافَتِ ٱلْعَيْنَ أَنْ تُسْتَرا
سَمِوْنَ يَقُلْنَ أَلا لَيْتَنا ... نَرَى لَيْلَنا دائِماً أَشْهُرا
وَيَغْفُلُ ذا ٱلنَّاسُ عَنْ لَهْوِنا ... ونَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرا
غَفَلْنَ عَنِ ٱللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ ... تَباشِيرُ مِنْ واضِحٍ أَشْقَرا
وَقُمْنَ يُعَفِّينَ آثارَنا ... بِأَكْسِيَةِ ٱلْخَزِّ أَنْ تُقْفَرا
وَقُمْنَ يَقُلْنَ لَوَ انَّ ٱلنَّها ... رَ مُدَّ لَهُ ٱللَّيْلُ فَاسْتأْخَرا
لَقِينا بِهِ بَعْضَ ما نَشْتَهِى ... وَكانَ ٱلْحَدِيثُ بِهِ أَسْوَرا

١٧٨ — وقال أيضا :

صَحا ٱلْقَلْبُ عَنْ ذِكْرِ أُمِّ ٱلْبَنِينَ بَعْدَ ٱلَّذِى قَدْ مَضَى فى ٱلْعُصُرْ
وأَصْبَحَ طاوَعَ عُذَّالَهُ ... وَأَقْصَرَ بعْدَ ٱلْإِباءِ ٱلصَّبِرْ
أَحِينَ وقَدْ راعَهُ لائِحٌ ... مِنَ ٱلشَّيْبِ مَنْ يَعْلُهُ يُزْدَجَرْ
عَلَى أَنَّ حُبَّ ٱبْنَةِ ٱلْعامِرِىِّ ... كَالصَّدْعِ فى الحَجَرِ ٱلْمُنْفَطِرْ
يَهِيمُ إِلَيْها وتَدْنُو لَهُ ... جُنوحَ ٱلظَّلامِ بِلَيْلٍ حَذِرْ
وَيَنْمِىَ لَها حُبُّها عِنْدَنا ... فَمَنْ قالَ مِنْ كاشِحٍ لَمْ يَضِرْ
فَمَنْ كانَ عَنْ حُبِّهِ سالِيًا ... فَلَسْتُ بسالٍ وَلا مُعْتَذِرْ
تَذَكَّرْتُ بِالشَّرْىِ أَيّامَها ... وَأَيّامَنا بِكَثِيبِ ٱلْأَمَرْ
لَيالِىَ يَجْرى بِأَسْرارِنا ... أَمِينٌ لَنا لَيْسَ يُفْشِى لِسِرْ
فَأَعْجَبَها غُلَواءُ ٱلشَّبا ... بِ تَنْبُتُ فى ناضِرٍ مُسْبَكِرْ
وَإِذْ أَنا غِرٌّ أُجارى دَدًا ... أَخو لَذَّةٍ كَصَرِيعِ ٱلسَّكَرْ
مِنَ ٱلْمُسْبِغِينَ رِقاقَ ٱلْبُرو ... دِ أَكْسُو ٱلنِّعالَ فُضولَ ٱلْأُزُرْ

وإذْ هِيَ حَوْراءُ رُعْبُوبَةٌ نُقالُ مَتَى ما تَقُمْ تَنْبَتِر
تكادُ رَوادِفُهَا إنْ نَأَتْ إلَى حاجَةٍ مَوْهِنًا تَنْبَتِرْ
وَتُبْدِى النَّصِيفَ عَلَى وَاضِحٍ جَميلٍ إذا سَفَرَتْ عَنْهُ حُرّ
وَإذْ هِيَ تَضْحَكُ عَنْ نَيِّرٍ لَذيذِ الْمُقَبَّلِ عَذْبٍ خَصِرْ
شَتِيتِ الْمَرَاكِزِ أحْوَى اللِّثاتِ كَدُرٍّ تَنَضَّدَ فيهِ أُشُرْ
وَإذْ هِيَ مِثْلُ مَهاةِ الْكَثِيبِ تَحْنُو عَلَى جُؤْذَرٍ فى خَمَرْ
وَلَسْتُ بِناسٍ طَوالَ الْحَياةِ لَيْلَتَنا بكَثِيبِ الْغُدُرْ
وَلا قَوْلَها لِيَ إذْ أبْقَنَتْ بِما قَدْ أُرِيدُ بِها اسْتَقِرْ

١٧٩ — وقال يرثى من قتل يوم صفين ويوم الجمل من أهل العسكرين :

تَقولُ ابْنَةُ الْبَكْرِيِّنِ يَوْمَ لَقيتَنا لَقَدْ شابَ هٰذا بَعْدَنا وتَنَكَّرا
فَمِثْلُ الَّذى عايَنْتُ شَيَّبَ لِمَّتى وَمِثْلُ الَّذى أُخْفِى مِنَ الْحُزْنِ نَكَّرا
فَكَمْ فيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِئْتُهُ وذى شَيْبَةٍ كَالْبَدْرِ أرْوَعَ أزْهَرا
أُولٰئِكَ قَوْمى لا وَجَدِّكَ لا أرَى لَهُمْ شَبَهًا فيمَنْ عَلَى الْأرْضِ مَعْشَرا
أذَبَّ وراءَ الْمُسْتَضيفِ إذا دَعا وَأضْرَبَ فى يَوْمِ الْهِياجِ السَّنَوَّرا
وَأفْضَلَ أحْلامًا وَأعْظَمَ نائِلًا وَأقْرَبَ مَعْروفًا وَأبْعَدَ مُنْكَرا
وَإنْ أنْعَمُوا ثَنُّوا عَلَيْهِ بِصالِحٍ وَلَمْ يُتْبِعُوا الْإحْسانَ مَنًّا مُكَدِّرا

١٨٠ وقال أيضاً :

لَجَّتْ فُطَيْمَةُ مِنْكَ فى هَجْرِ غَدْرًا وهُنَّ صَواحِبُ الْغَدْرِ
مِنْ بَعْدِ ما أعْطَتْكَ مَوْثِقَها أنْ لا تَخُونَكَ آخِرَ الدَّهْرِ

مَكِيَّةٌ كَالرِّئمِ عُلِّقَهَا قَلْبِى فَضَاقَ بِحُبِّهَا صَدْرِى
وَكَأَنَّنِى أُسْقَى إِذا ذُكِرَتْ صَفْوَ الْمُدامِ عَلَى رُقَى السِّحْرِ

١٨١ – وقال أيضاً :

أَطْوِى الضَّمِيرَ عَلَى حَرارَتِهِ وأَرُومُ وَصْلَ الْحِبِّ فى سِتْرِ
وَأَبِيتُ أَرْعَى اللَّيْلَ مُرْتَقِباً مَجْرَى السِّماكِ وَمَسْقَطَ النَّسْرِ
كَمْ قَدْ مَضَى إِذْ لَمْ أُلاقِكُمُ مِنْ لَيْلَةٍ تُحْصَى وَمِنْ شَهْرِ
وَمُحَدِّثٍ قَدْ باتَ يُؤْنِسُنِى رَخْصِ الْبَنانِ مُهَفْهَفِ الْخَصْرِ
مُتَمَسِّحٍ بِالْمِسْكِ يُشْعِرُنِى أَعْطافَ أَجْيَدَ واضِحِ النَّحْرِ
وَيُذِيقُنِى مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ عَذْباً كَطَعْمِ سُلافَةِ الْخَمْرِ
فى لَيْلَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً ظَلَّتْ عَلَىَّ كَلَيْلَةِ الْقَدْرِ
حتَّى إِذا ما الصُّبْحُ آذَنَنا وَبَدَتْ سَواطِعُ مِن سَنا الْفَجْرِ
جَعَلَتْ تُحَدِّرُ ماءَ مُقْلَتِها وَتَقُولُ مالِى عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
بِمَحَلَّةٍ أُنُفٍ يُكَلِّفُها قَوْمٌ أَرَى فِيهِمْ ذَوِى غِمْرِ
وُغُرَ الصُّدورِ إِذا رَكِبْتُ لَهُمْ نَظَرُوا إِلَىَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ

١٨٢ – وقال عمر أيضاً :

أَبْكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أَبا بِشْرِ وَذَكَرْتَ عَثْمَةَ أَيَّما ذِكْرِ
وَهْىَ الَّتِى لَمَّا مَرَرْتُ بِها فى الطَّوْفِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالحِجْرِ
قالَتْ حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَةٍ فَسَمِعْتُ ما قالَتْ وَلَمْ تَدْرِ
لِمَناصِفٍ خُرُدٍ يَطُفْنَ بِها مِثْلِ الظِّباءِ يَكِدْنَ بِالسِّدْرِ
هٰذا الَّذِى يَسْبِى الفُؤادَ وَلا يَكْنِى وَلٰكِنْ باحَ فى الشِّعْرِ
إِنَّ الرِّجالَ عَلَى تَأَلُّفِهِمْ طُبِعُوا عَلَى الإِخْلافِ وَالْغَدْرِ

١٨٣　قال أيضـــا :

قَدْ هـاجَ أَحْزانَ قَلْبِكَ ٱلذِّكَرُ　　وَٱشْتاقَ وَٱلشَّوْقُ لِلْفَتَى فِكَـر
هَيَّجَنِي ٱلْبُـدَّنُ ٱلْمِـلاحُ فَمـا　　أَنْفَكُّ بَيْنَ ٱلْحِسانِ أَقْتَصِـرُ
هَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَهْتاجُ ذِي حَسَبٍ　　قَدْ شَفَّهُ مِنْ حَبِيبِهِ ٱلسَّهَـرُ
أَوْ هَلْ يُغَنِّي لِشَجْـوِهِ فَبَكَى　　كَما تَغَنَّى لِشَجْـوِهِ عُمَـرُ
تَسْتُرُهُنَّ ٱلْخُـزُوزُ إن فُتِحَتْ　　يَوْمًا مَقاصِيرُ دُونَها ٱلْحُجَرُ
هِيفٌ رَعابِيبُ بُدَّنٌ شُمُسٌ　　فِيهِنَّ حُسْنُ ٱلدَّلالِ وَٱلْخَفَـرُ
ما أَحْسَنَ ٱلْوُدَّ وَٱلصَّفـاءَ وَمـا　　أَقْبَحَ مِنْها ٱلْهِجْرانَ والعُـذُر

١٨٤ ــ وقال :

سَلامٌ عَلَيْهَا ما أَحَبَّتْ سَلامَنـا　　فإنْ كَرِهَتْهُ فَالسَّلامُ عَلَى أُخْرَى (١)

١٨٥ ــ وقال :

أَبَتِ ٱلرَّوادِفُ وَٱلثُّدِيُّ لِقُمْصِهـا　　مَسَّ ٱلْبُطونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهـورا (١)
وإِذَا ٱلرِّياحُ مَعَ العَشِيِّ تَناوَحَـتْ　　نَبَّهْنَ حاسِدَةً وَهِجْنَ غَيُـورا

١٨٦ ــ وقال :

خَبِّرُوهَا بِأَنَّنِي قَـدْ تَزَوَّجْـتُ فَظَلَّتْ تُكاتِمُ ٱلْغَيْظَ سِرًّا (١)
ثم قالَتْ لِأُخْتِها وَلِأُخْـرَى　　جَزَعًا لَيْتَـهُ تَزَوَّجَ عَشْـرا
وَأَشارَتْ إِلَى نِسـاءٍ لَدَيْهـا　　لا تَرَى دونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْـرا
ما لِقَلْبِي كَأَنَّـهُ لَيْسَ مِنِّي　　وَعِظامِي أَخـالُ فِيهِنَّ فَتْـرا
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيَّ فَظِيـعٍ　　خِلْتُ فِي القَلْبِ مِنْ تَلَظِّيهِ جَمْرا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

١٨٧ – وقال :

حَيِّ طَيْفًا مِنَ ٱلْأَحِبَّـــةِ زارا بَعْدَ ما صَرَّعَ ٱلْكَرَى ٱلسُّمّارا (١)
طارِقًا فى المَنامِ تَحْتَ دُجَى ٱللَّيْـــلِ ضَنِينًا بِأَنْ يَزورَ نَهـــارا
قلتُ ما بالُنـــا جُفِينـــا وَكُنَّا قَبْلَ ذاكَ ٱلْأَسْماعَ وَٱلْأَبْصـــارا
قالَ إِنّا كما عَهِدْتَ وَلكِـــنْ شَغَلَ الحَلْىُ أَهْلَهُ أَنْ يُعـــارا

١٨٨ – وقال :

إِنِّى لَأَحْفَظُ سِرَّكُمْ وَيَسُـــرُّنِى لَوْ تَعْلَمِينَ بِصالِحٍ أَنْ تُذْكَرِى (١)
وَيَكونُ يَوْمٌ لا أَرَى لكِ مُرْسَلًا أَوْ نَلْتَقِى فيــهِ عَلَيَّ كأَشْهُـــرِ
يا لَيْتَنِى أَلْقَى المَنِيَّةَ بَغْتَـــةً إِنْ كانَ يَوْمُ لِقائِكُمْ لَمْ يُقْدَرِ
ما أَنْتِ وَٱلْوَعْدَ ٱلَّذِى تَعِـــدِينَنِى إِلَّا كَبَرْقِ سَحابَـــةٍ لَمْ تَمْطُرِ
تُقْضَى الدُّيونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ عاجِلًا هَذا ٱلْغَرِيمُ لنا وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ

١٨٩ – – وقال :

يا قَلْبِ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَيْدَةَ زاجِرُ أَمْ أَنْتَ مُدَّكِرُ الحَياءِ فَصابِرُ (١)
فَالقَلْبُ مِنْ ذِكْرَى حُمَيْدَةَ مُوجَـعٌ وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ وَدَمْعِى فاتِـــرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِى قَبْلَ ٱلَّذِى فَعَلَتْ عَلَى ما عِنْدَ حَمْدَةَ قادِرُ
حَتَّى بَدا لى مِنْ حُمَيْدَةَ خُلَّتِى بَيْنٌ وَكُنْتُ مِنَ الْفِراقِ أُحاذِرُ

١٩٠ – وقال :

تَقولُ يا عَمَّتا كُفِّى جَوانِبَـــهُ وَيْلِى بُلِيتُ وَأَبْلَى جِدَّتِى ٱلشَّعَرُ (١)
مِثْلُ ٱلْأَساوِدِ قَدْ أَعْيا مَواشِطَـهُ تَضِلُّ فيهِ مَدارِيهـــا وَتَنْكَسِـــرُ
فَإِنْ نَشَرْتَ عَلَى عَمْدٍ ذَوائِبَهـــا أَبْصَرْتَ مِنْهُ فَتِيتَ ٱلْمِسْكِ يَنْتَثِرُ

١٩١ ـ وقال :

تَذَكَّرْتَ هِنْــــدًا وَأَعْصارَها وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أَوْطارَها (١)
تَذَكَّرَتِ ٱلنَّفْسُ ما قَدْ مَضَى وَهاجَتْ عَلَى ٱلْعَيْنِ عُوّارَهــا
لِتَمْنَحَ رامَةَ مِنَّا الهَـــوَى وتَرْعَى لِرامَةَ أَسْرارَهـــا
إِذا لَمْ نَزُرْها حِذارَ العِـــدا حَسَدْنا عَلَى ٱلزَّوْرِ زُوّارَهـــا

١٩٢ ـ وقال :

قَدْ حانَ مِنْكِ فَلا تَبْعُدْ بِكِ ٱلدارُ بَيْنٌ وَفى ٱلْبَيْنِ لِلْمَتْبولِ إِضْرارُ (١)
قالَت مَن انْتَ عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَها أَنا ٱلَّذى ساقَهُ لِلْحَيْنِ مِقْدارُ

١٩٣ ـ وقال :

رَأَيْنَ ٱلْغَوانى ٱلشَّيْبَ لاحَ بِعارِضى فَأَعْرَضْنَ عَنِّى بِٱلْخُدودِ ٱلنَّواضِرِ (١)
وَكُنَّ إِذا أَبْصَرْنَنى أَو سَمِعْنَــنى سَعَيْنَ فَرَقَّعْنَ ٱلْكُوَى بِٱلْمَحــاجِرِ

١٩٤ ـ وقال :

إِنِّى ٱمْرُؤٌ مولَعٌ بِٱلْحُسْنِ أَتْبَعُــهُ لاحَظَّ لى فيهِ إِلَّا لَذَّةُ ٱلنَّظَرِ (١)

١٩٥ ـ وقال :

قالَتْ وَأَبْثَثْتُها سِرّى وبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتَ عِنْدِى تَحْتَ ٱلسِّتْرِ فَاسْتَتِرِ
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلى فَقُلْت لها غَطِّى هَواكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرى

١٩٦ ـ وقال :

عَفا ٱللهُ عَنْ لَيْلَى الغَداةَ فَإِنَّهــا إِذا وَلِيَتْ حُكْمًــا عَلَىَّ تَجورُ (١)
أَأَتْرُكُ لَيْلَى لَيسَ بَيْنى وبَيْنَهــا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّى إِذًا لَصَــبورُ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

١٩٧ ـ وقال :

لَعمرى لقَدْ نِلْتُ ٱلَّذى كُنْتُ أَرْتَجى وَأَصْبَحْتُ لاأَخْشَى ٱلَّذى كُنْتُ أَحْذَرُ(١)
فَلَيْسَ كَمِثْلى ٱلْيَوْمَ كِسْرى وَهُرْمُزٌ ولا ٱلْمَلِكُ ٱلنُّعْمانُ مِثْلى وقَيْصَرُ

١٩٨ ـ وقال :

بعثتُ وَليدَتى سَحراً وقلتُ لها خُذى حذرَكْ
وَقُولى فى مُعاتبةٍ لِزَينبَ نوِّلى عُمَرَكْ
فإن داويتِ ذا سَقَمٍ فأخزى اللهُ من كَفَرَكْ
فهزَّت رأسها عجباً وقالت من بذا أَمَرَكْ
أهذا سِحْرُكَ النّسوا ن قد خَبَّرننى خَبَرَكْ
وَقُلْنَ إذا قضى وطراً وأدركَ حاجةً هَجَرَكْ

١٩٩ ـ وقال عمر أيضًا :

أتانى كِتابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ أُمِدَّ بِكافورٍ ومِسْكٍ وَعَنْبَرِ
كِتابٌ بِسُكٍّ حالِكٍ وَبِصُفْرَةٍ وَمِسْكٍ صُهابِىٍّ يُعَلُّ بِمِجْمَرِ
وقِرْطَاسُهُ قُوهِيَّةٌ وَرِباطُهُ بِعِقْدٍ مِنَ ٱلْياقوتِ صافٍ وَجَوْهَرِ
عَلَى تِبْرَةٍ مسبُوكَةٍ هِىَ طينُهُ وَفى نَقْشِهِ تَفْديك نَفْسى وَمَعْشَرى
وَفى جَوْفِهِ مِنّى إلَيْكَ تَحِيَّةٌ فَقَدْ طالَ تَهْيامى بِكُمْ وَتَذَكُّرى
وَعُنْوانُهُ مِنْ مُسْتَهامٍ فُؤَادُهُ إلَى هائِمٍ صَبٍّ مِنَ ٱلْوجْدِ مُشعَرِ

٢٠٠ ـ وقال :

ثُمَّ ٱسْتَطِيرَتْ تَشْتَدُّ فى أَثَرى تَسْأَلُ أَهْلَ ٱلطَّوافِ عَنْ عُمَرِ (١)

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

٢٠١ ــ وقال :

أَفِقْ إنَّ هِنْدًا حُبُّها سيطَ مِنْ دمِى وَلَحْمِى فَمَهْما اَسْطَعْتَ مِنْهُ فَغَيِّرِ (١)

٢٠٢ ــ وقال :

فَأَسْقُطْ علَيْنَا كَسُقُوطِ ٱلنَّدَى لَيْلَةَ لا نَــاهٍ وَلا زاجِـرُ (١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف السين

٢٠٣ – وقال :

أَبَتِ ٱلْبخيلَةُ أَنْ تُواصِلَنى فَأَظُنُّ أَنِّى زائِرٌ رَمْسى
لا خَيْرَ فِى ٱلدُّنْيـا وَبَهْجَتِهـا إِنْ لَمْ تُوافِقْ نَفْسُها نَفْسى
لا صَبْرَ لى عَنْهـا إِذا بَرَزَتْ كَالْبَدْرِ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جـازِئَةٍ كَحْلاءَ وَسْطَ جَاذِرٍ خُنْسِ
فَسَبَتْ فُؤادَكَ عِنْدَ نَظْرَتِهـا بِمَلاحَةِ ٱلْأَنْيـابِ وَٱلْأُنْسِ
جُودى لِمَنْ أَوْرَثْتِهِ سَقَمـا وتَرَكْتِهِ حَيْرانَ فِى لَبْسِ
لا تَحرِميهِ ٱلْوَصْلَ وَٱتَّخِذى أَجْرًا فَلَيْسَ بِذاكَ مِنْ بَأْسِ
وَلَقَدْ خَشيتُ بِأَنْ يَكُونَ بِهِ مِنْ حُبِّكُمْ طارِفٌ مِنَ ٱلْمَسِّ

٢٠٤ – وقال :

إِنَّ ٱلْخَليطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ وَتَصَدَّعَتْ لِفِراقِهِمْ نَفْسى
ووجدتُ وجْدًا كانَ أَهْوَنُهُ كَأَشَدِّ وَجْدِ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ
وتَشَتَّتَ ٱلْأَهْواءُ يَخْلِجُنى نَحْوَ ٱلْعِراقِ وَمَطْلَعِ ٱلشَّمْسِ
وَهُناكَ فَأْتُونى بِخَرْعَبَةٍ غَرَّاءَ آنِسَةٍ مِنَ ٱللُّعْسِ
ما كانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنـا وَبِهـا ٱلسَّلامُ وصِحَّةُ ٱلنَّفْسِ
وَتَبيتُ عُوّادى وَقَدْ يَئِسُوا مِنّى وَأُصْبِحُ مِثْلَ ما أُمْسى

٢٠٥ — وقال عمر أيضا :

فيمَ ٱلْوقوفُ بمَنْزِلٍ خَلَــقِ … أَوْ ما سُؤالُ جنــادِلٍ خُــرْسِ
عُجْتُ ٱلْمَطِيَّ بِهِ أُسائِلُــهُ … أَيْن ٱستَقرتْ دارةُ ٱلشَّمْسِ
فَعَجِبتُ مِنْها إِذْ تَقــولُ لَنا … يا صاحِ ما هٰذى مِن ٱلإِنْسِ
ميْمُونَةٌ وُلِدتْ عَلَى يُمــنٍ … بـٱلطَّائِرِ ٱلْمَيْمُونِ لا ٱلنَّحْسِ
مَقْبولَةٌ لَبِقَ ٱلْقَبُولُ بهـــا … لَيسَ ٱلْقبولُ بِها بذِى نُكْسِ
غَرَّاءُ واضِحَةٌ لَهـا بشَــرٌ … كٱلرَّق مُستَعِــرٌ مِنَ ٱلْورْسِ
زَمَّتْ فُؤادى فهْوَ يتْبعُهـــا … لِلغَوْرِ إِنْ غارَتْ ولِلْجَلْسِ

٢٠٦ : وقال :

مَنْ لِسقيمٍ يَكْتُمُ ٱلنَّاسَ ما بِهِ … لِزَيْنَبَ نَجْوَى صدْرِهِ وٱلْوَساوِسُ
أَقولُ لِمَنْ يبغى ٱلشفاءَ متَى تؤُبْ … بزِيْنَب تدْرِكْ بَعْضَ ما أَنتَ لامِسُ
فَإِنَّكَ إِلَّا تَأْتِ يَوْمًا بزَيْنَــب … فَإِنِّى مِنْ طِبِّ ٱلْأَطِباءِ يائِس
فَلَستُ بِناسٍ لَيْلَةَ ٱلدارِ مَجْلِسًا … لِزَيْنبَ حتَّى يعْلُو ٱلرأْسَ رامِسُ
خَلاءً بَدَتْ قَمْراؤُهُ وَتَمخَّضَتْ … دجُنَّتُهُ وَغابَ مَنْ هُو حـــارِسُ
فَما نِلت مِنْها مَحرَمًا غيْر أَنَّنا … كِلانا مِنَ ٱلثَّوبِ ٱلْمُوَرَّدِ لابِسُ
نَجِيَّيْنِ نَقْضِى ٱللَّهْوِ فى غَيْرِ مَحْرَمٍ … وَلَوْ رَغِمَتْ مِٱلْكاشِحينَ ٱلْمَعاطِسُ

* * *

حرف الصاد

٢٠٧ ــ وقال :

خليليَّ ما بالُ ٱلْمطَايا كَأَنَّمَـــــا نَراهَا على ٱلْأَدْبارِ بِٱلقوْمِ تنْكِصُ (١)
وقَدْ قُطِعتْ أعناقُهُنَّ صبابَـــــةً فَأَنْفُسنَا مِمَّا يُلاقيـــنَ شُخصُ
وقدْ أَتْعَبَ ٱلْحَادى سُرَاهُنَّ وَٱنْتَحى لَهُنَّ فَما يَأْلو عَجولٌ مُقَلِّصُ
يَزِدْنَ بِنا قُرْبًا فَيزْدادُ شَـــوْقُنَا إذا زادَ طولُ ٱلعَهدِ وَٱلْبُعْدُ يِنْقُصُ

٢٠٨ ــ وقال :

يا بَرْقُ أَبْـــرَقَ مِنْ قُرَيـــبة مُسْتَكِفًّا لى نشاصُهْ
ذا هَيْـــدَبٍ دانٍ يَحِـــنُّ إلَى مَناصِفِهِ قِلاصُـــهْ
جَوْنٍ تَخُدُّ سُيـولُـــهُ فى الأَرْضِ مُنْساحًا فِراصُـهْ
أَمَّتْ غَـــداةَ رَحيلِهـــا وَٱلْبَيْنُ ذو شُرُكٍ شِصاصُـــهْ
فَبدتْ ترَائِبُ شـــادِنٍ وَمُكَرَّسٌ فِيه عِقاصُـــهْ
وأَغَرُّ كَٱلْإِغريضِ عـــذْ ب لا يُغَيِّرُهُ ٱنْتِقاصُـــهْ

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

٢٠٩ ـ وقال :

فَلا وَأَبيكَ ما صوْتَ ٱلْغَــوانى ... وَلا شُرْبَ ٱلَّتى هِىَ كَٱلْفُصُوصِ[١]

أَرَدْتُ بِرِحْلتى وَأُريـدُ حَظًّـا ... وَلا أَكْلَ ٱلدَّجاجِ وَلا ٱلْخَبيصِ

قَميصٌ ما يُفَارِقُنى حَيَـاتى ... أَنيسٌ فى ٱلْمُقامِ وفى ٱلشُّخوصِ

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الضاد

٢١٠ – وقال أيضا :

أَصْبحَ ٱلْقَلْبُ مَهيضـا راجَعَ ٱلْحُبَّ غريضـا
وأَجَـدَّ ٱلشَّـوْقَ وَهْنًا أَنْ رأى وَجْهًـا وَميضـا
ثم بـات ٱلرَّكْبُ نُـوَّا مًا وَلَمْ يَطْعَمْ غُموضـا
ذاكَ مِنْ هِنْدٍ قَديمـا وَدَّعَ ٱلْقَلْبَ ٱلْمَهيضـا
إذ تَبدَّتْ لى فَأَبْـدَتْ واضِحَ اللَّـوْنِ مَحيضـا
وعِذابَ ٱلطَّعْمِ غُـرًّا كَأَقاحى الرَّمْـلِ بيضـا
أَرْسلَتْ سِرًّا إِلَيْنـا وثَنَتْ رَجعـا خَفِيضـا
أن تَلَبَّثْ لى إلى أَنْ نَلبَسَ ٱللَّيْـل العريضا
وَكَأَنَّ الشَّـهْـدَ وَالْإِسْـفَنْطَ وَٱلْمَـاءَ الفضيضا
باشَرَ ٱلْأَنْيَـابَ مِنْهـا بَعْدما ذقتَ غُمـوضـا

٢١١ – وقال أيضا :

يا سُكْنَ قَدْ وٱللهِ رَبِّ مُحَمَّـد أَقْصَدْتِ قَلْبِى بٱلدَّلالِ فَعَـوِّضِى
وَتَحَرَّجى مِنْ قَتْلِ مَنْ لَم يَبْغِكُمْ هَجْرًا وَلا صَرْما وَلَمْ يَتَبغَّضِ
يا سُكْنَ لَسْتُ وَإِنْ نَأَت بِكِ دارُكُمْ بٱلسالِ عَنْكِ ولا ٱلْملولِ ٱلْمُعْرِضِ
يا سُكْنَ كَمْ مِمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنـا أَقْصِى وكَمْ مِنْ كاشِحٍ مُتَعَرِّضِ

وَصَرَمْتُ فيكِ أقارِبِى وَعَـــواذِلِى ... وَوَصَلْتُ عَمْدًا فيكِ حَبْلَ الْمُبْغِضِ
وحَفِظْتُ فيكِ أمانَـــةً حُمِّلْتُهـــا ... وعَصَيْتُ كُلَّ مُحرِّشٍ ومعَـــرِّضِ
يا سُكْنَ حُبُّكِ إذْ كلِفْتُ بِحُبِّكُمْ ... غَرَضًا أراهُ وَرَبِّ مَكَّةَ مُمْرِضِى
يا سُكْنَ كانَ الْعَهْدُ فيما بيْننـــا ... وَيَمِينُ صَبْرٍ مِنْكِ أن لا تَنْقُضِى
مِنَّا الْعُهودَ وَلا يكونَ وِصالُكُـم ... مَذْقَ الحديثِ بِلَطِّ دَيْنِ الْمُقْرِضِ
فَلَبِستُ ذٰلِكَ مِنْكِ بعْدَ جَدِيدِهِ ... ظُلْمًا لَعَمْرِى كَاللِّبَاسِ الْعرْمَضِ
وَوَجَدْتِ حبْلَكِ مِنْ حِبالِ مُحافِظٍ ... سُجُحِ الْخَلائِقِ فى الْوِصالِ مُعَرِّضِ

٢١٢ — وقال :

يا صاحِبَيَّ قِفا نُقَضِّ لُبانَـــةً ... وَعَلَى الظَّعائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُما اعْرِضا
لا تُعْجِلانِى أنْ أقولَ بِحاجَـــةٍ ... وقِفا فَقَدْ زُوِّدْتُ داءً مُمْرِضا
ما أنْسَ لا أنْسَ الذى بَذَلَتْ لَنـــا ... مِنها عَلَى عَجَلِ الرَّحيلِ لِتُمْرِضا
وَمَقالَها بالنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّـــرٍ ... لِفَتاتِهـــا هلْ تَعْرِفينَ الْمُعْرِضا
هذا الَّذِى أعْطَى مَواثِقَ عَهْـــدِهِ ... حَتَّى رَضِيتُ وَقُلْتِ لِى لَنْ يَنْقُضا
وَزَعمْتِ لى أنْ لا يَحولُ فإنَّـــهُ ... ساعٍ طَوالَ حياتِـــهِ لى بالرضا
واللهُ يَعْلَمُ إنْ ظَفِرْتُ بمِثْلِهـــا ... مِنهُ لَيَعْتَرِفَنَّ ما قَدْ أقرَضـــا
فَأَصَخْتُ سَمْعِى نَحْوَها فَكَأنَّمـــا ... أوْرَيْتُ بَيْنَ جَوانِحِى جَمْرَ الغَضا
فَعَطَفْتُ راحِلَتى وَقُلْتُ لِصاحِبِى ... أنْظُرْ بِعَمْرِك نَحْوَها أن تُومِضـــا
قالَ الجرِىّ قَدْ أوْمَضَتْ قُلْتُ ائْتِها ... وَاحْذَرْ حَوِيذَ مَقالِها أنْ يُعْرِضـــا
قالَتْ لَهُ باللهِ رَبِّكَ قُلْ لَـــهُ ... قَوْلاً يُحَرِّكُهُ عَسَى أنْ يَمْعَضـــا
حَمَّلْتَها وَجْدًا لَوَ اَمْسَى مِثْلُـــهُ ... يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ إذًا لَتَقَضْقَضا
وتَنَظَّرَتْ مِنْكَ الْجَزاءَ لِوَعْـــدِها ... حَوْلاً تُجَرِّمُ كُلَّهُ حتَّى انْقَضى

فأَجَبْتُها إنْ قُلْتُ فَاعفُوا وَاصْفَحُوا فأَنا الَّذِى لا عُذْرَ لى فيما مَضَى
زَعمتْ بأَنِّى قَدْ سَلَوْتُ وَلَوْ دَرَتْ أَنْ لَمْ أَجِدْ مِنْ حُبِّهَا مُتَعَرَّضا
ما عُدْتُ أُرْضِى الْكَاشِحينَ بهجْرِها أَبدًا وإنْ قال النَّصيحُ وَعَرَّضا
وأَطَعْتُ فيها الْكاشِحينَ فَأَكْثرُوا فِيها الْمقالَةَ شامِتا وَمُعَرِّضا
طاوَعْتُ فيها واشِيًا فكَأَنَّنى فى صَرْمِ ذاتِ الْخال كُنْتُ مُغمِّضا
وَسَفاهَةٌ بالْمَرْءِ صَرْمُ صَديقِهِ يُرْضِى بِهِجْرَتِهِ الْعَدُوَّ الْمُبْغِضا
اِرْجِعْ فَعاوِدْها المَساءَ فإِنَّنى أَخشَى مِنَ الْعادى بِها أَن يَعْرِضا

٢١٣ ـ وقال عمر أيضا :

أَلا يا حَبَّذا نَجْدٌ وَمَنْ أَسْكنَها أَرْضا
وَحَيًّا حَبَّذا ما هُمْ وَلو لى حَقِدُوا الْبُغْضا
وَمِنْ أَجْلِ الْهَوى أُدْنى لِمَنْ لَمْ أَرْضَهُ مَعْضا
عَلِقْتُك ناشِئًا حَتَّى رَأَيْتُ الرَّأْسَ مُبيَضّا
فَإِنْ تَتَعاهَدى وُدِّى إِذًا تَجدِينَهُ غَضّا
عَلَى بُخْلٍ وَتَصْريد وَقَبْضِ نَوالِكُمْ قَبْضا
أَهيمُ بذِكْرِكُمْ لَوْ أَنَّ خَيْرًا مِنكُمُ بَضّا
فَيا عَجَبًا لِموْقِفِنا يُعاتِبُ بعْضُنا بَعْضا

٢١٤ ـ وقال :

طَالَ مِنْ آلِ زَيْنَبَ الْإِعْراضُ لِلتَّعَدِّى وَمَا بِنَا الْإِبْغاضُ
وَوَلِيدَيْنِ كانَ عُلِّقَهَا القَلْبُ إِلَى أَنْ عَلا الرُّءُوسَ الْبَياضُ
حَبْلُها عِنْدَنا مَتِينٌ وحَبْلى عِنْدَهَا واهِنُ الْقُوَى أَنْقاضُ
نَظَرَتْ يَوْمَ فَرْعِ لَفْتٍ إِلَيْنَا نَظْرَةً كانَ رَجْعَها إِيماضُ
حينَ قالتْ لِمَوْكِبٍ كَمَهَا الرَّمْلِ أَطاعَتْ لَهُ النَّباتَ الرِّياضُ
عُجْنَ نَحوَ الفتَى الْبِغالَ نُحيِّيهِ بمَا تكتُمُ الْقُلُوبُ الْمِراضُ
وأُحَدِّثْهُ ما تَضَمَّنتُ مِنْهُ إذ خَلا الْيَوْمَ لِلمَسيرِ الْمَراضُ

حرف العين

٢١٥ ــ وقال أيضا :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمُتَرَبَّعَا … بِبَطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوارِسَ بَلْقَعا

إِلَى ٱلشَّرْى مِنْ وادِى ٱلْمُغَمَّسِ بُدِّلَتْ … مَعالِمُهُ وَبْلًا وَنَكْبَاءَ زَعْزَعا

فَيَبْخَلْنَ أَوْ يُخْبِرْنَ بِٱلْعِلْمِ بَعْدَما … نَكَأْنَ فُؤادًا كانَ قِدْمًا مُفَجَّعا

بِهِنْدٍ وَأَتْرابٍ لِهِنْدٍ إِذِ ٱلْهَوى … جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعا

وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ ٱلْماءِ كانَ مِزاجُهُ … كَما صَفَّقَ ٱلسّاقِى ٱلرَّحِيقَ ٱلْمُشَعْشَعا

وَإِذْ لا نُطِيعُ ٱلْعاذِلِينَ وَلا نَرَى … لِواشٍ لَدَيْنا يَطْلُبُ ٱلصَّرْمَ مَطْمَعا

تُنُوعِتْنَ حَتَّى عاوَدَ ٱلْقَلْبَ سُقْمُهُ … وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ ٱلْحَدِيثَ ٱلْمُوَدَّعا

فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ بِٱلْحُسْنِ إِنَّما … ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعا

وَأَشْرَيْتَ فَٱسْتَشْرَى وَإِنْ كانَ قَدْ صَحا … فُؤادٌ بِأَمْثالِ ٱلْمَها كانَ مُوزَعا

وَهَيَّجْتَ قَلْبًا كانَ قَدْ وَدَّعَ ٱلصِّبا … وَأَشْياعَهُ فَٱشْفَعْ عَسَى أَنْ تُشَفَّعا

لَئِنْ كانَ ما حَدَّثْتَ حَقًّا فَما أَرَى … كَمِثْلِ ٱلْأُولَى أَطْرَيْتَ فِى ٱلنّاسِ أَرْبَعا

فَقالَ تَعالَ ٱنْظُرْ فَقُلْتُ وَكَيْفَ بِى … أَخافُ مَقامًا أَنْ يَشِيعَ فَيَشْنُعا

فَقالَ ٱكْتَفِلْ ثُمَّ ٱلْتَثِمْ فَأْتِ باغِيًا … فَسَلِّمْ وَلا تُكْثِرْ بِأَنْ تَتَوَرَّعا

فَإِنِّى سَأُخْفِى ٱلْعَيْنَ عَنْكَ فَلا تُرَى … مَخافَةَ أَنْ يَفْشُو ٱلْحَدِيثُ فَيُسْمَعا

فَأَقْبَلْتُ أَهْوِى مِثْلَ ما قالَ صاحِبِى … لِمَوْعِدِهِ أُزْجِى قَعُودًا مُوَقَّعا

فَلَمَّا تَواقَفْنا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ … وُجُوهٌ زَهاها ٱلْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعا

تَبالَهْنَ بالْعِرْفانِ لَمّا عَرَفْنَنِى … وَقُلْنَ امْرُؤٌ باغٍ أكَلَّ وَأوْضَعا
وَقَرَّبْنَ أسْبابَ الصِّبا لِمتَيَّمٍ … يقِيسُ ذِراعًا كُلَّما قِسْنَ إصْبَعَا
فَلَمّا تَنازَعْنَا الأحاديثَ قُلْنَ لى … أخِفْتَ عَلَيْنا أنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعا
فَبالأمْسِ أرسَلْنَا بذلِكَ خالِدًا … إلَيْكَ وَبَيَّنَّا لَهُ الشَّأْنَ أجْمَعا
فَما جِئْتَنا إلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ … عَلَى مَلَإٍ مِنَّا خَرَجْنا لَهُ مَعَا
رَأيْنا خلاءً مِنْ عُيونٍ ومَجْلِسًا … دَمِيثَ الرُّبَى سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مُمْرِعا
وقُلْنَ كَرِيمٌ نالَ وَصْلَ كَرائِمٍ … فَحقٌّ لَهُ فى الْيَوْمِ أنْ يَتَمَتَّعا

٢١٦ – وقال أيضا :

غَشِيتُ بأذْنابِ الْمغَمَّسِ مَنْزِلًا … بِهِ لِلَّتى نَهْوَى مَصيفٌ وَمَرْبَعُ
مَغانِيَ أطْلالٍ ونُؤْيًا وَدِمْنَةً … أضَرَّ بها وَبْلٌ وَنَكْباءُ زَعْزَعُ
بخَبْتٍ خُلَيّاتٍ كَأنَّ رُسومَها … كِتابُ زَبورٍ فى عسيبٍ مُرَجَّعِ
فَهاجَ عليْكَ الشَّوْقَ رَسْمٌ مُعَطَّلُ … أحالَ زَمانا فَهْوَ بيْداءُ بَلْقَعُ
فَإنْ يَقْوِ مَغْناهُ فَقَدْ كانَ حِقْبَةً … أنِيسًا بِهِ حُورُ الْمَدامِعِ رُوَّعُ
لَيالِيَ إذْ أسْماءُ رُوْدٌ كَأنَّها … خَلِيٌّ بذى الْمَسْروحِ أدْماءُ مُتْبِعُ
لَها رَشأٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بجيدِها … أغَنُّ أجَمُّ الْمُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ
إذا فَقَدَتْهُ ساعَةً عِنْدَ مَرْتَعٍ … تَراها عَلَيْهِ بالْبُغامِ تَفَجَّعُ
تَكادُ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْها مَخافَةً … عَلَيْهِ الذِّئابَ الْعادياتِ تَقَطَّعُ
يُذَكِّرُنَاها كُلُّ تَغْريدِ قَيْنَةٍ … وَقُمْرِيَّةٍ ظَلَّتْ عَلَى الأيْكِ تَسْجَعُ
يُجاوِبُها ساقٌ هَتوفٌ لَدَى الضُّحَى … عَلَى غُصْنِ أيْكٍ بالْبُكاءِ يُرَوِّعُ
لَقَدْ خلَعَتْ فى أخْذِها بردائِهِ … جِهارًا وَما كانَتْ بعَهْدِىَ تَخْلَعُ
وَمَدتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتيقِ بثَوْبِهِ … نَهارًا فَما يَدْرى بها كَيفَ يَصْنَعُ
يظَلُّ إذا أجْمعْتُ صَرمًا مُبايِنًا … دخِيلٌ لها فى أسْوَدِ الْقَلْبِ يَشْفَعُ

تَذَكَّرْتُ إذْ قالَتْ غَداةَ سُــويقَةٍ ... ومُقلَتُهَا مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَدْمعُ
لِأَتْرابِهَا لَيْتَ ٱلْمُغِيرِىَّ إذْ دَنَتْ ... بِهِ دارُهُ مِنَّا أَتَى فَيــوَدِّعُ
فَما رِمْتُها حَتَّى دَخَلْتُ فُجــاءَةً ... عَلَيْهَا وَقلْبِى عِنْدَ ذاكَ يُرَوَّعُ
فَقُلْنَ حذارِ ٱلْعيْنَ لَمَّا رأَيْنَنِى ... لَها إنَّ هٰذا ٱلْأَمْرَ أَمْرٌ سَيُشْنَعُ
فَلَمَّا تَجلَّى ٱلرَّوعُ عنهُنَّ قُلْنَ لِى ... هَلُمَّ فَما عنهَا لكَ ٱلْيَومَ مدْفَعُ
فَظَلْتُ بِمرْأًى شائِقٍ وبِمَسْمَــعٍ ... ألا حَبَّذَا مَرْأًى هُناكَ وَمَسْمَــعُ

٢١٧ ـ وقال أيضا :

لَقَدْ حَبَّبَتْ نُعْمٌ إلَىَّ بِوَجْهِهــا ... مَسافَةَ ما بيْنَ ٱلْوتائِــرِ فَٱلنَّقْعِ
ومِنْ أَجْلِ ذاتِ ٱلْخالِ أَعْمَدْتُ ناقتِى ... أُكَلِّفُهَا سيْرَ ٱلْكَلالِ مَعَ ٱلظَّلْعِ
وَمِنْ أَجْلِ ذاتِ ٱلْخالِ أَحْبَبْتُ مَنْزِلًا ... تَحِلُّ بِهِ لا ذا صَدِيقٍ وَلا زَرْعِ
ومِن أَجْلِ ذاتِ ٱلخالِ يَوْمَ لَقِيتُهــا ... بِمُنْدَفَعِ ٱلْأَخْبابِ سابَقَنِى دَمْعِى
وَمِن أَجْلِ ذاتِ ٱلْخَالِ عُدْتُ كَأَنَّنِى ... مُخامِرُ داءٍ داخِلٍ وَأَخُو رِبْــعِ
أَلَمْ تَرَ ذاتُ ٱلْخالِ أَنَّ مَقالَهــا ... لَدَى ٱلْبابِ زادَ ٱلْقَلْبَ رَدْعًا عَلَى رَدْعِ
وَأُخرَى لَدَى ٱلْبيتِ ٱلْعَتِيقِ نَظَرْتُها ... إلَيْها تَمَشَّتْ فى عِظامِى وَفى سَمْعِى
فلَمْ أَنسَ مِلْأَشْياءِ لا أَنسَ نَظْرَتى ... إلَيْهَا وَتِرْبَيْها ونحْنُ لَدَى سَلْــعِ

٢١٨ ـ وقال أيضا :

وقَالت لتِرْبَيْها غَداةَ لَقِيتُهــا ... ومُقْلَتُهَا بِٱلْماءِ وَٱلْكُحْلِ تَدمَــعُ
بِذِى ٱلشَّرْىِ هَلْ مِن مَوْقِفٍ تقِفانِهِ ... لعَلَّ ٱلْمُغيرِىَّ ٱلْغَــداةَ يُوَدِّعُ
فلمّا رَأَتْ كُبْرَاهُما ما بِأُخْتِهــا ... أَرَمَّتْ فما تُعْطِى وَلا هِىَ تَمنَعُ
وقالتْ لَها ٱلصُّغرى هَداكِ لِما أَرَى ... هَوًى غَيْرُ مَعْصِىٍّ وَلُبٌّ مُشَيَّــعُ
أَيَخفَى عَلَى ظَهْرٍ وُقوفُ مَطِيَّــةٍ ... بِراكِبِها هذا مِنَ ٱلْأَمْرِ أَشْنَــعُ

٢١٩ – وقال أيضا :

أقولُ لِأَسْماءَ ٱشْتِكاءً ولا أرَى ... عَلَى إِثْرِ شَيْءٍ قَد تَفاوَتَ مُجْزَعا
أَلَمْ تَعلَمِي يا أَسْمَ أَنِّي مُغاضِبٌ ... أَحَبَّ جَميعِ ٱلنَّاسِ لَوْ جُمِّعُوا مَعَا
وأَنَّ ٱللَّيالِي طُلْنَ مُنْذُ هَجَرْتِني ... وَكُنَّ قِصارًا قَبلَ أَنْ نَتَصَدَّعا
وأن لَمْ نَزَلْ مُنْذُ ٱهْتَجَرْنا كَأَنَّني ... مُعادِ فِراشي ما ألائِم مَضْجَعا

٢٢٠ – وقال أيضاً :

أَربْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتِربْيْنِ مَرَّةً ... لَها إِذْ تَوافَقْنا بِقَرْنِ ٱلْمُقَطَّعِ
لِتَعْرِيجِ يَوْمٍ أَوْ لِتَعْرِيسِ لَيْلَةٍ ... عَلَيْنا بِجَمْعِ ٱلشَّمْلِ قَبْلَ ٱلتَّصَدُّعِ
فَقُلْنَ لَها لَوْلا ٱرْتِقابُ صَحابَةٍ ... لَنا خَلْفَنا عُجْنا وَلَمْ نَتَوَرَّعِ
فَقالَتْ فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّها ... مُغَفَّلَةٌ فى مِئْزَرٍ لَمْ تُدَرَّعِ
لَهُنَّ وَما شاوَرْنَها لَيْسَ ما أَرَى ... بِحُسْنٍ جَزاءً لِلْكَرِيمِ ٱلْمُوَدِّعِ
فَقُلْنَ لَها لا شَبَّ قَرْنُكِ فَٱفْتَحِي ... لَنا بابَةً تَخْفَى مِنَ ٱلْأَمْرِ نَسْمَعِ
فَقالَتْ لَهُنَّ ٱلْأَمْرُ بادٍ طَرِيقُهُ ... مبينٌ لِذى لُبٍّ يَنوءُ بِمَرْجِعِ
نُقَدِّمُ مَنْ يَخْشَى فَيَمْضِي أَمامَنا ... وَمَنْ خِفْتِ مِنْ أَصْحابِ رَحْلِكِ فارْجِعي
وأَوْصِي غُلامًا بِٱلْوُقوفِ بِجانِبِ ٱلسِّتارِ خَفِيًّا شَخْصُهُ يَتَسَمَّعِ
فَإِنْ يَرَ مِمَّا يُتَّقَى غَيْرَ رِقْبَةٍ ... عَلَيْنا يُعَجِّلْ ما ٱسْتَطاعَ وَيُسْرِعِ

٢٢١ – وقال أيضاً :

أَلا مَنْ يَرَى رَأْيَ ٱمْرِئٍ ذى قَرابَةٍ ... أَبَتْ نَفْسُه بِٱلْبُغْضِ إِلَّا تَطَلُّعا
وما ذاكَ عَنْ شَيْءٍ أَكُونُ ٱجْتَنَيْتُهُ ... إِلَيْكَ وما حاوَلْتُ سُوءًا فَيُمْنَعا
وَكانَ ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمَرْءِ مِثْلَ مِجَنِّهِ ... يَقِيهِ إذا لاقَى ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُقَنَّعا
إذا ما ٱبْنُ عَمِّ ٱلمرءِ أَفْرَدَ رُكْنَهُ ... وَإِنْ كانَ جَلْدًا ذا عَزاءٍ تَضَعْضَعا

فَنَصرُكَ أرجُو لا ٱلْعَداوَةَ إنَّما أبوكَ أبى وَإنَّما صَفقُنا معا
وإنْ كانَ لِلْعُتْبَى فَأَهْلُ قَرابَةٍ وَإنْ كانَ هٰذا لاَنْتِقاصٍ فَمُصْرَعا
فَهذا عِتابٌ وٱزْدِجار فَإنْ يَعُدْ وَجَدِّكَ أدرِكْ ما تَسَلَّفْتَ أَجْمَعا
فَإنْ يُوسِرِ ٱلْمَوْلى فَإنَّكَ حاسِدٌ وَإن يَفتَقِرْ لا يُلْفِ عِنْدَكَ مَطْمَعا
وإنْ هُوَ يُظْلَمْ لا تُدافِعْ بِحُجَّةٍ وَإنْ هُوَ يَظْلِمْ قُلْتَ جَنْبُكَ أضرعا

٢٢٢ – وقال أيضاً :

يا قَلْبِ أَخْبِرْنى وفى ٱلنَّأْىِ راحَةٌ إذا ما نَوَتْ هِنْدٌ نَوًى كَيْفَ تَصْنَعُ
أَتُجْمِعُ يَأْسًا أَمْ تَحِن صبابَةً عَلَى إثْرِ هِنْدٍ حينَ بانَتْ وَتَجْزَعُ
وَلَلصَّبْرُ خَيْرٌ حينَ بانَتْ بِوُدِّها وَزَجْرُ فُؤادٍ كانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ
وقَدْ قُرِعَتْ فى وَصْلِ هِنْدٍ لَكَ ٱلْعَصا قَديمًا كَما كانَتْ لِذى ٱلْحِلْمِ تُقْرَعُ
جَزِعْتَ وَما فى فَجْعِ هِنْدٍ بِسِرِّها وَإفْشاءِ سِرٍّ كانَ نَحْوِىَ تَجْزَعُ
وَلٰكِنْ عَلَى أنْ يَعْلَمَ ٱلنّاسُ أنَّنى عَلَى غَيْرِ شَىْءٍ مِنْ نَوالِكِ أتْبَعُ
فلا تَحْرِمِى نَفْسا عَلَيْكِ مَضِيقَةً وَقَدْ كَرَبَتْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَطْلَعُ
وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّيكِ لَذَّةٌ وَلَستُ لِشَخْصٍ غَيْرِ شَخْصِكِ أَجْزَعُ
وَلَيْسَ خَليلى بِٱلْمُرَجَّى وِصالُهُ وَلَيْسَ لِسِرِّى عِنْدَ غَيْرِىَ مَوْضِعُ

٢٢٣ – وقال أيضاً :

طَمِعْتُ بِأَمْرٍ لَيْسَ لى فيهِ مَطْمَعُ فَأَخْلَفَنى فَٱلْعَينُ مِنْ ذاكَ تَدْمَعُ
وَبَاعَدَنى مَنْ لا أُحِبُّ بِعادَهُ فَنَفْسى عَلَيْهِ كُلَّ حينٍ تَقَطَّعُ
وقَدْ كُنْتُ أرجو أنْ تَجُودَ بِنائِلٍ فَأَلْفَيْتُها بِٱلْبَذْلِ لا تَتَطَوَّعُ
فَواكَبِدِى مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ بَعْدَما رجَوْتُ نَوالًا مِنْ عُثَيْمَةَ يَنْفَعُ
فَقَدْ تَرَكَتْنى ما أَلَذُّ لِخُلَّةٍ حَليثًا وَنَفْسى نَحْوَها تَتَطَلَّعُ

٢٢٤ – وقال أيضـــاً :

إنَّ ٱلْخَليطَ مَعَ ٱلصَّباحِ تَصدَّعُوا فَٱلْقَلْبُ مُرْتَهَنٌ بزَيْنَبَ مُـــوجعُ
أَشْكُو إلَى بَكْرٍ وقَدْ جَزِعَتْ بِهـا بَغَلاتُها خُوصَ ٱلنَّواصِفِ تَرْفَعُ
قالُوا بمَرَّ ٱلْيَوْمَ ثُمَّ مبيتُهُمْ ضَحْيانُ أَوْ عُسْفانَ إنْ هُمْ أَسْرَعوا
حَتَّى إذَا حَسَرُوا بصارِعِ كلِّهـا وَبَدَا لَهُمْ مِنْهـا طَرِيقٌ مَهْيَــعُ
فَأَتَيتُهُمْ عِنْدَ ٱلْعِشاءِ مُخاطِــرا حَذِرَ ٱلأَنيسِ وَلَيْسَ شَيْــئًا يَسْمَعُ
أَقبلْتُ أُخْفِى مِشْيَتِى مُتَقَنِّعًــا وأَخُو ٱلْخَفاءِ إذا مَشَى يتَقَنَّــعُ
فَأَتَيْتُ حينَ تَضَجعُوا بَعْدَ ٱلْونـا مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْلَ أَنْ يتَضَجَّعوا
فَإذَا ثَلاثٌ بَيْنَهُنَّ عَقيلَـــــةٌ مِثْلُ ٱلْغَمامَةِ نَشْرُها يَتَضَوَّعُ
فَعَرَفْتُ صورَتَهـا وَلَيْسَ بمنْكِرٍ أَحَدٌ شُعاعَ ٱلشَّمْسِ ساعَةَ تَطْلُعُ
قالَتْ نَشَدْتُكِ يا لُبابُ أَلَمْ يَكُنْ كِبْرَ ٱلْمُنى وَبِهِ حَديثِى أَجْمَــعُ
قالَتْ بَلَى فَعجِبْتُ حينَ لَقِيتُهـــا مِنْ قَوْلِهـا لَيْتَ ٱلنَّوَى بكَ تَجمَعُ

٢٢٥ – وقال أيضا :

نادِ ٱلَّذِينَ تَحمَّلُوا كَىْ يَرْبَعُــوا كَىْ ما يُوَدِّعَ ذو هَوًى ويُوَدَّعُ
ما كُنْتُ أَخْشَى بَعْدَما قَدْ أَجْمَعُوا وفِراقُهُمْ بِٱلْكُرْهِ أَنْ لا يَرْبَعُــوا
أَنْ يَفْجَعُوا دَنِفًا مصابًا قَلْبُــهُ مِنْ حُبِّهِمْ فى كُلِّ يَــوْمٍ يُرْدَعُ
حَتَّى رَأَيْتُ حُمولَهُمْ وَكَأَنَّهـــا نَخْلٌ تُكَفْكِفُهـــا شَمالٌ زَعْزَعُ
وأَقــولُ مِنْ جزَعٍ لِعزَّةَ بَعْدَمـا ساروا وَسالَ بِهِمْ طَرِيقٌ مَهْيَعُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذا لَدَفَعْتُهُ عَنِّى وَلٰكِنْ ما لِهٰذا مَدْفَــعُ
لَمَّا تَذاكَرْنــا وَقَدْ كادَتْ بِهِمْ بُزْلُ ٱلْجِمــالِ بِبَطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ
تَهْوِى بِهِنَّ إذا ٱلْحُداةُ تَرَنَّمُــوا مَوْرًا كَما مارَ ٱلسَّفِينُ ٱلْمُقْلِعُ

سلَّمْتُ فَٱلْتَفَتَتْ بِوَجهٍ واضِحٍ كَٱلْبَدْرِ زَيَّنَ ذاكَ جِيدٌ أَتْلَعُ
وَبِمُقْلَتَىْ رِئْمٍ غَضِيضٍ طَرْفُهُ أَضْحَى لَهُ بِرِياضِ مَرٍّ مَرْتَعُ
قالَتْ تُشَيِّعُنَا فَقُلْتُ صَبابَةً إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمنْ يُحِبُّ مُشَيِّعُ
فَٱسْتَرْجَعَتْ وبَكَتْ لِما قَدْ غالَها إِنَّ ٱلْمُوَفَّقَ فَٱعْلَمُوا مُسْتَرْجِعُ
فَتَبِعْتُهُمْ وَمعِى فُؤَادٌ مُوجَعٌ صَبٌّ بِقُرْبِهِمُ وَعَيْنٌ تَدْمَعُ

٢٢٦ — وقال :

وَمُشاحِنٍ ذى بِغْضَةٍ وقَرابَةٍ يُزْجِى لِأَقْرَبِهِ عَقارِبَ لُسَّعا
يَسْعَى لِيَهْدِمَ ما بَنَيْتُ وإِنَّنى لَمُشَيِّدٌ بُنْيانَهُ ٱلْمُتَضَعْضِعا
وَإِذا سُرِرْتُ يَسُوءُهُ ما سَرَّنى وَيَرَى ٱلْمَسَرَّةَ مَرْوَتى أَنْ تُقْرَعا
وَإِذا عَثَرْتُ يَقُولُ إِنِّىَ شامِتٌ وَأَقُولُ حينَ أَراهُ يَعْثُرُ دَعْدَعا

٢٢٧ — وقال أيضا :

اِذْهَبْ فقُلْ لِلَّتى لامتْ وَقَدْ علِمَتْ إِنْ لَمْ تَنَلْ فى ثَوابِى طائِلًا تَدَعِ
بَعْضَ ٱلْمَلامَةِ فى أَنْ لا أُصاحِبَها كَيْما تُدارِكَ أَمْرًا غَيْرَ مُرْتَجِعِ
لا تَرْحَلِينِى بِذَنْبٍ أَنْتِ صاحِبُهُ وَصادِقِينِى صَفاءَ ٱلْوُدِّ وَٱسْتَمِعِى
لا تَسْمَعِنَّ بِنا قَوْلَ ٱلْوُشاةِ وَمَنْ يُطِعْ مَقالَةَ واشٍ كاشِحٍ يَضِعِ
لَيْسَ ٱلْخَدِيعَةُ مِنْ سِرِّى وَمِنْ خُلُقى وَإِنْ يُشارَ بِأَدْنَى ٱلْأَمْرِ يَمْتَنِعِ

٢٢٨ — وقال عمر أيضا :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ لِلْقَتُولِ صَرِيعَا مُسْتَهاما بِذِكْرِها مَرْدُوعَا
سلَبَتْنى عَقْلِى غَداةَ تَبَدَّتْ بَيْنَ خَوْدَيْنِ كَٱلْغَزالَيْنِ رِيعا
وَهْىَ كَٱلشَّمْسِ إِذْ بَدَتْ فى دُجاها فَأَبانَتْ لِلنَّاظِرِينَ طُلوعا
فَرَمَتْنِى بِسَهْمِهَا ثُمَّ ذافَتْ لِبَنَاتِ ٱلْفُؤادِ سمًّا نَقيعا

لُمْتُ قَلْبِى فِى حُبِّها فَعصَانِى ... وَلَقَدْ كانَ لِى زَمانًا مُطيعا
فَأَرَى ٱلْقَلْبَ قَدْ تَنَشَّبَ فيهِ ... حُبُّ هِنْد فَما يُرِيدُ نُزوعا
قادَهُ ٱلْحَيْنُ نَحْوَها فَأَتاها ... غَيْرَ عاصٍ إِلَى هَواها سَرِيعا
قُلْتُ لَما تَخَلَّسَ ٱلْوَجْدُ عَقْلِى ... لِسُلَيْمَى ٱدَّعِى رَسُولًا مُرِيعا
فَٱبْعَثيهِ فَأَخْبِرِيهِ بِعُذْرِى ... وَٱشْفَعِى لِى فَقَدْ غَنيتِ شَفيعا
عِنْدَ هِنْد وَذاكَ عَصْرٌ تَوَلَّى ... بانَ مِنَّا فَما يُرِيدُ رُجوعا
فَأَتَتْها فَأَخْبَرتْها بِعُذْرِى ... ثُمَّ قالَتْ أَتَيْتِ أَمْرًا بَدِيعا
فَٱقْبَلِى ٱلْعُذْرَ مِتُّ قَبْلَكِ مِنْهُ ... وَهْىَ تُذْرِى لِما عَناها ٱلدُّموعا
فَأَصاخَتْ لِقَوْلِها ثُمَّ قالَتْ ... عادَ هٰذا مِنَ ٱلْحَدِيثِ رَجِيعا
ارْجِعِى نَحْوَهُ فَقولِى وَعَيْشِى ... لا تَهَنَّا بِما فَعَلْتَ رَبِيعا
خِلْتَ أَنَّا نُغَيِّرُ ٱلْوَصْلَ مِنَّا ... عَنْكَ أَمْ خِلْتَ حَبْلَنا مَقْطوعا
فَأَتَتْنِى فَأَخْبَرَتْنِى بِأَمْرٍ ... شَفَّ جِسْمِى وَطارَ قَلْبِى مَرُوعا
فَرَجَعْتُ ٱلرَّسولَ بِٱلْعُذْرِ مِنِّى ... نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَرِيعا
فَحَيِينا بِوُدِّها بَعْدَ يَأْسٍ ... مِنْ هَواها فَعادَ وُدًّا جَمِيعا

٢٢٩ ـ وقال أيضا :

قَرَّبَ جيرانُنا جِمالَهُمُ ... لَيْلًا فَأَضْحَوْا مَعًا قَدِ ٱنْدَفَعُوا
عَلَى مِصَكَّيْنِ مِنْ جِمالِهِمُ ... وَعَنْتَرِيسَيْنِ فِيهِما شَجَعُ
قَدْ كادَ قَلْبِى وَٱلْعَيْنُ تُبْصِرُهُمْ ... لَمَّا تَوارَوْا بِٱلْغَوْرِ يَنْصَدِعُ
يا قَلْبِ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَهٌ ... بِٱلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ ٱلْجَزَعُ
ما وَدَّعُونا كَما زَعَمْتَ وَلا ... مِنْ بَعْدِ أَنْ فارَقُوا لَنا طَمَعُ
هَلْ يُبْلِغَنْها ٱلسَّلامَ أَقْرَبُها ... عَنِّى وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا

ما إنْ أَرَدْنَا وِصالَ غَيْرِهِمُ ولا قَطَعْنَاهُمُ كَما قَطَعُوا
وَلا ضَنِنَّا عَنْهُمْ بِنائِلِنَا وَلا خَشِينا الّتى بِها وَقَعُوا
حتَّى جَفَوْنَا ونَحْنُ نَتْبَعُهُمْ أَلَيْسَ بِاللهِ بِئْسَ ما صَنَعُوا

٢٣٠ ـ وقال أيضا :

أَلا يا أَيُّها الْواشى بِهِنْدِ أَضُرِّى رُمْتَ أَمْ حاوَلْتَ نَفْعِى
أَقُلْتَ الرُّشْدُ صَرْمُ حِبالِ هِنْدِ وما إنْ ما أَتَيْتَ بِهِ بِبِدْعِ
أَتَأْمُرُ بِالْفَجِيعَةِ ذا صَفاءٍ كَرِيمَ الْوَصْلِ لَمْ يَهْمُمْ بِفَجْعِ
وأَقْعُدُ بعْدَ قَطْعِ الْحَبْلِ أَدْعُو إلى صِلَةٍ وقَطْعُ الْحَبْلِ صُنْعِى

٢٣١ ـ وقال أيضا :

أَيا مَنْ كانَ لى بَصَرًا وسَمْعًا وكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْ بَصَرِى وسمْعِى
يُجنُّ بِذِكرِها أَبَدا فُؤادِى يَفِيضُ كَما يَفِيضُ الْغَرْبُ دَمْعِى
يَقولُ الْعَاذِلونَ نَأَتْ فَدَعْها وَذلِكَ حِينَ تَهْيامِى وَوَلْعِى
أَأَهْجُرُها وَأَقْعُدُ لا أَراها وَأَقْطَعُها وَمَا هَمَّتْ بِقَطْعِى
وأُقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهَجْرِ هِنْدِ لَضاقَ بِهَجْرِها فى النَّومِ ذَرْعِى

٢٣٢ ـ وقال أيضا :

يا خَلِيلَيَّ إذا لَم تَنْفَعَا فَدَعانى الْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دعا
وَأَلِمّا بى بِظَبْىٍ شادِنٍ لَسْتُ أَدْرِى الْيَوْمَ ماذا صَنَعا
قَدْ جرَى بِالْبَيْنِ مِنْها طائِرٌ رَفَّ بِالْفُرْقَةِ ثُمَّ ارْتَفَعا
ساَلَتْنى هلْ تَرَكْتَ اللَّهْوَ أَمْ ذَهَبَتْ أَزْمانُهُ فَانْقَطَعا
قُلْتُ لا بَلْ ذَهب الدَّهْرُ الّذِى كُنْتُ أَسْعَى مَعَهُ حَيْثُ سَعَى

ذاكَ إذْ نَحْنُ وسَلْمَى جيرَةٌ لا نُبالى منْ وَشَى أو سَمَّعـا
لَوْ سَعَى منْ فَوْقَها مِنْ خَلْقِهِ بَيْنَنَا بِالصَّرْمِ شَتَّى وَمَعَـا
كانَ قَصْدِى عِنْدَهَا فى قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُونَ ٱلْمُكْرَمِ ٱلْمُتَّبَعـا
حِينَ قالَتْ كَيْفَ أَسْلُو بعْدَما سَمَّعَ ٱلْيَوْمَ بِنا مَنْ سمَّعـا

٢٣٣ — وقال أيضا :

عُـلِّقَ ٱلْقَلْبُ وَزُوعَـا حُبَّ مَنْ لَنْ يَسْتَطيعـا
عُلِّقَ ٱلشَّمْسَ فَأَضْحَـتْ أَوْجَـهَ ٱلنَّاسِ جَميعـا
وَدَعَاهُ ٱلْحَيْنُ فَانْقَـا دَ إِلَى ٱلْحَيْنِ سريعـا
ثُـمَّ أَبْصَرْتُ ٱلَّتِى زا دَتْ عَلَى ٱلشَّمْسِ بُروعـا
وَتَرَى ٱلنِّسْـوانَ إِنْ قـا مَتْ وَإِنْ قُمْنَ خُشـوعا
كَخُضُـوعِ ٱلنَّجْمِ لِلشَّمْـسِ إذا رامَـتْ طُلوعـا
ولَقَدْ قُلْتُ عَلَى فَـوْ تٍ وَكَفْكَفْتُ ٱلدُّمـوعا
جَزَعًا لَيْلَـةَ مَـرَّتْ بِى وما كُنْتُ جَزُوعـا
أَسْفَرَتْ لَيْلَـةَ ودا نَ حِـذَارا أَنْ تَرُوعـا
قَلْبَ مَحْـزُونٍ بِهـا مـا زالَ مُخْتَلاًّ وجيعـا
فَأَرَتْـهُ وارِد ٱلنَّبْـتِ وَمُنتصًّا تَليعـا
وثَنايا يكْـرَعُ ٱلْمَلْـهُوفُ فيهِنَّ كُـروعا
يَـوْمَ حلَّتْ مِنْ سوادِ ٱلْـقَلْبِ مُخْتَـلاًّ رَفيعـا
هَـلْ رَأَيْتَ ٱلرَّكْـبَ أَوْ أَبْـصَرْتَ بِٱلْقَـاعِ هُجـوعا
قـالَ لَمْ أَعْـرِفْ وَقَـدْ أَبْـصَرْتُ عيسًـا وَقُطُوعا
قُلْتُ اذْهَبْ فَاعْتَـرِفْهُمْ ثُمَّ أَدْرِكْنـا جَميعـا

قِفْ عَلَى ٱلرَّكْبِ فَسَلِّمْ ثُمَّ أَدْرِكْنَا سَرِيعَا
فَلَقَدْ كُنْتُ قَدِيمًا لِهَوَى ٱلنَّفْسِ تَبُوعَا

٢٣٤ ـ وقال أيضا :

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَقُولَنْ لِرَكْبٍ بِفَلاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجُوعُ
طالَ ما عَرَّسْتُمُ فَٱرْكَبُوا بِى حانَ مِنْ نَجْمِ ٱلثُّرَيَّا طُلُوعُ
إِنَّ هَمِّى قَدْ نَفَى ٱلنَّوْمَ عَنِّى وَحَديثُ ٱلنَّفْسِ قِدْمًا وَلُوعُ
قالَ لى فيها عَتيقٌ مَقالًا فَجَرَتْ مِمَّا يَقولُ ٱلدُّموعُ
قالَ لى وَدِّعْ سُلَيْمَى وَدَعْها فَأَجابَ ٱلْقَلْبُ أَنْ لا أُطيعُ
لا شَفانى ٱللهُ مِنْهَا ولٰكِنْ زِيدَ فى ٱلْقَلْبِ عَلَيْهَا صُدوعُ
لا تَلُمْنِى فى ٱشْتِياقِ إِلَيْهَا وَٱبْكِ لى مِمَّا تُجِنُّ ٱلضُّلوعُ

٢٣٥ ـ وقال :

قالَتْ وَعَيْناها تَجودانِها صوحِبْتَ وَٱللهُ لَكَ ٱلرّاعى[1]
يا ٱبْنَ سُرَيْجٍ لا تُذِعْ سِرَّنا قَدْ كُنْتَ عِنْدِى غَيْرَ مِذْياعِ

٢٣٦ ـ وقال :

أَيا رَبِّ لا آلو ٱلْمَوَدَّةَ جاهِدًا لِأَسْماءَ فَٱصْنَعْ بى ٱلَّذِى أَنْتَ صانِعُ[1]

٢٣٧ ـ وقال :

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلنُّصْحِ مِنْهُ إذا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَميعا[1]
أَطافَ بِغَيَّةٍ فَنَهَيْتُ عَنْها وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا شَنيعا
أَرَدْتُ رَشادَهُ جَهْدى فَلَمّا أَبى وَعَصَى أَتَيْناها جَميعا

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

٢٣٨ – وقال :

أَرائِحَـــةٌ حُجّاجُ عُذْرَةَ وِجْهَـــةً وَلَمّا يَرُحْ فى ٱلْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعِ [1]
خَليلانِ نَشْكــو ما نُلاقى مِنَ ٱلْهَوَى مَتَى ما يَقُلْ أَسْمَعْ وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعِ
أَلا لَيْتَ شِعرى أَىُّ شَىْءٍ أَصابَهُ فَلى زَفَراتٌ هِجْنَ ما بَيْنَ أَضْلُعى
فَلا يُبْعِدَنْكَ ٱللّهُ خِلاًّ فَإِنَّنى سَأَلْقَى كَما لاقَيْتَ فى كُلِّ مَصْرَعِ

٢٣٩ – وقال :

يا خَليلَيَّ قَـــدْ مَلِلْتُ ثَـــوائى بِٱلْمُصَلَّى وَقَدْ شَنِئْتُ ٱلْبَقيعا (١)
بَلِّغاني دِيــارَ هِنْدٍ وَسَلْمى وَٱرْجِعـــا بى فَقَدْ هويتُ ٱلرُّجوعا

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الفاء

٢٤٠ _ وقال :

إِنِّى لَسائِلُ أُمِّ ٱلرَّبيعِ قَبْلَ ٱلْوَداعِ مَتاعًا طَفيفا
مَتاعًا أَقومُ بِهِ لِلْوَدا عِ إِنِّى أَرى ٱلدّارَ مِنْها قَذوفا
فَقالَتْ بِحاجَةِ كُلُّ نَطَقْتَ فَأَقْبِلْ وأَرْسِلْ رَسولًا لَطيفا
إِلَى مَوْعِدٍ وُدَّ لَوْ أَنَّهُ خَلا لا يُرَوِّعُ فيهِ ٱلطُّروفا
ومِنْ عَجَبٍ ضَحِكَتْ إِذْ رَأَتْ قُرَيْبَةُ بِٱلْخَيْفِ رَكْبًا وُقوفا
رَأَتْ رَجُلًا شاحِبًا جِسْمُهُ مُسارِىَ أَرْضٍ أَطالَ ٱلْوَجيفا
أَخا سَفَرٍ لا يُجِمُّ ٱلْمَطِىَّ بَعْدَ ٱلْكَلالَةِ إِلَّا خُفوفا
فَإِمّا تَرَيْنِى كَسانى ٱلسِّفا رُ لَوْنَ ٱلسَّوادِ وَجِسْمًا نَحيفا
فَحورٍ كَمِثْلِ ظِباءِ ٱلْخَريفِ أُخْرِجْنَ يَمْشينَ مَشْيًا قَطوفا
تَضَوَّعَ أَرْدانُهُنَّ ٱلْعَبيرَ وَٱلرَّنْدَ خالَطَ مِسْكًا مَدوفا
يُهَيِّجْنَ مِنْ بَرَداتِ ٱلْقُلوبِ شَوْقًا إِذا ما ضَرَبْنَ ٱلدُّفوفا
إِذا ما ٱنْقَضَى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْنَ يَدْعونَ لِلَّهْوِ قَلْبًا ظَريفا
بِأَبْطَحَ سَهْلٍ سَقاهُ ٱلسَّحا بُ إِمّا رَبيعًا وَإِمّا خَريفا

٢٤١ _ وقال أيضا :

لَوْ كانَ يَخْفَى ٱلْحُبُّ يَوْمًا خَفى لَنا وَلٰكِنَّهُ وَٱللهِ يا حِبِّ ما يخفَى
وَلٰكِنْ عَدِمْتُ ٱلْحُبَّ إِنْ كانَ هٰكَذا إِذا ما أَحَبَّ ٱلْمَرْءُ كانَ لَهُ حَتْفا

فَما ٱسْتَجْمَلَتْ نَفْسِى حَديثًا لِغَيْرِها وَإِنْ كانَ لَحْنًا ما تُحَدِّثُنا خَلْفا
ولا ذُكِرَتْ يا صاحِ إِلَّا وَجَدْتُها بِوُدِّى وَإِلَّا زادَ حُبِّى لهـا ضِعْفا
وَلا أَبْصَرَتْ عَيْناىَ فى ٱلنَّاسِ عاشِقًا صَبا صَبْوَةً إِلَّا صَبَوْتُ لَها أَلْفا
فما عَدَلَتْ فى ٱلْحُكْمِ يا صاحِ بيْنَنا أَفى ٱلْعَدْلِ مِنْهَا أَنْ نُحِبَّ وَأَن نُجْفَى

٢٤٢ ــ وقال :

هاجَ فُـؤادى مَوْقِـفُ ذَكَّرنى مـا أَعْـرِفُ
مَمْشـاىَ ذاتَ لَيْلَـةٍ وَٱلشَّـوْقُ مِمَّا يَشْغَـفُ
إذا ثَـلاثٌ كَالـدُّمَى وَكاعِـبٌ وَمُسْلِفُ
وبَيْنَهُنَّ صـورَةٌ كَالشَّمْسِ حينَ تُسْدِفُ
خَـوْدٌ وقيرٌ نِصْفُهـا وَنِصْفُهـا مُهَفْهَـفُ
قُلْتُ لَهـا مَنْ أَنْتُمُ لَعَلَّ دارًا تُسْعِـفُ
قالَتْ وَلِمْ تَسْأَلُنـا وَٱلدّارُ عَنْـكَ تَصْرِفُ
وَٱلدّارُ عَنْكَ غُرْبَـةٌ وَنَـأْيُنـا مُسْتَشْـرِفُ
نَحْنُ حَجيـجٌ ضَـمَّنا فَمَنْ يُـرَى ٱلْمُعَـرَّفُ
قُلْتُ فَإِنِّى هائِـمٌ صبٌّ بِكُمْ مُكَلَّـفُ
قالَتْ بَلَ اَنْتَ مازِحٌ ذو مَلَّـةٍ مُسْتَطْـرِفُ
لَسْنَا وإِنْ حَدَّثْتَنَـا يَغُرُّنـا ما تَحْلِـفُ
ودِدْتُ لَوْ أَنَّكَ فى قَوْلِكَ هٰذا تُنْصِـفُ
تَجْـزِى بِمِثْـلِ وُدِّنـا قُلْتُ لَهـا بَـلْ أُضْعِفُ
فَٱبْتَسَمَتْ عَنْ واضِـحٍ غُرِّ ٱلثَّنـايا يَنْطِـفُ
وأَوْمَضَتْ عَنْ طَرْفِهـا يا حُسْنَهـا إِذْ تَطْـرِفُ

وَأَرْسَلَتْ فَجَاءَنِي بَنانُها ٱلْمُطَرَّفُ
أَنْ بِتْ لَدَيْنا لَيْلَةً نُحْيِي بِها وَنُلْطِفُ
باتَتْ وَلى مِنْ بَذْلِها حَمْشُ ٱللِّثاتِ أَعجَفُ
فَبِتُّ لَيْلى كُلَّهُ تَرْشِفُنى وَأَرْشِفُ
إِخالُ ثَلْجًا طَعْمَهُ قَدْ خالَطَتْهُ قَرْقَفُ
لَمّا دَنا تَقارُبٌ مِنْ لَيْلِنا وَمَصْرِفُ
قالَتْ لَنا وَدَمْعُها وَجْدًا عَلَيْنا يَذْرِفُ
لَهْفًا وَلَيْسَ نافِعِى عَلَيْكُمُ ٱلتَّلَهُّفُ

٢٤٣ — وقال أيضاً :

أَفى رَسْمِ دارٍ دارِسٍ أَنْتَ واقِفُ بِقاعٍ تُعَفِّيهِ ٱلرِّياحُ ٱلْعَواصِفُ
بِها جازَتِ ٱلشَّعْثاءُ فَٱلْخَيْمَةَ ٱلّتى قَفًا مَحْرَضٍ كَأَنَّهُنَّ صَحائِفُ
سَحا تُرْبَها أَرْواحُها فَكَأَنَّما أَحالَ عَلَيْها بِٱلرَّغامِ ٱلنَّواسِفُ
وَقَفْتُ بِها لا مَنْ أُسائِلُ ناطِقٌ وَلا أَنا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ ٱلرَّسْمُ صارِفُ
وَلا أَنا عَمَّنْ يَأْلَفُ ٱلرَّبْعَ ذاهِلٌ وَلا ٱلتَّبْلُ مَردودٌ وَلا ٱلْقَلْبُ عازِفُ
وَلا أَنا ناسٍ مَجْلِسًا زارَنا بِهِ عِشاءً ثَلاثٌ كاعِبانِ وَناصِفُ
أَسيلاتُ أَبْدانٍ دِقاقٌ خُصورُها وَثيراتُ ما ٱلْتَفَّتْ عَلَيْهِ ٱلْمَلاحِفُ
إِذا قُمْنَ أَوْ حاوَلْنَ مَشْيًا تَأَطَّرًا إِلَى حاجَةٍ مالَتْ بِهِنَّ ٱلرَّوادِفُ
نَواعِمُ لَمْ يَدْرِينَ ما عَيْشُ شِقْوَةٍ وَلا هُنَّ نَمّاتُ ٱلْحَديثِ زَعانِفُ
إِذا مَسَّهُنَّ ٱلرَّشحُ أَوْ سَقَطَ ٱلنَّدَى تَضَوَّعَ بِٱلْمِسْكِ ٱلسَّحيقِ ٱلْمَشارِفُ
يَقُلْنَ إِذا ما كَوْكَبٌ غارَ لَيْتَهُ بِحَيْثُ رَأَيْناهُ عِشاءً يُخالِفُ
لَبِثْنا بِهِ لَيْلَ ٱلتَّمامِ بِلَذَّةٍ نَعِمْنا بِهِ حَتَّى جلا ٱلصُّبْحَ كاشِفُ

فَلَمَّا هَمَمْنا بِٱلتَّفَرُّقِ أَعجلَتْ بقايا ٱللُّبانات ٱلدُّموعُ ٱلذَّوارفُ
وأَصْعَدْنَ فى وعْثِ ٱلْكَثيبِ تَأَوُّدًا كَما ٱجْتازَ فى ٱلْوَحْلِ ٱلنّعاجُ ٱلْخَوارِفُ
فَأَتْبَعْتُهُنَّ ٱلطَّرْفَ مُتَّبِلَ ٱلْهَوَى كَأَنّى يُعانينى مِنَ ٱلْجِنِّ خاطِفُ
تُعَفّى عَلَى ٱلْآثارِ أَنْ تُعْرَفَ ٱلْخُطا ذُيولُ ثِيابٍ يُمْنَةٍ وَمَطارِفُ
دعاهُ إِلَى هِنْدٍ تَصابٍ وَنَظْرَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَشْياءَ فيها مَتالِفُ
سَبَتْهُ بِوَحْفٍ فى ٱلْعِقاصِ كَأَنَّهُ عَناقيدُ دَلَّاها مِنَ ٱلْكَرْمِ قاطِفُ
وجيدِ خَذولٍ بِٱلصَّريمَةِ مُغْزِلٍ وَوَجْهٍ حَمِيٍّ أَضْرعَتْهُ ٱلْمَخالِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ يَوْمَ لَقيتُكُمْ عَلَى حَذَرِ ٱلْأَعْداءِ لِلْقَلْبِ شاغِفُ
وَحُبُّكِ داءٌ لِلْفُؤادِ مُهَيِّجٌ سَفاهًا إِذا ناحَ ٱلْحَمامُ ٱلْهَواتِفُ
وَنَشْرُكِ شافٍ لِلَّذى بى مِنَ ٱلْجَوَى وَذِكْرُكِ مُلْتَذٌّ عَلَى ٱلْيَوْمِ طارِفُ
وَقُرْبُكِ إِنْ قارَبْتِ لِلشَّمْلِ جامِعٌ وَإِنْ بِنْتِ يَوْمًا بانَ مَنْ أَنا آلَفُ
فَإِنْ راجَعَتْهُ فى ٱلتَّراسُلِ لَمْ يَزَلْ لَهُ مِنْ أَعاجيبِ ٱلْحَديثِ طَرائِفُ
وإِنْ عاتَبَتْهُ مَرَّةً كانَ قَلْبُهُ لَها ضَلْعُهُ حَتَّى تَعودَ ٱلْعَواطِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ كانَ ٱدِّكارُهُ عَلَى ٱلْقَلْبِ قَرْحًا يَنْكَأُ ٱلْقَلْبَ قارِفُ
أَثيبى ٱبْنَةَ ٱلْمَكْنِىِّ عَنْهُ بِغَيْرِهِ وَعَنْكِ سَقاكِ ٱلْغادِياتُ ٱلرَّوادِفُ
عَلَى أَنَّها قالَتْ لِأَسْماءَ سَلِّمى عَلَيْهِ وَقولى حُقَّ ما أَنْتَ خائِفُ
أَرَى الدّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنا عنْ نَوالِكُمْ نَوًى غرْبَةً فَٱنْظُرْ لِأَىٍّ تُساعِفُ
فَقُلْتُ أَجلْ لا شَكَّ قَدْ نَبَأَتْ بِهِ ظِباءٌ جَرَت فَٱعْتافَ مَنْ هُوَ عائِفُ
فَقالَتْ لَها قولى أَلَسْتَ بِزائِرٍ بِلادى وَإِنْ قَلَّتْ هُناكَ ٱلْمَعارِفُ
كَما لَوْ مَلَكْنا أَنْ نَزُورَ بِلادَكُمْ فَعَلْنا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلينا ٱلتَّكالِفُ
فَقُلْتُ لَها قولى لَها قَلَّ عِنْدَنا لَنا جَشَمُ ٱلظَّلْماءِ فيما نُصادِفُ
وَنَصّى إِلَيْكِ ٱلْعيسَ شاكِيَةَ ٱلْوَجا مَناسِمُها مِمَّا تُلاقى رَواعِفُ

بَراهُنَّ نَصٌّ وَٱلتَّهَجُّرُ كُلَّما تَوَقَّدَ مَسْمومٌ مِنَ ٱلْيَوْمِ صائفُ
تَحَسَّرَ عَنْهُنَّ ٱلْعَرائكُ بَعْدَما بَدَأْنَ وَهُنَّ ٱلْمُقْفِراتُ ٱلْعَلائِفُ
وَإِنّى زَعِيمٌ أَنْ تُقَرِّبَ فِتْيَةٌ إِلَيْكِ مُعيداتُ ٱلسِّفارِ عَواطِفُ

٢٤٤ — وقال عمر أيضاً :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ حُوَّلًا قُلَّبـــا يُرَى جافِيًا وَهْوَ خَبٌّ لَطيفُ
إِلَيْنا عِشاءً بِأَنْ قِفْ لَنـــا نُسَلِّمْ فَإِنَّ وُقوفًا طَفيـفُ
فَقُلْتُ لَهـا ٱلْبَيْتُ أَخْلَى لَنـا فَإِنَّ مُقـامَ ٱلْفِجاجِ ٱلْحُتـوفُ
فَقالَتْ صَـدَقْتَ وَلٰكِنَّنى أَخافُ ٱلْعُداةَ وَمَشْىٌ قُطـوفُ

٢٤٥ — وقال :

بانَ ٱلْخَليطُ وَبَيْنُهُمْ شَغَـفُ وَٱلدّارُ أَحْيانًا بِهِمْ قَـذَفُ
ما عَوَّدوكَ بِنَأْىِ دارِهِــمُ قُرْبَ ٱلْجِوارِ فَفيـمَ مُلْتَهَـفُ
وَلَقَدْ تَرَى أَنْ لا يُذَلِّلُهــا أَنَّ ٱلْفُؤادَ بِذِكْرِهـا كَلِـفُ
زَعَموا بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ فَٱلْقَلْبُ مِمّا أَحْدَثوا يَجِـفُ
وَٱلْعَيْنُ لَمّا جَـدَّ بَيْنُهُـمُ مِثْلُ ٱلطَّريفِ دُموعُها تَـكِفُ
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنـا وَمَوْقِفَهـا لِتَراجُعٍ وَلِحَيْنِنـا نَقِـفُ
نَشْكو وَتَشْكو بَعْضَ ما وَجَدَتْ كُلٌّ لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ مُعْتَرِفُ
وَمَقالَهـا وَدُموعُها سَبَـلٌ أَقْلِلْ بِوَجْدِكَ حينَ تَنْصَـرِفُ
عَنّا إِذا دارٌ بِكُمْ نَزَحَـتْ وَدَعـا لِأُخْرَى قَلْبَكَ ٱلطَّرَفُ

٢٤٦ — وقال :

لَقَدْ عُجْتُ فى رَسْمٍ أَجَدَّ زَمانُهُ لَنا دارِسٍ ما كانَ غَيْرُ ٱلتَّواقُفِ
عَشِيَّةَ قالَتْ قَدْ أَشادَ بِسِرِّنا وَسِرِّكُمُ مَجْرَى ٱلدُّموعِ ٱلذَّوارِفِ

فَقُلْتُ لَها إِنّى أَرَى بِكُمُ ٱلنَّوَى عَنُوجًا مَتَى نَرْجُ ٱقْتِرابَ ٱلْمَخالِفِ
فَلَمَّا تَواقَفْنا تَحَيَّرَ حَوْلَهــــا نَواعِمُ كَٱلْغِزْلانِ بِيضُ ٱلسَّوالِفِ
وَثيرَاتُ أَعْجازٍ دِقاقٌ خُصـورُها طَويلاتُ أَعْناقٍ ثِقالُ ٱلرَّوادِف
يَطُفْنَ بِها مِثْلَ ٱلدُّمَى بَيْنَ سافِرٍ إِلَيْنا وَمُسْتَحْىٍ رَآنا فَصـارِفِ
وَجاءَتْ بِتُباعٍ لَها بَيْنَ مُنْكِـرٍ لِمَوْقِفِنا لَوْ يَسْتَطِيعُ وَعـارِفِ

٢٤٧ – وقال :

أَفْتِنِى إِنْ كُنْـتَ ثَقْفًا شاعِرًا عَنْ فَتًى أَعْوَجَ أَعْمَى مُخْتَلِـفْ(١)
سَيِّءِ ٱلسَّحْنَةِ كابٍ لَوْنُـــهُ مِثْلِ عودِ ٱلْخِرْوَعِ ٱلْبالى ٱلْقَصِفْ

٢٤٨ – وقال :

ذاتُ حُسْنٍ إِنْ تَغِبْ شَمْسُ ٱلضُّحَى فَلَنا مِنْ وَجْهِهـا عَنْها خَلَـفْ(١)
أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضيلِهـــا وَهَواهُمْ فى سِوَى هٰذا ٱخْتَلَـفْ

٢٤٩ – وقال :

طافَتْ بِنا شَمْسٌ عِشاءً وَمَنْ رَأَى مِنَ ٱلنَّاسِ شَمْسًا بِٱلْعِشاءِ تَطوفُ(١)
أَبو أُمِّها أَوْفَى قُرَيْشٍ بِذِمَّـــةٍ وَأَعْمامُهـــا إِمّا نَسَبْتَ ثَقيفُ

٢٥٠ – وقال :

فَلَمْ تَرَ عَيْنى مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُـهُ خَرَجْنَ عَلَيْنا مِنْ زُقاقِ ابْنِ واقِفِ(١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف القاف

٢٥١ ــ وقال :

ولَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بانُــوا لِبَــكْرٍ أَنْتَ يا بَكْرُ مُقْتَنا ذا ٱلْمَساقا
أَنْتَ قَرَّبْتَنِى إِلَى ٱلْحَيْنِ حَتَّى حُمِّلَ ٱلْقَلْبُ مِنْهُمُ ما أَطاقَــا
ولَقَدْ قُلْتُ لا أَبا لَكَ دَعْنِى إِنَّ حَتْفِى فى أَنْ أَزورَ ٱلرِّفاقا
إِنَّ قَصْرى أَنْ يُشْعَرَ ٱلْقَلْبُ سُقْمًا مِنْ سُلَيْمَى مُخامِرًا وٱشْتِياقــا
قَدْ أَرانــا وَلا أَسَرَّ بِأَنْ تَجْــمَعَ دارٌ وَلا نُبــالى ٱلْفِــراقا
ثُمَّ ولَّوْا وَما قَرابَــةُ مَنْ حَــلَّ بِنَجْدٍ مِمَّنْ يَحِــلُّ ٱلْعِــراقا

٢٥٢ ــ وقال أيضا :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقا بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ قَدْ أَخْلَقَــا
دِيارَ ٱلَّتِى تَيَّمَتْ عَقْلَــهُ فَيا لَيْتَــهُ غَيْرَها عُلِّقَــا
وَكَيْفَ طِلابى عِراقِيَّــةً وَقَدْ جاوَزَتْ عيرُها ٱلْخِرْنِقــا
تَؤُمُّ ٱلْحُــداةُ بِهــا مَنْزِلًا مِنَ ٱلطَّفِّ ذا بَهْجَةٍ مُؤْنِقــا
وَكَيْفَ طِلابُكَ إِلَّا ٱلصِّبا وَغَرْبَ ٱلنَّوَى بَلَدًا مُسْحَقًا
ولَوْ أَنَّهُ إِذْ دَعاهُ ٱلصِّبا إِلَيْها أَبَى لَمْ يَكُنْ أَخْرَقا
وَلٰكِنَّهُ قَرَّبَتْــهُ ٱلْمُنَى وَسيقَ إِلَى ٱلْحَيْنِ فَٱسْتَوْسَقا

٢٥٣ – وقال :

أَلَمَّ خَيالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقا هُدوءًا وَلَمْ يَطْرُقْ هُنالِكَ مَطْرَقا
أَلَمَّ بِبَطْحاءِ الْكَديدِ وصُحْبَتِى هُجودٌ فَزادَ الْقَلْبَ حُزْنًا وَشَوقًا
فَقُلْتُ لَها أَهْلًا بِكُمْ إِذْ طَرَقْتُمُ فَقَدْ زُرْتِ صَبًّا يا قُتَيْلَ مُؤَرَّقا
فَباتَتْ تُعاطينى عِذابًا حَسِبْتُها مِنَ الطِّيبِ مِسْكًا أَوْ رحيقًا مُعَتَّقا
فَبِتُّ قَريرَ الْعَيْنِ آخِرَ لَيْلَتِى أُلاعِبُ فيها واضِحَ الْجيدِ أَعْنَقا
فَبِتْنا بِتِلْكَ الْحالِ إِذْ صاحَ ناطِقٌ وَبَيَّنَ مَعْرُوفُ الصباحِ فَصَدَّقا

٢٥٤ – وقال :

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرَةٌ مِنْ حَبيبٍ مُفارِقِ
نازِحِ الدّارِ عَنْ دِيا رِىَ وَالْقَلْبُ شائِقِى
سالِكاتٍ عَنِ الْبِلا طِ بِسراعِ النَّواهِقِ
فيهِمُ بَخْتَرِيَّةٌ مِثْلُ عينِ الْمُعانِقِ
نَوِّلِى أُمَّ خالِدِ قَبْلَ بَيْنِ الصَّفائِقِ
إِنَّ قَلْبِى إِخالُهُ عَنْكُمُ غَيْرَ عائِقِ

٢٥٥ – وقال :

أُحِبُّ لِحُبِّ عَبْلَةَ كُلَّ صِهْرٍ عَلِمْتُ بِهِ لِعَبْلَةَ أَوْ صَديقِ
وَلَوْلا أَنْ تُعَنِّفَنى قُرَيْشٌ وَقَوْلُ النّاصِحِ الْأَدْنَى الشَّفيقِ
لَقُلْتُ إِذا الْتَقَيْنا قَبِّلينى وَلَوْ كُنّا عَلَى ظَهْرِ الطَّريقِ
فَما قَلْبُ ابْنِ عَبْدِ اللهِ فيها بِصاحٍ فى الْحَياةِ وَلا مُفيقِ

٢٥٦ – وقال :

لَمّا الْتَقَينا وَاطْمَأَنَّتْ بِنا النَّوَى وَغُيِّبَ عَنّا مَنْ نَخافُ وَنُشْفِقُ

أَخَذَتْ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهـــا عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ تَخْفِقُ
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها حينَ أَيْقَنَتْ بِما قَدْ أُلاقِي إِنَّ ذا لَيْسَ يَصْدُقُ
فَقُلْنَ أَتَبْكِي عَيْنُ مَنْ لَيْسَ موجَعًا كَئِيبًا وَمَنْ هو ساهِرُ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
فَقالَتْ أَرَى هٰذا ٱشْتِياقًا وَإِنَّمـا دَعا دَمْعَ ذِي ٱلْقَلْبِ ٱلْخَلِيِّ ٱلتَّشَوُّقُ
فَقُلْنَ شَهِدْنا أَنَّ ذا لَيْسَ كاذِبًا وَلٰكِنَّهُ فِيما يَقولُ مُصَـــدَّقُ
فَقُمْنَ لِكَيْ يُخْلِينَنـا فَتَرَقْرَقَـتْ مَدامِعُ عَيْنَيْها فَظَلَّتْ تَـدَفَّقُ
وقالَتْ أَما تَرْحَمْنَنِي أَنْ تَدَعْنَنِي لَدَيْهِ وَهُو فِيما عَلِمْتُنَّ أَخْـرَقُ
فَقُلْنَ ٱسْكُتِي عَنَّا فَغَيْـرُ مُطاعَـةٍ لَهو بِكِ مِنَّا فَٱعْلَمِي ذاكَ أَرْفَقُ
فَقالَتْ فَلا تَبْرَحْنَ ذا ٱلسِّتْرَ إِنَّنِي أَخافُ وَرَبِّ ٱلنَّاسِ مِنْهُ وأَفْرَقُ

٢٥٧ — وقال :

أَيُّها ٱلْقَلْبُ ما أَراكَ تُفِيـــقُ طالَ ما قَدْ تَعَلَّقَتْكَ ٱلْعَلوقُ
هَلْ لَكَ ٱلْيَوْمَ إِنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْرٍ وَتَوَلَّتْ إِلَى عَـزاءٍ طَرِيـــقُ
قُدِّرَ ٱلْحُبُّ بَيْنَنـا فَٱلْتَقَيْنـــا وَكِلانا إِلَى ٱللِّقَـــاءِ مَشُـوقُ
فَٱلْتَقَيْنـــا وَلَمْ نَخَفْ ما لَقِينـا لَيْلَةَ ٱلْخَيْفِ وَٱلْمُنَى قَدْ تَسوقُ
وَجَرَى بَيْنَنَـــا فَقَـرَّبَ كُـــلًّا حُوَّلٌ قُلَّبُ ٱللِّسانِ رَفِيـــقُ
لا تَظُنِّي أَنَّ ٱلتَّراسُلَ وَٱلْبَـــذْ لَ بِكُلِّ ٱلنِّسـاءِ عِنْدِي يَلِيـقُ
إِنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرامَـــةِ أَهْـــلًا وَٱلَّذِي بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سَحِيـــقُ

٢٥٨ — وقال :

أَهاجَـكَ رَبْعٌ عَفا مُخْلِـقُ نَعَمْ فَفُـؤادِيَ مُسْتَعْلِـــقُ
لِذِكْـرَةِ مَنْ قَدْ نَأَتْ دارُهُ فَقَلْبِيَ فِي رَهْنِـهِ مُــوثَقُ
يُذَكِّرُنِي ٱلدَّهْرَ ما قَـــدْ مَضَى مِنَ ٱلْعَيْشِ فَٱلْعَيْنُ تَغْرَوْرِقُ

لَيَـــالِىَ أَهْــلى وَأَهْــلُ ٱلَّتى دُمُوعى بذِكْــراهُمُ تَسْبِــق
خَليطــانِ مَحْضَرُنــا وَاحِــدٌ فَحَبْلُ ٱلْمَوَدَّةِ لا يَخْلَـــــق
لَنـــا ولِهِنْــدٍ بجَنْبِ ٱلْغَميـــمِ مَبْدًا وَمَنْزِلُنـا مُؤْنِـــق
فَإِنْ يَكُ ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱنْقَضَى فَحَبْلُكَ مِنْ حَبْلِهَا مُطْلَـــق
فَقَـــدْ عِشْتُ فى ما مَضَى لاهِيًا بها وَٱلْوِصـالُ بنا يَعْلَـــق

٢٥٩ — وقال أيضا :

قُلْ لِلْمَنــازِلِ مِنْ أُثَيْلَـةَ تَنْطِـقِ بِٱلْجِزْعِ جِزْعِ ٱلْقَرْنِ لَمّا تُخْلِقِ
حُيِّيتِ مِنْ طَلَلٍ تَقــادَمَ عَهْدُهُ وَسُقيتِ مِنْ صَوْبِ ٱلرَّبيعِ ٱلْمُغْدِقِ
لِتَذَكُّرِ ٱلزَّمَنِ ٱلَّذِى قَدْ فاتَنـــا أَيّامَ نَبْتَعِثُ ٱلرَّسولَ وَنَلْتَقى
إِذْ أَنْتِ رُؤْدٌ فى ٱلشَّبابِ غَرِيـرَةٌ غَرّاءُ خَوْدٌ كَٱلْغَــزالِ ٱلْأَخْرَقِ
دَرْما ٱلْمَرافِقِ طَيِّبٌ أَرْدانُهـــا جَسْرُ ٱلْحَقيبَةِ بادِنُ ٱلْمُتَنَطَّـــقِ
لا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْ أُثَيْلَةَ إِذْ بَدَتْ وَقَدِ ٱأَحْزَأَلَّتْ عيرُها لِتَفَـــرُّقِ
وَإِذا رَنَتْ نَظَرَ ٱلنَّزِيفِ بعيْنِهَـــا فَعَرَفْتُ حاجَتَهَـــا وَإِنْ لَمْ تَنْطِقِ

٢٦٠ — وقال :

فَيـــا وَيْحَ قَلْبِكَ ما يَسْتَفيـــقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْــدٍ وَما أَنْ يُفيقـــا
جَعَلْتُ طَرِيقى عَلَى بـــــابِكُمْ وَما كانَ بابُكُمُ لى طَرِيقـــا
صَرَمْتُ ٱلْأَقارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لى صَديقا
وَوادَدْتُ أَهْـــلَ مَوَدَّتِهـــا وَعَاصَيْتُ فيها ٱلنَّصيحَ ٱلشَّفيقـــا

٢٦١ — وقال :

أَلا يا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا خَيــالُ هَيَّجَ ٱلرُّفَقَـــا
أَجازَ ٱلْبيــدَ مُعْتَرِضًــا فَعَرْضَ ٱلْوادِ فَٱلشَّفَقَـــا

لِهِنْدٍ إِنَّ ذِكْرَتَهـــا ... تُرَى مِنْ شيمَتِى خُلُقـا
وَلَوْ عَلِمَتْ وَخَيْرُ ٱلْعِلْـــمِ لِلْإِنْسانِ ما صَدَقـا
بِأَنَّ بِهـا حَدِيثَ ٱلنَّفْـــسِ وَٱلْأَشْعـارَ إِنْ نَطَقَا
وَحُبًّـا راضِيًـا لِلْقَلْـبِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقـا
فَمـا إِنْ مُغْزِلٌ أَدْمـا ... ءُ تُزْجِى شادِنًـا خَـرِقا
بِأَحْسنَ مُقْلَةً مِنْهَـا ... إِذا بَرزَتْ وَلا عُنُقـا
غَـداةَ غَـدَتْ تُوَدِّعُنـا ... وَقَـدْ رامَقْتُ مُنْطَلِقـا
تَرَى إِنْسانَ مُقْلَتِهـا ... بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ قَدْ شَرِقـا
وَقَـدْ حَلَفَتْ يَمينًا بـرَّ ... ةً بِمَحَـلٍّ مَنْ خَلَقـا
لَقَـدْ عُلِّقْتُ مِنْ عُمَـرٍ ... حِبالًا مِثْلَهـا عَلِقـا

٢٦٢ ـ وقال أيضا :

أَدْخَلَ ٱللّهُ رَبُّ مُوسَى وَعيسَى ... جَنَّةَ ٱلْخُلْدِ مَنْ مَلانى خَلوقـا
مَسَحَتْهُ مِنْ كَفِّهـا بِقَميصى ... حينَ طافَتْ بِٱلْبَيْتِ مَسْحًا رفيقا
غَضِبَتْ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسـاءٍ ... لَيْسَ يَعْرِفْنَنى مَرَرْنَ ٱلطَّريقـا
وأَرى بَيْنَهـا وبَيْنَ نِســاءٍ ... كُنْتُ أَهْذى بِهِنَّ بَوْنًا سَحيقـا

٢٦٣ ـ وقال :

إِنَّ ٱلْخَليطَ ٱلَّذِينَ كُنْتُ بِهِمْ ... صَبًّا دَعَوْا لِلْفِراقِ فَٱنْطَلَقُـوا
عَصاهُمُ مِنْ شَتيـتِ أَمْرِهِمُ ... يَوْمُ ٱلْمَــلا مُسْتَطيرَةً شِقَـقُ
اِسْتَرْبَعُـوا ساعَـةً فَأَزْعَجَهُمْ ... سَيَّـارَةٌ تَسْحَقُ ٱلنَّـوَى قَلِقُ
أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَـةً مَدامِعُهـا ... مِنْهـا بِماءِ ٱلشُّـؤونِ تَسْتَبِقُ
تَحْسَـبُ مطْـرُوفَةً وَما طُرِفَتْ ... إِنْسانُهـا مِنْ دُموعِهـا شَـرِقُ

بانُـوا بِنُعْمٍ فَلَسْتُ ناسِيَهـا ... ما ٱهْتَزَّ فى غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقُ
آلِفَـةُ ٱلْحِجَـالِ وَاضِحَـةٌ ... بِٱلْعَنْبَـرِ ٱلْوَرْدِ جِلْـدُها عَبِقُ
ٱلظَّبْىُ فيـهِ مِنْ خَلْقِهَـا شَبَـهٌ ... ٱلنَّحْـرُ وَٱلْمُقْلَتَـانِ وَٱلْعُنُـقُ
مِنْ عَوْهَجٍ فَـرْدَةٍ أَطـاعَ لَهـا ... بِمَدْفَـعِ ٱلسَّيْـلِ نَاقِـعٌ أَنِقُ
شَيَّعَهـا مُطْلَقًـا وَجـادَ لَهـا ... مَنابِتَ ٱلْبَقْلِ كَوْكَبٌ غَـدِقُ
يُجْهِدُها ٱلْمَشْىُ لِلْقَـرِيبِ كَمـا ... يَنْهَضُ فى ٱلْوَعْثِ مُصْعَبٌ لَثِقُ
وَيالَهـا خُلَّـةً تُوافِقُنَـا ... أَوْ صَفْقَـةً بِٱلدِّيـارِ تَنْصَفِـقُ
تُعْطِى قَليلاً نَزْرًا إذا سُئِلَـتْ ... وَٱلْبُخْلُ فيهـا سَجِيَّـةٌ خُلُـقُ
فَقَدْ أَرانـا وَٱلـدّارُ جامِعَـةٌ ... وَلَيْسَ فى صَفْوِ عَيْشِنا رَنَقُ

٢٦٤ — وقال أيضا :

لَعَمْرِىَ لَوْ أَبْصَرْتِنِى يَوْمَ بِنْتُمُ ... وَعَيْنِى بِجارِى دَمْعِهـا تَتَـرَقْرَقُ
وَكَيْفَ غَداةَ ٱلْبَيْنِ وَجْدى وَكَيْفَ إذْ ... نَأَتْ دارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْـدِ آرَقُ
لَأَيْقَنْتِ أَنَّ ٱلْقَلْبَ عانٍ بِذِكْرِكُمْ ... وَأَنِّى رَهِيـنٌ فى حِبالِكِ مُوثَـقُ
فَصَدَّتْ صُدودَ ٱلرِّئْمِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ ... وَقالَتْ لِتِرْبَيْهَا ٱسْمَعَا لَيْسَ يَرْفَقُ
فَقالَتْ لَها إحْداهُما هُوَ مُحْسِنٌ ... وَأَنْتِ بِهِ فيما تَرَى ٱلْعَيْنُ أَخْرَقُ
وَقالَتْ لَها ٱلْأُخْرَى ٱرْجِعيهِ بِما ٱشْتَهَى ... فَإنَّ هَواهُ بَيِّنٌ حينَ يَنْطِـقُ
شَفَعْنَ إلَيْها حينَ أَبْصَرْنَ عَبْرَتى ... وَقَلْبى حِذارَ ٱلْعَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ
فَلَمّا تَقَضَّى ٱللَّيْلُ قالَتْ فَتاتُهـا ... أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ ٱلْحَىُّ أَرْفَقُ
وَعَضَّتْ عَلَى إبْهامِهـا وَتَنَكَّبَـتْ ... قَرِيبًا وَقالَتْ إنَّ شَرَّكَ مُلْحِـقُ
تُبِينُ هَوًى مِنّا وَتُبْدِى شَمائِـلاً ... وَوَجْهًا لَهُ مِنْ بَهْجَةِ ٱلْحُسْنِ رَوْنَقُ
فَأَلْفَتْ لَها مِنْ خالِصِ ٱلْوُدِّ وَٱلْهَوَى ... جَديدًا عَلَى شَحْطِ ٱلنَّوَى لَيْسَ يَخْلَقُ

لَدَى عاشِقٍ أَحْمَى لَها مِنْ فُؤَادِهِ ... عَلَى مَسْرَحٍ ذى صَفْـوَةٍ لا يُرَنَّقُ
حَلاهَا ٱلْهوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لِغَيْرِها ... بِهِ مِنْ هَواهُ حَيْثُ نَحَّى مُعَلَّقُ
تَكادُ غَداةَ ٱلْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُــهُ ... بِعَبْرَتِهِ لَوْ كانَتِ الْعَيْنُ تَنْطِــقُ

٢٦٥ ـ وقال :

أَمِنْ رسْمِ دارٍ دَمْعُكَ ٱلْمُتَرقْــرِقُ ... سَفاهًا وَما ٱسْتِنْطاقُ ما لَيْسَ يَنْطِقُ
بِحَيْثُ ٱلْتَقَى جَمْــعٌ وَأَقْصَى مُحَسِّرٍ ... مَعالِمُهُ كادَتْ عَلَى ٱلْعَهْدِ تَخْلَقُ
ذَكَرْتُ بِهِ ما قَدْ مضَى وَتَذَكُّرُ ٱلْـ ... حَبيــبِ وَرَسْمُ ٱلدَّارِ مِمَّا يُشَــوِّقُ
لَيالِيَ مِنْ دَهْرٍ إِذِ ٱلْحَيُّ جيــرَةٌ ... وَإِذْ هُوَ مَأْهولُ ٱلْخَميلَةِ مُؤْنِقُ
مَقَامًا لَنا ذاتَ ٱلْعِشَاءِ وَمَجْلِسًــا ... بِهِ لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُعَــوِّقُ
وَمَمْشَى فَتاةٍ بِٱلْكِســاءِ تَكُنُّنــا ... بِهِ تَحْتَ عَيْنٍ بَرْقُها يَتَأَلَّــقُ
يَبُلُّ أَعالِى ٱلثَّوْبِ قَطْرٌ وَتحتَــهُ ... شُعاعٌ بدا يُعْشى ٱلْعُيونَ وَيُشْرِقُ
فَأَحْسنُ شَىْءٍ بَدْءُ أَوَّلِ لَيْلِنــا ... وَآخِـرُهُ حَـزْمٌ إِذا نَتَفَــرَّقُ

٢٦٦ ـ وقال عمر أيضا :

أَيها ٱلْبَاكِرُ ٱلْمُريــدُ فِــراقى ... بَعْدَ ما هِجْتَ بِٱلْحديثِ ٱشْتِياقى
لَيْتَ شِعرى غَداةَ بانُوا وَفِيهِمْ ... صورَةُ ٱلشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجَى ٱلتَّلاقى
جَزَعٌ يعْتَريكَ يا قَلْبِ مِنْهــا ... إِنْ يَحُثُّوا جِمالَهُمْ لِانْطِــلاقِ
قَدْ شَفَيْنا ٱلنُّفوسَ إِن كانَ يَشْفى ... مِنْ هَواها عِناقُها وَٱعْتِنــاقى
حينَ كَفَّتْ دُموعَها ثُمَّ قالَــت ... أَزِفَ ٱلْبَيْنُ وَٱنطِـلاقُ ٱلرِّفــاقِ
إِنَّ قَلْبى لَفيكُمُ ٱلْيَوْمَ رَهْــنٌ ... لِشَقائِى وَحُبِّ أَهْلِ ٱلْعِــراقِ

٢٦٧ ـ وقال :

أَرانى وَهِندًا أَكْثَرَ ٱلنّاسُ قالَــةً ... عَلينا وَقَوْلُ ٱلنّاسِ بِٱلْمَرْءِ مُلْحِقُ

تُكَنِّنُها نِسْوانُها وَيَلُومُنِى صِحابى وَكُلٌّ ما ٱسْتَطاعَ مُعَوِّقُ
فنَحْنُ عَلى بَغْىِ ٱلْوُشاةِ وَسَعْيِهِمْ هَوانا جَميعٌ أَمْرُنا حَيْثُ يُصْفَقُ
فإِن نَحْنُ جِئْنا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فنَحْنُ إِذًا مِمّا يَقولونَ أَخْرَقُ
وَإِنْ كانَ أَمْرًا سَنَّهُ ٱلناسُ قَبْلَنا فَفِيمَ مَقالُ ٱلنّاسِ فينا تفَرَّقُوا
أَحَقٌّ بِأَنْ لَمْ تَهْوَ غانِيَةٌ فتًى وَأَنَّ أناسًا لَمْ يُحِبُّوا وَيَعْشَقُوا
فمَنْ ذا ٱلَّذِى إِنْ جِئْتُ ما أَمَرُوا بِهِ يَبِيتُ بِهَمٍّ آخِرَ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
وإِنَّ ٱلْأُولَى نَهَّيْنَها عَنْ وِصالِنا تَبِيتُ إِذا ٱشْتاقَتْ إِلَيْنا تَشَوَّقُ
فإِنَّا لَمَحْقُوقونَ أَنْ لا يرُدَّنا أَقاوِيلُ مَا سَدَّوا عَلَيْنا ولَصَّقُوا

٢٦٨ — وقال :

أَلَا قاتَلَ ٱللهُ ٱلْهَوَى حَيْثُ أَخْلَقا فما إِنْ تَرَى إِلاَّ مَشوبًا مُمَذَّقا
فما مِنْ مُحِبٍّ يَسْتَزِيدُ حَبِيبَهُ يعاتِبُهُ فى ٱلْوُدِّ إِلاَّ تَفَرَّقا
تَعَلَّقَ هذا ٱلْقَلْبُ لِلحُبِّ مُعْلِقًا غَزالاً تَحَلَّى عِقْدَ دُرٍّ وَيارَقا
مِنَ ٱلْأُدْمِ تَعْطو بِالْعَشِىِّ وَبِالضُّحَى مِنَ ٱلضَّالِ غُصْنًا ناعِمَ ٱلنَّبْتِ مُورِقا
أَلوفُ لِأَظْلالِ ٱلْكِناسِ وَلِلثَّرَى إِذا ما لُعابُ ٱلشَّمْسِ بِالصَّيْفِ أَشْرَقا

٢٦٩ — وقال :

يا لَيْلَةً نامها ٱلخَلِىُّ مِنَ ٱلْحُزْنِ وَنَوْمى مُسَهَّدٌ أَرِقُ
أَرْقُبُ نَجْمًا كَأَنَّ آخِرَهُ بَعْدَ ٱلسِّماكَيْنِ لُؤْلُؤٌ نَسَقُ
يا نُعْمُ لا أُخْلِفُ ٱلصَّديقَ وَلا يَطْمَعُ فِىَّ ٱلْوُشاةُ إِنْ نَطَقُوا
لا وَٱلَّذى أَحْرَمَ ٱلْعِبادُ لَهُ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّةٍ رُفَقُ
وَٱلْبُدْنِ إِنْ نُزِعَتْ أَجِلَّتُها بِالْخَيْفِ يَغْشَى نُحورَها ٱلْعَلَقُ
ما باتَ عِنْدى سِرٌّ أُضَمِّنُهُ إِلاَّ وَفى ٱلصَّدْرِ دونَهُ غَلَقُ

٢٧٠ ــ وقال أيضاً :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمَنْزِلَ ٱلْخَلَقْ ... بِبُرْقَةِ أَعْواءٍ فَيُخْبِرَ إِنْ نَطَقْ
ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا وَظِلْتُ كَأَنَّنى ... أخو نَشْوَةٍ لاقَى ٱلْحَوانيتَ فَٱغْتَبَقْ
ومَوْقِفَها وَهْنًا عَلَيْنا وَدَمْعُها ... سَرِيعٌ إذا كَفَّتْ تَحَدُّرَهُ ٱتَّسَقْ
وَمَوْقِفَ أَتْرابٍ لَها إذْ رَأَيْنَنِى ... بَكَيْنَ وَأَبْدَيْنَ ٱلْمعاصِمَ وَٱلْحَدَقْ
رَأَيْنَ لَها شَجْوًا فَعُجْنَ لِشَجْوِها ... جميعًا وَأَقْلَلْنَ ٱلتَّنازُعَ وَٱلنَّزَقْ
إذِ ٱلْحَبْلُ مَوْصولٌ وَإذْ وُدُّنا معًا ... جَميعًا وإذْ تُعْطى ٱلتَّراسُلَ وَٱلْمَلَقْ
وقُلْنَ ٱمْكُثى ما شِئْتِ لا مَنْ أَمامَنا ... نَخافُ وَلا نَخْشَى مِنَ ٱلْآخِرِ ٱللَّحَقْ

٢٧١ ــ وقال :

أَلا يا بَكْرُ قَدْ طَرَقا ... خَيالٌ هَاجَ لى ٱلْأَرَقا[(١)]
بِزَيْنَبَ إنَّها هَمِّى ... فَكَيْفَ بِحَبْلِها خَلَقا
خَدلَّجَةٌ إذا ٱنْصَرَفَتْ ... رَأَيْتَ وِشاحَها قَلِقا
وَساقًا تَمْلَأُ ٱلْخَلْخا ... لَ فيهِ تَراهُ مُخْتَنِقا
إذا ما زَيْنَبٌ ذُكِرَتْ ... سَكَبْتُ ٱلدَّمْعَ مُتَّسِقا
كَأَنَّ سَحابَةً تَهْمى ... بِماءٍ حُمِّلَتْ غَدَقا

٢٧٢ ــ وقال :

لَقَدْ دَبَّ ٱلْهَوَى لَكِ في فُؤادى ... دَبيبَ دَمِ ٱلْحَياةِ إلَى ٱلْعُروق[(١)]

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الكاف

٢٧٣ – وقال عمـــــر :

حَدِّثيني وَأَنْتِ غَيْرُ كَذوبٍ أَتُحِبِّينَـني جُعِلْتُ فِداكِ
وَاَصْدُقيني فَإِنَّ قَلْبِي رَهينٌ ما يُطيقُ اَلْكَلامَ فيمَنْ سِواكِ
كُلَّما لاحَ أَوْ تَغَوَّرَ نَجْمٌ صَدَعَ اَلْقَلْبَ ذِكْرُكُمْ فَبَكاكِ
قَدْ تَمَنَّيْتِ فِى اَلْعِتابِ فِراقى فَلَقَدْ نِلْتِ يا ثُرَيا مُناكِ
لا تُطيعى اَلْوُشاةَ فيما أَرادُوا يا ثُرَيَّا ولا اَلَّذى يَنْهاكِ
كَمْ فَتًى ماجِدِ اَلْخَلائِقِ عَفٌّ قَدْ تَمَنَّى فى مَجْلِسٍ أَن يَراكِ
حالَ مِنْ دونِ ذاكَ ما قدَّر اللَّـــــهُ بِحَقٍّ فما يُطيقُ لِقاكِ

٢٧٤ – وقال أيضـــــاً :

أَيُّها اَلْعاتِبُ اَلَّذى رامَ هجْرى وَبعادى وما علِمْتُ بِذاكــا
أَلِقَتْلى أَراكَ أَعْرَضْتَ عَنّى أَمْ بِعادٌ أَمْ جَفْـوَةٌ فَـكفاكا
قَدْ برَيْتَ اَلْعِظامَ وَاَلْجِسْم مِنّى وهَوانا مُوافِقٌ لِهَواكـــــا
قَدْ بُلينا وما تَجودُ بِشَىْءٍ وَيْحَ نَفْسى يا حبّ ما أَجْفاكا
أَنْتَ فى اَلْقَوْلِ عازِفٌ مِنْ هَوَى النَّفْـــسِ إِلَيْنا فى اَلطَّرْفِ حينَ نَراكا
وإِذا ما ذَكَرْتَ راعَكَ ذِكْرى وَكَثيرٌ يَروعُنا ذِكراكـــــا
وَإِذا ما سَمِعْتَ إِسْما كَإِسْمى لِيَ بِالدمْعِ أَخْضَلَتْ عَيْناكـا

وَإذا ما وَشَى إِلَيْكَ بِنا ٱلْـــوا　　شونَ صَدَّقْتَ ظالِمًا مَنْ أَتاكا
شَلَّ مِنْهُ ٱللِّسانُ إِنْ كُنْتُ أَهْوَى　　مِنْ بَنِي آدمَ ٱلْغَداةَ سِواكـــا

٢٧٥ ـ وقال :

أَرْسلتْ أَسْماءُ إِنَّـــا　　قَدْ تَبَدَّلْنا سِواكـــا
بَدلًا فَٱسْتَغْنِ عَنَّـــا　　بَدَلًا يُغْنِى غَناكـــا
لَنْ تَرى أَسْماءَ حَتَّـــى　　تَبلُغَ ٱلنَّجْـــمَ يَداكـــا
فَٱجْتَنِبْنِى وَأَطِيعَـــنْ　　ناصِحَ ٱلْجَيْبِ نَهاكـــا
إِنَّ فى ٱلدَّار رِجـــالًا　　كُلُّهُـــمْ يَهْوَى رَداكـــا
لا تَلُمْنى وَاجْتَنِبْـنى　　أَنْتَ ما سَـدَّيْتَ ذاكا

٢٧٦ ـ وقال أيضـاً :

أَرْسَلَتْ هِندٌ إِلَيْنـا رَسُـــولاً　　عاتِبـًا أَنْ ما لَنـا لا نَراكـــا
فيمَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَنَّـا صُـدودًا　　أَأَرَدْتَ ٱلصَّرْمَ أَمْ ما عَداكـــا
إِنْ تكُنْ حاوَلْتَ غَيْظَـى بِهَجْرِى　　فلقَد أَدْرَكْتَ ما قدْ كَفاكـــا
كـاذِبًا قدْ يَعْلَم ٱللهُ رَبِّـــى　　أَنَّـنى لَمْ أَجْنِ مـا كُنْهُ ذاكـــا
وَأُلبِّى داعِيًـا إِنْ دَعـــانى　　وَتصامَمْ عامِدًا إِنْ دعَاكـــا
وَأُكَـذِّبْ كاشِحًا إِنْ أَتـــانى　　وتُصَدِّقْ كـاشِحًا إِنْ أَتـاكـــا
إِنَّ فى ٱلأَرْضِ مَســاحًا عَرِيضًـا　　وَمَنـاديحَ كثيرًا سِـواكـــا
غيْرَ أَنِّى فاعْلَمَنْ ذاك حَقًّـــا　　لا أَرَى ٱلنِّعْمَةَ حَتَّـى أَراكـــا
قُلْتُ مَهْما تَجِدى بى فإِنِّـــى　　أُظْهِرُ ٱلْودَّ لَكُمْ فَوْقَ ذاكـــا
أَنْتِ هَمِّـى وَأَحاديثُ نَفْسِـــى　　ما تَغَيَّبْتِ وَإِذْ ما أَراكـــا

٢٧٧ – وقال :

أَلا يا سَلْمَ قَدْ شَحَطَتْ نَواكِ ... فلا وَصْلٌ لِغانِيَةٍ سِواكِ
وَلا حبٌّ لَدَىَّ ولا تَصافٍ ... لِغَيْرِكِ ما عَلَى قَدَمى شِراكى
فَأَتْبَعَهُ لِكَىْ يَجْزِينَ وُدِّى ... وَما سَلْمَى تُجازِينى بِذاكِ
لقدْ ماطَلْتِنِى يا حِبٌّ عَصْراً ... فلَيْتَ اللهُ بِالْحُبِّ ٱبْتَلاكِ
لِتَلْقَىْ بَعْضَ ما أَلْقَى وَوَجْدِى ... وَلا وَٱللهِ ما أَهوَى رَداكِ
وَلكِنْ قَدْ مَنَحْتُ هواىَ صَفْوًا ... فَلَيْتَ اللهُ يَمْنَحُنى هَواكِ
وَلَيْتَ ٱلْعاذِلاتِ غَداةَ بِنْتُمْ ... وَأَظْهَرْنَ ٱلْمَلامَةَ لى فِداكِ
وَلَيْتَ مُخَبِّرى بِالصَّرْمِ مِنكُمْ ... عَلانِيَةً نَعانى إذْ نَعاكِ

٢٧٨ – وقال عمر أيضاً :

أَأَنْكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفانِكا ... مَنازِلَ كانَتْ لِجِيرانِكا
مَنازِلَ بَيْضاءَ كانَتْ تَكونُ ... بِبِرٍّ هَواكَ وَإِعْلانِكا
تُرِيدُ رِضاكَ إذا ما خَلَوْتَ ... طِلابُ هَواكَ وعِصْيانِكا
وَإِنْ شِئْتَ عاطَتْكَ أَوْ داعَبَتْ ... لَعوبٌ عَلَى كُلِّ أَحْيانِكا
تُريكَ أَحايِينَ عُرْضِيَّةً ... وَحِينًا تُرَى دونَ إمْهانِكا
إذا ما تَضاغَنْتَ أَلْفَيْتَها ... صَناعًا بِتَسْليلِ أَضْغانِكا
وكُنْتَ وكانَتْ وَكانَ ٱلزَّمانُ ... فَأَحسِنْ بِها وبِأَزْمانِكا
لَيالِىَ أَنْتَ لَها مَوْطِنٌ ... وَإِذْ هِىَ أَفْضَلُ أَوْطانِكا
وَإِذْ هِىَ شَأْنُكَ تُعْنَى بِهِ ... وَإِذْ غَيْرُها لَيْسَ مِنْ شانِكا
وَإِذْ هِىَ تِرْبُكَ تِرْبُ ٱلصَّفاءِ ... وَخِدْنُكَ مِنْ دونِ أَخْدانِكا
وَإِذْ كُلُّ مَرْعًى رَعَتْهُ ٱلسَّراةُ ... وإِنْ طابَ لَيْسَ كَمَعْدانِكا

خُزاماكَ مُونِقَةٌ ظِلُّهـــا وغِرْبانُهُمْ دونَ غِرْبانِكـــا
فَدَبَّ لَها وَلَكَ ٱلْكاشِحونَ فَحَلُّوا حبائِلَ أَقْرانِكـــا
لَجِجْتَ وَلَجَّتْ وَكانَ ٱللَّجا جُ فيهِ قَطيعَةَ خُلْصانِكا
وَأَظْهَرْتَ هِجْرانَها ظالِمًا وَلَمْ تَكُ أَهْلًا لِهِجْرانِكـــا
أَأَدْنَيْتَها ثُمَّ جانَبْتَها فَسَوْفَ تَرَى غِبَّ إِدْنائِكـــا
أَظُنُّكَ تَحْسَبُها فى ٱلْوِدادِ مُراجِعَةً بَعْدَ عِهْدانِكـــا
فَهَيْهاتِ هَيْهاتِ حَتَّى ٱلْمَماتِ بِهَمِّكَ مِنْها وَأَحْزانِكـــا

٢٧٩ ــ وقال أيضـــاً :

تَقولُ غَداةَ ٱلْتَقَيْنا ٱلرِّبا بُ يا ذا أَفَلْتَ أُفولَ ٱلسِّماكِ
وَكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ كَما ٱرْفَضَّ نَظْمٌ بَعيدُ ٱلْمَساكِ
فَقُلْتُ لها مَنْ يُطِعْ بِالصَّديـــقِ أَعْداءَهُ يَجْتَنِبْهُ كَذاكِ
أَغَرَّكِ أَنِّى عَصَيْتُ ٱلْمَلا مَ فيكِ وَأَنَّ هَوانا هَواكِ
وَلَمْ أَرَ لى لَذَّةً فى ٱلْحَيا ةِ تَلْتَذُّها ٱلْعَيْنُ حَتَّى أَراكِ
وَكانَ مِنَ ٱلذَّنْبِ لى عِنْدَكُمْ مُكارَمَتى وَٱتِّباعى رِضاكِ
فَلَيْتَ ٱلَّذى لامَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَفى أَنْ تُزارى بِرَغْمٍ وَقاكِ
حُتوفَ ٱلْمَماتِ وَأَسْقامَهُ وَإِنْ كانَ حَتْفًا جَهيزًا فَداكِ

٢٨٠ ــ وقال أيضا

أَيُّها ٱلْعاتِبُ ٱلْمُكَثِّرُ فيهـــا بَعْضَ لَوْمِى فَما بَلَغْتَ مُناكـــا
لَمْ يَكُنْ مِنْ عِتابِنا بِسَبيـــلٍ فَتَرَى أَنَّ ما عَنانا عَناكـــا
عِنْدَ غَيْرى فَٱبْغِ ٱلنَّقيصَةَ فيها إِنَّ رَأْيى لا يَسْتَقيدُ لِذاكـــا
أَيُّها ٱلْعاتِبُ ٱلَّذى رامَ هَجْرى وَبِعادى وَما عَلِمْتُ بِذاكـــا

قلتَ أنتَ ٱلمَلولُ فى غَيْرِ شَىْءٍ بِئْسَ ما قُلْتَ لَيْسَ ذَاكَ كَذاكَا
زَعَمُوا أَنَّنى بِغَيْرِكَ صَبٌّ جَعَلَ اللهُ مَنْ أُحِبُّ فِداكا
فَلَوَ انَّ ٱلَّذى عَتَبْتَ عَلَيْهِ خَيْرُ ٱلنَّاسِ واحِدًا ما عَداكا
وَلَوِ ٱسْطاعَ أَنْ يَقيكَ ٱلْمَنايا غَيْرَ غَبْن بِنَفْسِهِ لَوَقاكا
وَلَو أَقْسَمْتَ لا يُكَلِّمُ حَتَّى عُمْرِ نوح بِعَيْشِهِ ما عَصاكا
وَٱرْضَ عَنِّى جُعِلْتُ أَفْدِيكَ إِنِّى وَٱلْعَزيزِ ٱلْجَليلِ أَهْوَى رِضاكا

٢٨١ — وقال :

بَعَثْتُ وَليدَتى سَحَرًا وَقُلْتُ لَها خُذِى حَذَرَكْ
وَقولِى فى مُعاتَبَةٍ لِزَيْنَبَ نَوِّلِى عُمَرَكْ
فَإِنْ داوَيْتِ ذا سَقَمٍ فَأَخْزَى اللهُ مَنْ كَفَرَكْ
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَباً وَقالَتْ مَنْ بِذا أَمَرَكْ
أَهٰذا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوا نَ قَدْ خَبَّرْنَنى خَبَرَكْ
وقُلْنَ إِذا قَضَى وَطَرًا وَأَدْرَكَ حاجَةً هَجَرَكْ

* * *

حرف اللام

٢٨٢ ــ وقال :

زارَنا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِــهِ		لَيْتَ ذاكَ ٱلزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلِ
إذْ أَتانــا لَيْلَــةً واجِــلًا		مِنْ عُيــونِ ٱلْخانَــةِ ٱلْعُــذَّلِ
وَأَتانــا وَهْوَ مُنْخَــرِقٌ		وَبِغـالُ ٱلْحَىِّ لَمْ تُرْحَــلِ
يا أَبا ٱلْخَطّابِ هَلْ لَكُمُ		مِنْ رَسُولٍ ناصِحٍ يُرْسَــلِ
بِٱلَّذِى أَخْفى وَأَكْتُمُــهُ		مِنْ جَميعِ ٱلنّاسِ لَمْ أَقْبَــلِ
فَأَذاقَتْنى عَلَى مَهَــلٍ		طَيِّبَ ٱلْأَنْيــابِ لَمْ يَثْعَلِ
نَحْسَبُ ٱلْمِسْكَ ٱلذَّكِىَّ بِـهِ		وَسُلافَ ٱلرّاحِ وَٱلسَّلْسَــلِ

٢٨٣ ــ وقال :

قَدْ زادَ قَلْبِى حَزَنًــا		رَسْمٌ وَرَبْـعٌ مُحْــوِلُ
رَبْعٌ لِهِنْــدٍ مُقْفِــرٌ		قَدْ كانَ حينًا يُؤْهَــلُ
ما إنْ بِهِ مِنْ أَهْلِــهِ		إلّا ٱلظِّبــاءُ ٱلْخُــذَّلُ
قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ ناعِمًــا		أَلْهُو بِهِمْ وَأَجْــذَلُ
أَيامَ هِنْــدٌ وَٱلْهَــوَى		مِنّا لِهِنْدٍ تَبْــذُلُ
فَحــالَ دَهْــرٌ دونَها		دَهْرٌ لَعَمْــرِى مُعْضِــلُ
بِتْنَا وَقَلْبِى مُشْفِــقٌ		مِنْ صَرْمِ هِنْدٍ أَوْجَــلُ

إِذْ أَرْسَلَتْ فِى خُفْيَةٍ إِنَّ ٱلْمُحِبَّ ٱلْمُرْسِلُ
تَقُولُ هِنْدٌ ٱئْتِنَا فَقُلْتُ لا لا أَفْعَلُ
وَٱللهِ لا آتِيكُمْ حَتَّى يَزُورَ ٱلْأَوَّلُ
مِنْ حُبِّكُمْ يا هِنْدُ ما عُمِّرْتُ حَيًّا أَغْفُلُ

٢٨٤ ــ وقال عمر أيضا :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى ٱلطَّلَلِ وَمَغْنَى ٱلْحَىِّ كَٱلْخِلَلِ
تُعَفِّى رَسْمَهُ ٱلْأَرْوا حُ مِنْ صَبًا وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْداءٌ تُباكِرُهُ وَجَوْنٌ واكِفُ ٱلسَّبَلِ
لِهِنْدٍ إِنَّ هِنْدًا حُبُّـهَا قَدْ كانَ مِنْ شُغُلى
لَيالِىَ تَسْتَبِى عَقْلى بِوَحْفٍ وارِدٍ جَثِلِ
وَعَيْنَىْ مُغْزِلٍ حَوْرا ءَ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ ٱلْخُذُلِ
فَلَمَّا أَنْ عَرَفْتُ ٱلدَّا رَ عُجْتُ لِرَسْمِهَا جَمَلى
وَقُلْتُ لِصَحْبَتِى عوجُوا فَعاجُوا هِزَّةَ ٱلْإِبِلِ
وَقالُوا قِفْ وَلا تَعْجَلْ وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلِ
قَلِيلٌ فِى هَواكَ ٱلْيَوْ مَ ما نَلْقَى مِنَ ٱلْعَمَلِ

٢٨٥ ــ وقال :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ فِى ٱلسِّرِّ لَيْلَى بِأَنْ أَقِمْ وَلا تَنْأَنا إِنَّ ٱلتَّجَنُّبَ أَمْثَلُ
لَعَلَّ ٱلْعُيُونَ ٱلرَّامِقَاتِ لِوُدِّنا تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنامُ فَتَغْفُلُ
أُناسٌ أَمِنَّاهُمْ فَبَثُّوا حَدِيثَنا فَلَمَّا قَصَرْنا ٱلسَّيْرَ عَنْهُمْ تَقَوَّلُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضاقَتْ عَلَىَّ بِرُحْبِهَا بِلادِى بِما قَدْ قِيلَ فَٱلْعَيْنُ تَهْمِلُ
سَأَجْتَنِبُ ٱلدَّارَ ٱلَّتِى أَنْتُمُ بِها وَلٰكِنَّ طَرْفِى نَحْوَكُمْ سَوْفَ يَعْدِلُ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنّى فَهَلْ ذاكَ نافِـعٌ لَدَيْكِ وما أُخفى مِنَ ٱلْوَجْدِ أَفْضَلُ
أرى مُسْتَقِيمَ ٱلطَّرْفِ ما أَمَّ نَحْوَكُمْ فَإِنْ أَمَّ طَرْفى غَيْرَكُمْ فَهْوَ أَحْوَلُ

٢٨٦ – وقال :

جَرَى ناصِحٌ بِٱلْوُدِّ بَيْنى وبَيْنَها فَقَرَّبَنى يَوْمَ ٱلْحِصابِ إِلَى قَتْلى
فَطارتْ بِحَدٍّ مِنْ فُؤادى وَنازَعَتْ قَرِينَتُها حَبْلَ ٱلصفاءِ إِلَى حَبْلى
فَما أَنْسَ مِ‍ٱلْأَشْياءِ لا أَنْسَ مَوْقِفى وَمَوْقِفَها وَهْنًا بِقارِعَةِ ٱلنَّخْـلِ
فَلَما تَواقَفْنا عَرَفْتُ ٱلَّذى بِهـا كَمِثْلِ ٱلَّذى بى حَذْوَكَ ٱلنَّعْلَ بِٱلنَّعْلِ
فَعاجَتْ بِأَمْثالِ ٱلظِّبـاءِ نَواعِـمٍ إِلَى مَوْقِفٍ بَيْنَ ٱلْحَجونِ إِلَى ٱلنَّخْلِ
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها شَبَهِ ٱلدُّمَى أَطَلْنَ ٱلتَّمَنّى وَٱلْوُقوفَ عَلَى شُغْلى
وَقالَتْ لَهُنَّ ٱرْجِعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنـا نُعاتِبُ هٰـذا أَوْ يُراجِعُ فى وَصْلى
فَقُلْنَ لَها هٰذا عِشاءٌ وَأَهْلُنـا قَرِيبٌ أَلَمّا تَسْأَمى مَرْكَبَ ٱلْبَغْلِ
فَقالَتْ فَما شِئْتُنَّ قُلْنَ لَها ٱنْزِلى فَلَلْأَرْضُ خَيْرٌ مِنْ وُقوفٍ عَلَى رَحْلِ
وَقُمْنَ إِلَيها كَالدُّمى فَٱكْتَنَفْنَهـا وَكُلٌّ يُفَدّى بِٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْأَهْـلِ
نُجومٌ دَرارِىٌّ تَكَنَّفْنَ صـورَةً مِنَ ٱلْبَدْرِ وافَتْ غَيْرَ هوجٍ وَلا نُكْلِ
فَسَلَّمْتُ وَٱسْتَأْنَسْتُ خيفَةَ أَنْ يَرى عَدُوٌّ مَكانى أَوْ يَرى كاشِحٌ فِعْلى
فَقالَتْ وَأَرْخَتْ جانِبَ ٱلسِّتْرِ إِنَّما مَعى فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذى رِقْبَةٍ أَهْلى
فَقُلْتُ لَها ما بى لَهُمْ مِنْ تَرَقُّبٍ وَلٰكِنَّ سِرّى لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلى
فَلَمّا ٱقْتَصَرْنا دونَهُنَّ حَديثَنـا وَهُنَّ طَبيباتٌ بِحاجَةِ ذى ٱلتَّبْلِ
عَرَفْنَ ٱلَّذى تَهْوَى فَقُلْنَ لَها ٱئْذَنى نَطُفْ ساعَةً فى طيبِ لَيْلٍ وَفى سَهْلِ
فَقالَتْ فَلا تَلْبَثْنَ قُلْنَ تَحَدَّثى أَتَيْناكِ وَٱنْسَبْنَ ٱنْسِيابَ مَها ٱلرَّمْلِ
فَقُمْنَ وَقَدْ أَفْهَمْنَ ذا اللُّبِّ أَنَّمـا فَعَلْنَ ٱلَّذى يَفْعَلْنَ فى ذاكَ مِنْ أَجْلى

وَباتَتْ تَمُجُّ ٱلْمِسْكَ فى فِيِّ غادَةٍ بَعيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ صامِتَةُ ٱلْحَجْلِ
تُقَلِّبُ عَيْنَىْ ظَبْيَةٍ تَرْتَعى ٱلْخَلا وَتَحْنو عَلَى رَخْصِ ٱلشَّوى أَغْيَدَ طَفْلِ
وَتَفْتَرُّ عَنْ كَالْأُقْحُوانِ بِرَوْضَةٍ جَلَتْهُ ٱلصَّبا وَٱلْمُسْتَهِلُّ مِنَ ٱلْوَبْلِ
أَهيمُ بِها فى كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ وَأُكْثِرُ دَعْواها إِذا خَدِرَتْ رِجْلى

٢٨٧ — وقال عمر أيضا :

أَشِرْ يابْنَ عَمّى فى سَلامَةَ ما تَرَى لَنا وَتَبَدَّيها لِتَسْلُبَنى عَقْلى
عَلَى حينِ لاحَ ٱلشَّيْبُ وَٱسْتُنْكِرَ ٱلصِّبا وَراجَعَنى حِلْمى وَأَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلى
وَآلَتْ كَما آلَ ٱلْمُجَرَّبُ بَعْدَ ما صَحَوْتُ وَمَلَّ ٱلْعاذِلاتُ مِنَ ٱلْعَذْلِ
وأَبْدَيْتُ عِصْيانًا لَهُنَّ سَبَبْنَنى وَأَلْقَيْنَ مِنْ يَأْسٍ عَلَى غارِبى حَبْلى
وأَقْبَلْنَ يَمْشينَ ٱلْهُوَيْنا عَشِيَّةً يُقَتِّلْنَ مَنْ يَرْمينَ بِٱلْحَدَقِ ٱلنُّجْلِ
غَرائِبُ مِنْ حَيَّيْنِ شَتَّى لَقينَنى عَلَى حالَةٍ ما خافَ مِنْ مِثْلِها مِثْلى
فَسَلَّمْنَ تَسْليمًا ضَعيفًا وَأَعْيُنٌ نُحاذِرُها مِنْ أَهْلِهِنَّ وَمِنْ أَهْلى
وَقُلْنَ لَوَ انَّ ٱللهَ شاءَ لَقينَنا عَلَى غَيْرِ هٰذا مِنْ مَقامٍ وَمِنْ شُغْلِ
إِذًا لَبَثَثْناكَ ٱلْأَحاديثَ وَٱشْتَفَتْ نُفوسٌ وَلٰكِنَّ ٱلْمُقامَ عَلَى رِجْلِ
وَقُلْنَ مَتَى بَعْدَ ٱلْعَشِيَّةِ نَلْتَقى لِميعادِنا هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِلْوَصْلِ

٢٨٨ — وقال :

أَلَمْ يُسْلِنى نَأْىُ ٱلْمَزارِ صَبابَتى إِلَى أُمِّ عَبْدِ ٱللهِ وَٱلنَّأْىُ قَدْ يُسْلى
أَهيمُ بِهَا فى كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ وَأَذْكُرُها يَوْمًا إِذا خَدِرَتْ رِجْلى
مِنَ ٱلْمُرْعِداتِ ٱلطَّرْفِ تَنْفُذُ عَيْنُها إِلَى نَحْوِ حَيْزومِ ٱلْمُجَرِّبِ ذى ٱلْعَقْلِ
فَلا هِىَ لانَتْ بَعْضَ لينٍ يُصيرُها إِلَيْنا وَلا أَبْدَتْ لَنا جانِبَ ٱلْبُخْلِ

٢٨٩ – وقال عمر أيضا :

كِدْتُ يَوْمَ ٱلرَّحيلِ أَقْضى حَياتى : لَيْتَنى مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ ٱلرَّحيلِ
لا أُطيقُ ٱلْكَلامَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ وَدَمْعى يَسيلُ كُلَّ مَسيلِ
ذَرَفَتْ عَيْنُها فَفَاضَتْ دُمُوعى وَكِلانا يَلْقَى بِلُبٍّ أَصيلِ
لَوْ خَلَتْ خُلَّتى أَصَبْتُ نَوالًا أَوْ حَديثًا يَشْفى مَعَ ٱلتَّنْويلِ
وَلَقَدْ قالَتِ ٱلْحَبيبَةُ لَوْلا كَثْرَةُ ٱلنَّاسِ جُدْتُ بِٱلتَّقْبيلِ
لَيْسَ طَعْمُ ٱلْكافورِ وَٱلْمِسْكِ شيبا ثُمَّ بِٱلرّاحِ عُلاًّ وَٱلزَّنْجَبيلِ
حينَ تَنْتابُها بِأَطْيَبَ مِنْ فيها طُروقًا إِنْ شِئْتَ أَوْ بِٱلْمَقيلِ
ذاكَ ظَنِّى وَلَمْ أَذُقْ طَعْمَ فيها لا وَما فى ٱلْكِتابِ مِنْ تَنْزيلِ
وَبِفَرْعٍ حُدِّثْتُهُ كَٱلْمَثانى عُلَّ بِٱلْمِسْكِ فَهْوَ مِثْلَ ٱلسَّديلِ
رَبْعَةٌ أَوْ فُوَيْقَ ذاكَ قَليلاً وَنَئُومُ ٱلضُّحَى وَحَقٌّ كَسولِ
لا يَزالُ ٱلْخَلْخالُ فَوْقَ ٱلْحَشايا مِثْلَ أَثْناءِ حَيَّةٍ مَقْتُولِ
زانَ ما تَحْتَ كَعْبِها قَدَماها حينَ تَمْشى وَٱلْكَعْبُ غَيرُ نَبيلِ

٢٩٠ – وقال :

سِرْ قليلاً وَلا تَلُمْنى خَليلى لِوَداعِ ٱلرَّبابِ قَبْلَ ٱلرَّحيلِ
إِنَّ فى النَّفْسِ حاجةً مَا تَقَضَّى ما دَعا فى ٱلْغُصونِ داعى هَديلِ
إِنَّ طَرْفى دلَّ ٱلْفُؤادَ عَلَيْها فَفُؤادى كَٱلْهائِمِ ٱلْمَقْتُولِ

٢٩١ – وقال :

ذَكَرَ ٱلْقَلْبُ ذِكْرَةً مِنْ حبيبٍ مُزائِلِ
ماجِدٍ قَدْ صَبا بِكُمْ وَٱلصِّبا غَيْرُ طائِلِ
مُسْتَمِرٌّ لِطِيَّةٍ سالِكٍ فى ٱلْغَوائِلِ

وَلَقَدْ خِفْتُ خُلَّـــةً لَسْتُ مِنْهــا بِوائِـــلِ
إِنْ نَأَتْكُمْ دِيـــارُنا وَٱلْتِبَـــاسُ ٱلْحَبائِـــلِ
وَصَرَمْتُمْ مُشَيَّعًــــا وُدُّهُ غَيْرُ زائِـــلِ
أَحْدَثَ ٱلصَّرْمَ بَيْنَنَا إِذْ بَدا قَوْلُ قائِـــلِ
إِذْ بَدَتْ بيْنَ نِسْوَةٍ جازِئـــاتٍ عَقائِـــلِ

٢٩٢ — وقال عمر أيضا :

هاجَ ذا ٱلْقَلْبَ مَنْزِلُ دارِسُ ٱلْآيِ مُحْـــوِلُ
غَيَّرَتْ آيَهُ ٱلصَّبـــا وَجَنـــوبٌ وَشَمْـــأَلُ
وَلَقَدْ كانَ آهِـــلًا فيــهِ ظَبْىٌ مُبَتَّـــلُ
طَيِّبُ ٱلنَّشْـــرِ واضِحٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ أَكْحَـــلُ
فَلَئِنْ بـــانَ أَهْلُـــهُ فَبِما كانَ يُؤْهَـــلُ
قَدْ أَرانـــا بِغِبْطَـــةٍ فيــهِ نَلْهو وَنَجْـــذَلُ
بِجَوارٍ خَرائِـــــدٍ ذاكَ وَٱلْوُدُّ يُبْـــذَلُ
إِذْ فُـؤادى بِزَيْنَـــبٍ أُمِّ يَعْلَى مُـــوَكَّلُ
وَهْىَ فينـــا وَلا تُبا ليــهِ تُلْحَى وَتُعْـــذَلُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِـــزَّها قَــوْلُ واشٍ يُحَمِّـــلُ
حينَ أَرْسَلْتُ تَهْلَلًا وَأَخــو ٱلْوُدِّ مُرْسِـــلُ
بِٱعْتِذارٍ مِنْ سُخْطِهـا عَلَّ أَسْماءَ تَقْبَـــلُ
فَأَتَتْنِى بِمـــا هَوِيـــتُ مِنَ ٱلْقَوْلِ تَهْلَلُ
حينَ قالَتْ تَقُولُ زَيْـــنَبُ إِنَّا سَنَفْعَلُ
أَنا مِنْ ذاكَ آيِسٌ غَيْرَ أَنِّى أُعَـــلَّلُ

وَأَخٌ يَستَحِثُّنى وَيُنَادى وَيبْذُلُ
كُلَّمَا قالَ لى انْطَلِقْ قالَ اِرْبَعْ سَأَفْعَلُ

٢٩٣ — وقال :

يا أَيُّها الْعاذِلُ فى حُبِّها لَسْتَ مُطاعًا أَيُّها الْعاذِلُ
أَنْتَ صَحيحٌ مِنْ جوى حُبِّها وَحُبُّها لى سَقَمٌ داخِلُ
إِنَّ الَّذى لاقَيْتُ مِن حُبِّها لَمْ يَلْقَهُ حافٍ وَلا ناعِلُ
الْموتُ خَيْرٌ مِنْ حياةٍ كَذا لا أَنا مَوْصولٌ وَلا ذاهِلُ
لَمّا أَتانى قائِلٌ بالَّذى أَكْرَهُ مِمّا يُخْبِرُ السّائِلُ
قُلْتُ وَعَيْنى مُسْبِلٌ دَمْعُها كَالدُّرِّ مِنْ أَرْجائِها هائِلُ
يا لَيْتَنى مِتُّ وَماتَ الْهَوى وَماتَ قَبْلَ الْمُلْتَقى واصِلُ
يا دارُ أَمْسَتْ دارِسًا رَسْمُها وَحْشًا قِفارًا ما بها آهِلُ
قَدْ جَرَّتِ الرّيحُ بها ذَيْلَها وَاسْتَنَّ فى أَطْلالِها الْوابِلُ

٢٩٤ — وقال :

مَرْحَبًا ثُمَّ مَرْحَبًا بالَّتى قا لَتْ غَداةَ الْوَداعِ يَوْمَ الرَّحيلِ
لِلثُّرَيّا قولى لَهُ أَنْتَ هَمّى ومُنَى النَّفْسِ خالِيًا وَالْجَليلِ
فَالْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قالَتْ عمْرَكَ اللهُ إِيتِنا فى الْمَقيلِ
فى خَلاءٍ كَيْما يَرَيْنَكَ عِنْدى فَيُصَدِّقْنَنى فَداكَ قَبيلى
لَمْ يَرُعْهُنَّ عِنْدَ ذاكَ وَقَدْ جِئْـ ـتُ لِميعادِهِنَّ إِلاَّ دُخولى
قُلْنَ هٰذا الَّذى نَلومُكِ فيهِ لا تَحَجَّىْ مِنْ قَوْلِنا بِفَتيلِ
فَصِليهِ فَلَنْ تُلامى عَلَيْهِ فَهْوَ أَهْلُ الصَّفاءِ وَالتَّنْويلِ
قالَتِ انْصِتْنَ وَاسْتَمِعْنَ مَقالى لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتى بِقَليلِ

قَدْ صَفا ٱلْعَيْشُ وَٱلْمُغيرِىُّ عِنْدى حَبَّذا هو مِنْ صاحِبٍ وَخَليــلِ

٢٩٥ – وقال أيضـــاً :

تَصابَى وَ ا بَعْضُ ٱلتَّصابى بِطائِلِ وَعاوَدَ مِنْ هِنْدٍ جَوًى غَيْرُ زائِلِ
كَما نُكِسَتْ هَيْماءُ أُحْدِثَ رَدْعُها بِمُسْتَنْقَعٍ أَعْراضُــهُ لِلْهَوامِــلِ
عَشِيَّةَ قالَتْ صدَّعَتْ غَرْبَةُ النَّوَى فَما مِنْ لِقاءٍ بَيْنَنا دونَ قابِــلِ
وَما أَنْسَ مِلْأَشْياءِ لا أَنْسَ مَجْلِسًا لَنا مَرَّةً مِنْهــا بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ
بِنَخْلَةَ بَيْنَ ٱلنَّخْلَتَيْنِ تَكُنُّنـــا مِنَ ٱلْعَيْنِ خَوْفَ ٱلْعَيْنِ بُرْدُ ٱلْمَراجِلِ

٢٩٦ – وقال :

قُلْ لِلَّذى يَهْوَى تَفَرُّقَ بَيْنِنا بِحَبْلِ وِدادى أَىَّ ذٰلِكَ يَفْعَلُ
فَوَيْلُ امِّها أُمْنِيَّةً لَوْ تَفَهَّمَــتْ مَعانِيَهــا أَوْ كانَتِ ٱللُّبَّ تُعْمِلُ
أَغَيْظى تَمَنَّتْ أَمْ أَرادَتْ فِراقَها إِلَىَّ فَلا حاشاىَ بَلْ أَنا أَقْبَلُ
أَوَمِّنْ فَٱدْعُ ٱللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنــا بِحَبْلٍ شَديدِ ٱلْعَقْدِ لا يَتَحَلَّلُ
وَدِدْنا وَنُعْطَى ما يَجودُ لَوَ انَّهُ لَنا رائِمٌ حَتَّى يَئُوبَ ٱلْمُنَخَّلُ
فَلَسْتُ بِناسٍ ما حَيِيتُ مَقالَها لَنا لَيْلَةَ ٱلْبَطْحاءِ وَٱلدَّمْعُ يَهْمِلُ
لَقَدْ غَنِيَتْ نَفْسى وَأَنتَ بِهَمِّها فَقَدْ جَعَلَتْ وَٱلْحَمْدُ لِلهِ تَذْهَلُ
أَراكَ تُسَوِّينى بِمَنْ لَسْتُ مِثْلَهُ وَلِلْحِفْظِ أَهْلٌ وَٱلصَّبابَةِ مَنْزِلُ
وَلَوْ كُنْتَ صَبًّا بى كما أَنا صَبَّةٌ أَطَعْتَ وَلٰكِنِّى أَجِدُّ وَتَهْــزِلُ
فَقُلْتُ لَها قَوْلَ ٱمْرِىءٍ مُتَحَفِّظٍ تَجَلَّدَ عَمْدًا وَهْوَ لِلصُّلْحِ أَشْكَلُ
أَبِينى لَنا إِنْ كانَ هذا تَجَنُّبًا لِصَرْمٍ فَتَصْريحُ ٱلصَّريمَةِ أَجْمَلُ
وَإِنْ كانَ إِنْكارًا لِأَمْرٍ كَرِهْتِهِ فَرابَكِ إِنِّى تائِبٌ مُتَنَصِّـــلُ
وَقَدْ عَلِمَتْ إِذْ باعَدَتْنى تَجَنُّبًا فَدَتْ نَفْسَها نَفْسى عَلَى مَنْ تُعَوِّلُ

هَنيئًا لِقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ … إذا شاءَ سالٍ عَنْكِ أَوْ مُتَبَدِّلُ
فَمُتْ كَمَدًا يا قَلْبِ أَوْ عِشْ فَإِنَّما … رَأَيْتُكَ بِالْجافى الْبَخيلِ تُوَكَّلُ

٢٩٧ ـ وقال عمر أيضاً :

أَتانى كِتابٌ مِنْكِ فيهِ تَعَتُّبٌ … عَلَيَّ وَإِسْراعٌ هُدِيتِ إِلَى عَذْلِى
فَعَزَّيْتُ نَفْسى ثُمَّ مالَ بِىَ الْهَوَى … وَقَبْلِى قادَ الْحُبُّ مَنْ كانَ ذا تَبْلِ
فَقُلْتُ إِذا كافَأْتُ مَنْ هُوَ مُذْنِبٌ … مُسىءٌ بِما أَسْدَى إِلَيَّ فَما فَضْلى
لِما أَرْتَجى حِلْمى إِذا أَنا لَمْ أَعُدْ … عَلَيْكِ وَلَمْ يُجْمَعْ لِجَهْلِكُمُ جَهْلى
فَلا تَقْتُلينى إِنْ رَأَيْتِ صَبابَتى … إِلَيْكِ فَإِنّى لا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلى
وَقُلْتُ لَها وَاللهِ ما زِلْتُ طائِعًا … لَكُمْ سامِعًا فى رَجْعِ قَوْلٍ وَفى فِعْلِ
فَما أَنَسٌ مِنْ وُدٍّ تَقادَمَ عَهْدُهُ … فَلَسْتُ بِناسٍ ما هَدَتْ قَدَمى نَعْلى
عَشِيَّةَ قالَتْ وَالدُّموعُ بِعَيْنِها … هَنيئًا لِقَلْبٍ عَنْكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلى
لَقَدْ كانَ فى إِقْراضِكَ الْوُدَّ غَيْرَنا … وَفِعْلِكَ ناهٍ لى لَوَ انَّ مَعى عَقْلى
فَهٰذا الَّذى فى غَيْرِ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ … صَنيعُكَ بى حَتّى كَأَنّى أَخو ذَحْلِ
هَلِ الصَّرْمُ إِلاَّ مُسْلِمى إِنْ صَرَمْتَنى … إِلَى سَقَمٍ ما عِشْتُ أَوْ بالِغٌ قَتْلى
سَأُمْلِكُ نَفْسى ما اسْتَطَعْتُ فَإِنْ تَصِلْ … أَصِلْكَ وَإِنْ تَصْرِمْ حِبالَكَ مِنْ حَبْلى
أَكُنْ كَالَّذى أَسْدَى إِلَى غَيْرِ شاكِرٍ … يَدًا لَمْ يُثَبْ فيها بِحَمْدٍ وَلا بَذْلِ

٢٩٨ ـ وقال :

فَجَعَتْنا أُمُّ بِشْرٍ … بَعْدَ قُرْبٍ بِاحْتِمالِ
بَيْنَما نَحْنُ جَميعًا … جيرَةٌ فى خَيْرِ حالِ
إِذْ سَمِعْنا مِنْ مُنادٍ … أَن تَهَيَّوْا لِارْتِحالِ
فَزِعُوا لِلْبَيْنِ لَمّا … نَزَلُوا بِزَلَّ الْجِمالِ

وَبِغَالا مُلْجَمَاتٍ جَنَّبُوها بِالْجِلالِ
فَاسْتَقَلُّوا وَدُموعى قَدْ أَرَبَّتْ بِانْهِمالِ
مِنْ هَوَى خَوْدٍ لَعوبٍ غادَةٍ مِثْلِ الْهِلالِ
أَشْبَهِ الْخَلْقِ جَمِيعًا حينَ تَبْدُو بِالْمِثالِ
إِنَّما أَلْوَتْ بِعَقْلى بَعْدَ حِلْمٍ وَاكْتِهالِ
حينَ لاحَ الشَّيْبُ مِنّى فى شَواتى وَقَذالى
أَيُّها النّاصِحُ قَبْلى فُتِنَتْ شُمْطُ الرِّجالِ
فَفُؤادى مِنْ هَواها هائِمٌ أُخْرَى اللَّيالى

٢٩٩ ــ وقال :

أَرْسَلْتُ لَمّا عيلَ صَبْرى إِلَى أَسماءَ وَالصَّبُّ بِأَنْ يُرْسِلا
أَذْكُرُ أَنْ لابُدَّ مِنْ مَجْلِسٍ يَكونُ عَن سامِرِكُمْ مَعْزِلا
أَبُثُّكُمْ فيهِ جَوًى شَفَّنى حُمِّلْتُهُ مِنْ حُبِّكُمْ مُثْقَلا
فَابْتَسَمَتْ عَنْ نَيِّرٍ واضِحٍ مُفَلَّجٍ عَذْبٍ إِذا قُبِّلا
كَالْأُقْحُوانِ الرَّمْلِ فى جائِرٍ أَو كَسَنا الْبَرْقِ إِذا هَلَّلا
ثُمَّ دَعَتْ مِنْ عَجَبٍ أُخْتَها هِنْدًا فَقالَتْ عُمَرٌ أَرْسَلا
يَسومُنى مُعْتَذِرًا مَجْلِسًا كَأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبْخَلا
فَأَرْسَلَتْ أَرْوى وَقالَتْ لَها مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبَلا
إِيتيهِ بِاللهِ وَقولى لَهُ وَاللهِ لا نَفْعَلُهُ ثُمَّ لا
وواعِديهِ سِدْرَتَىْ مالِكٍ أَوْ ذا الَّذى بَيْنَهُما أَسْهَلا
وَلْيَأْتِ إِنْ جاءَ عَلَى بَغْلَةٍ إِنِّى أَخافُ الْمُهْرَ أَنْ يَصْهَلا
لَمّا الْتَقَيْنا رَحَّبَتْ تِرْبُها هِنْدٌ وَقالَتْ قُلَّبًا حُوَّلا

وَأَعْرَضَتْ مِنْ غَيْرِ ما بِغْضَةٍ لِكاشِحٍ لَمْ يَأْلُ أَنْ يَمْحُلا
بلَّغَها كَذِبًا وَلَمْ يَأْلُها غِشًا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ حَمَّلا

٣٠٠ — وقال :

أَلا إِنِّى عَشِيَّةَ دارِ زَيْدٍ عَلَى عَجَلٍ أَرَدْتُ بِأَنْ أَقُولا
أَنيلِى قَبْلَ وَشْكِ الْبَيْنِ إِنِّى أَرَى مَكْثِى بِأَرْضِكُمُ قَليلا
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَبًا وَقالَتْ عذَرْتُكَ لَوْ تَرَى مِنْهُمْ غُفُولا
وَلٰكِنْ لَيْسَ يُعْرَفُ لِى خُرُوجٌ ولا تَسْطيعُ فى سِرٍّ دُخولا
هَلُمَّ فَأَعْطِنِى وَاسْتَرْضِ مِنِّى مَواثِيقًا عَلَى أَنْ لا تَحُولا
وأَنْ نَرْعَى الْأَمانَةَ ما نَأَيْنا وَنُعْمِلَ فى تَحاوُرِنا الرُّسُولا
فَقُلْتُ لَها وَدِدتُ وَلَيْتَ أَنِّى وَجَدْتُ إِلَى لِقائِكُمُ سَبيلا

٣٠١ — وقال :

يا أُمَّ نَوْفَلَ فُكِّى عانِيًا مَثَلَتْ بهِ قُرَيْبَةُ أَوْ هُو هالِكٌ عَجَلا
كَما دَعَوْتِ الَّتِى قامَتْ بِقَرْقَرِها تَمْشِى كَمَشْىِ ضَعيفٍ خَرَّ فَانْخَذَلا
فَمَجَّتِ الْمِسْكَ بَحْتًا لَيْسَ يَخْلِطُهُ إِلَّا سَحيقٌ مِنَ الْكافورِ قَدْ نُخِلا
وَالزَّنْجَبيلُ مَعَ التُّفَّاحِ تَحْسَبُهُ مِنْ طيبِ ريقَتِها قَدْ خالَطَ الْعَسَلا
يا طيبَ طَعْمِ ثَناياها وَريقَتِها إِذا اسْتَقَلَّ عَمودُ الصُّبْحِ فَاعْتَدَلا
مَجَّاجَةَ الْمِسْكِ لا تُقْلَى شَمائِلُها تَزْدادُ عِنْدى إِذا ما ماحِلٌ مَحَلا
لَوْ كانَ يَخْبِلُ طيبُ النَّشْرِ ذا بَشَرٍ لَكُنْتُ مِنْ طيبِ رَيَّاها الَّذِى خُبِلا
لَها مِنَ الرِّئْمِ عَيْناهُ وَسُنَّتُهُ وَنَخْوَةُ السَّابِقِ الْمُخْتالِ إِذْ صَهَلا
مطَلْتِ دَيْنِى وأَنْتِ الْيَوْمَ مُوسِرَةٌ أَحْبِبْ بِها مِنْ غَريمٍ موسِرٍ مَطَلا
طلْتِهِ مَيْنَةً حَوْلًا مُجَرَّمَةً وَبَعْض أُخْرَى تَجَنَّى الذَّنْبَ وَالْعِلَلا

٣٠٢ – وقال :

خَليلَىَّ عوجا نَسْأَلِ اَلْيَوْمَ مَنْـزِلا ... أَبَى بِالْبِراقِ اَلْعُفْرِ أَنْ يَتَحَـوَّلا

بِفَرْعِ اَلنَّبيتِ فَالشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ ... وَبُدِّلَ أَرْواحًا جَنوبًا وَشَمْـألا

ضَرائِرَ أَوْطَنَّ اَلْعِراصَ كَأَنَّمـا ... أَجَلْنَ عَلَى مَا غادَرَ اَلْحَىُّ مُنْخَلا

دِيارَ اَلَّتى قامَتْ إِلَى اَلسَّجْفِ غُدْوَةً ... لِتَنْكَأَ قَلْبًا كانَ قِدْمًا مُقَتَّـلا

أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلامًا فَأَوْمَأَتْ ... إِلَىَّ وَلَمْ تَأْمَنْ رَسولًا فَتُرْسِـلا

بِأَنْ بِتْ عَسَى أَن يَسْتُرَ اَللَّيْلُ مَجْلِسًا ... لَنا أَوْ تَنامَ اَلْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفُـلا

فَوَطَّنْتُ نَفْسى لِلْمَبيتِ فَوَلَّجُوا ... لِىَ اَلرَّبَضَ اَلْأَعْلَى مَطِيًّا وَأَرْحُـلا

وَقالَتْ لِتِرْبَيْهـا اَعْلَما أَنَّ زائِرًا ... عَلَى رِقْبَةٍ آتيكُما مُتَغَفِّـلا

فَقولا لَهُ إِنْ جاءَ أَهْـلًا وَمَرْحَبًـا ... وَلينا لَهُ كَىْ يَطْمَئِنَّ وَسَهِّـلا

فَراجَعَتاهـا أَنْ نَعَمْ فَتَيَمَّـمى ... لَنـا مَنْزِلًا عَنْ سامِرِ اَلْحَىِّ مَعْزِلا

ولا تعْجَلى أَنْ تَهْدَأَ اَلْعَيْنُ وَاَتْرُكى ... رَقيبًا بِأَبْوابِ اَلْبُيوتِ مُوَكَّـلا

فَبِتُّ أُفاتيها فَلا هِىَ تَرْعَـوِى ... لِجودٍ وَلا تُبْدِى إِباءً فَتَبْخَلا

وَأُكْرِمُها مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةٍ ... وَتُبْدى مَواعيدَ اَلْمُنَى وَاَلتَّعَلُّـلا

فَلَمْ أَرَ مَأْتِيًّا يُؤَمَّلُ بَذْلُـهُ ... إِذا سُئِلَتْ أَبْدَى إِباءً وَأَبْخَـلا

وَأَمْنَعَ لِلشَّىْءِ اَلَّذى لا يَضيرُهـا ... وَأَسْبَى لِذى اَلْحِلْمِ اَلَّذى قَدْ تَذَلَّلا

إِذا طَمِعَتْ عادَتْ إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ ... بِجودٍ وَتَأْبَى اَلنَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّـلا

٣٠٣ – وقال أيضـاً :

عوجا نُحَىِّ اَلطَّلَلَ اَلْمُحْـوِلا ... وَاَلرَّبْعَ مِنْ أَسْماءَ وَاَلْمَنْـزِلا

وَمَجْلِسَ اَلنِّسْوَةِ بَعْدَ اَلْكَـرَى ... أَمِنَّ فيهِ اَلْأَبْطَـحَ اَلْأَسْهَـلا

بِسّابِـغِ اَلْبَوْباةِ لَمْ يَعْـدُهُ ... تَقادُمُ اَلْعَهْـدِ بِأَنْ يُؤْهَـلا

إياىَ لا إيّاكُما هَيَّجَ ٱلْمَنْزِلُ للشَّوْقِ فَلا تَعْجَلا
إنْ كُنْتُما خِلْوَيْنِ مِنْ حاجَتِى ٱلْيَوْمَ فَإنَّ ٱلْحَقَّ أنْ تُجْمِلا
ذَكَّرَنى ٱلْمَنْزِلُ ما غِبْتُما عَنْهُ فَعوجا ساعَةً وَٱسْأَلا
إنْ يُصْبِحِ ٱلْمَنْزِلُ مِنْ أهْلِهِ وَحْشًا مغَانى رَسْمِهِ مُمْحِلا
فَقَدْ أراهُ وَبِهِ رَبْرَبٌ مِثْلُ ٱلْمَهَا يَقْرو ٱلْمَلا ٱلْمُبْقِلا
أيّامَ أسْماءُ بِهِ شادِنٌ خَوْدٌ تُراعى رَشَأً أكْحَلا
قالَتْ لِتِرْبَيْنِ لَها عِنْدَنا هَلْ تَعْرِفانِ ٱلرَّجُلَ ٱلْمُقْبِلا
قالَتْ فَتاةٌ عِنْدَها مُعْصِرٌ تُديرُ حَوْراوَيْنِ لَمْ تَخْذُلا
هٰذا أبو ٱلْخَطّابِ قالَتْ نَعَمْ قَدْ جاءَ مَنْ نَهْوَى وَما أغْفَلا

٣٠٤ ـ وقال عمر أيضاً :

وَدِّعْ لُبانَةَ قَبْلَ أنْ تَتَرَحَّلا وَٱسْأَلْ فَإنَّ قَليلَهُ أنْ تَسْأَلا
أُمْكُثْ بعَمْرِكَ لَيْلَةً وَتَهَنَّها فَلَعَلَّ ما بَخِلَتْ بِهِ أنْ يُبْذَلا
قالَ ٱئْتَمِرْ ما شِئْتَ غَيْرَ مُنازَعٍ فيما هَوِيتَ فَإنَّنا لَنْ نَعْجَلا
لَسْنا نُبالى حينَ تُدْرِكُ حاجَةً ما باتَ أوْ ظَلَّ ٱلْمَطِىُّ مُعَقَّلا
نَجْزى بأيْدٍ كُنْتَ تَبْذُلُها لَنا حقًّا عَلَيْنا واجِبًا أنْ نَفْعَلا
حتَّى إذا ما ٱللَّيْلُ جَنَّ ظَلامُهُ وَرَقَبْتُ غَفْلَةَ كاشِحٍ أنْ يَمْحَلا
وَٱسْتَنْكَحَ ٱلنَّوْمُ ٱلَّذينَ نَخافُهُمْ وَرَمَى ٱلْكَرَى بَوّابَهُمْ فَتَخَبَّلا
خَرَجَتْ تَأطَّرُ فى ٱلثِّياب كَأنَّها ريحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثيبٍ أهْيَلا
فَجَلا ٱلْقِناعُ سَحابَةً مَشْهورَةً غَرّاءَ تُعْشى الطَّرْفَ أنْ يَتَأمَّلا
سَلَّمْتُ حينَ لَقيتُها فَتَهَلَّلَتْ لِتَحِيَّتى لَمّا رَأتْنى مُقْبِلا
فَلَبِثْتُ أرْقيها بِما لَوْ عاقِلٌ يُرْقَى بِهِ ما ٱسْطاعَ ألّا يَنْزِلا

تَدنو فَتُطمِعُ ثُمَّ تَمنَعُ بَذلَهـــا نَفسٌ أَبَتْ بِالْجودِ أَنْ تَتَحَلَّــلا

٣٠٥ ـ وقال أيضـــاً :

أَرِقتُ وَلَمْ آرَقْ لِسقمٍ أَصابَــنى أُراقِبُ لَيْلًا ما يَزولُ طَويــلا
إِذا خَفقَتْ مِنْهُ نُجومٌ فَحلَّقَــتْ تَبيَّنْتُ مِنْ تالى النُّجومِ رَعيــلاَ
فَلَمّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ هَجْعَةٌ وَأَيْقَنْتُ مِنْ جَسِّ الْعُيونِ غُفــولا
دخلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَّقتُ كاعِبًــا هَضيمَ الْحَشا ريَّا الْعِظامِ كَسولا
فَهبَّتْ تُطيعُ الصَّوتَ نَشوَى مِنَ الْكَرَى كَمُغْتَبِقِ الرّاحِ الْمُدامِ شَمولا
فَعضَّتْ عَلَى الْإِبْهامِ مِنْهــا مَخافَةً عَلَيَّ وَقالَتْ قَدْ عَجِلْتَ دُخولا
فَهلاَّ إِذا اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ داخِــلٌ دَسَسْتَ إِلَيْنا فى الْخَــلاءِ رَسولا
فَنَقْصُرَ عَنَّا عَيْنَ مَنْ هُوَ كاشِحٌ وَتَأْتى وَلا نَخْشَى عَلَيْكَ دَليــلا
فَقُلْتُ دَعانى حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُــــهُ إِلَيْكِ فَقالَتْ بَلْ خُلِقْتَ عَجُــولا
فَلَمّا أَفَضْنا فى الْهَوَى نَسْتَبِثُّهُ وَعادَ لَنا صَعْبُ الْحَديثِ ذَلُولا
شَكَوْتُ إِلَيْها ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً وَأَخْفَيْتُ مِنْهــا فى الْفُؤادِ غَليــلا
فَقُلْتُ صِلى مَنْ قَدْ أَسَرْتِ فُؤادَهُ وَعادَ لَهُ فيكِ النَّصوحُ عَــذولا
فَصدَّتْ وَقالَتْ ما تَزالُ مُتَيَّمًا بنجْدٍ وَإِنْ كُنْتَ الصَّحيحَ قَتيلا
صُدودَ شَموسٍ ثُمَّ لانَتْ وَقَرَّبَتْ إِلَىَّ وَقالَتْ لى سَأَلْتَ قَليــــلا
قَدَرْتَ عَلَى ما عِنْدَنا مِنْ مَوَدَّةٍ وَدائِمِ وَصْلٍ إِنْ وَجَدْتَ وُصولا
لَقَدْ حَلِيَتْكَ الْعَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَأُعْطِيتَ مِنّى يا ابْنَ عَمٍّ قَبولا
فَأَصْبَحْتَ هَمًّا لِلفُؤادِ [وَمُنْيَةً] وَظِلاً مِنَ الدُّنْيا الْغَداةَ ظَليــلا
أَميرًا عَلَى ما شِئْتَ مِنّى مُسَلَّطًا فَسَلْ فَلَكَ الرَّحْمٰنُ تُمْنَحْ سُولاَ
فَقُلْتُ لَهــا يا سُكْنَ إِنّى لَسائِلٌ سُؤالَ كَريمٍ ما سَأَلْتُ جَميــلا

سَأَلْتُ بِأَنْ تَعْصِى بنا قَوْلَ كاشِحٍ وَإِنْ كانَ ذا قُرْبَى لَكُمْ وَدَخِيــلا
وأَنْ لا تزالَ ٱلنَّفْسُ مِنْكِ مَضيقَةً عَلَىَّ وَتُبْدِى إِنْ هَلَكْتُ عَوِيــلا
وأَنْ تُكْرِمِى يَوْمًا إِذا ما أَتاكُمُ رَسُــولٌ لِشَجْوٍ مُقْصِرًا وَمُطيــلا
وَأَنْ تَحْفَظِى بِٱلْغَيْبِ سِرِّى وَتَمْنَحِى جَلِيسَكِ طَرْفًا فى ٱلْمَلامِ كَليــلا

٣٠٦ ـ وقال عمر أيضــاً :

يا صاحِبَىَّ قِفا نَسْتَخْبِرِ ٱلطَّلَلا عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلَّهُ بِٱلْأَمْسِ ما فَعَلا
فَقالَ لى ٱلرَّبْعُ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ إِنَّ ٱلْخَليطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱحْتَمَلا
وَخادَعَتْكَ ٱلنَّوَى حتَّى رَأَيْتَهُــمُ فى ٱلْفَجْرِ يَحْتَثُّ حادى عِيرِهِمْ زَجَلا
لَمَّا وَقَفْنا نُحَيِّيهِمْ وَقَدْ شَحَطَتْ نَعامَةُ ٱلْبَيْنِ فَٱسْتَوْلَتْ بِهِمْ أُصُلا
قامَتْ تَراءَى لِحَيْنٍ ساقَهُ قَــدَرٌ وقَد نَرَى أَنَّها لَنْ تَسْبِقَ ٱلْأَجَلا
بِفاحِمٍ مُكْرَعٍ سودٍ غَدائِــرُهُ تَثْنِى عَلَى ٱلْمَتْنِ مِنْهُ وارِدًا جَثِــلا
ومُقْلَتَىْ نَعْجَةٍ أَدْماءَ أَسْلَمَهــا أَحْوَى ٱلْمَدامِعِ طاوِى ٱلْكَشْحِ قَدْ خَذَلا
وَنَيِّرِ ٱلنَّبْتِ عَذْبٍ بارِدٍ خَصِــرٍ كَٱلْأُقْحُوانِ عِــذابٍ طَعْمُهُ رَتِــلا
كَأَنَّ إِسْفِنْطَةً شِيبَتْ بِــذى شَبَمٍ مِنْ صَوْبِ أَزْرَقَ هَبَّتْ رِيحُهُ شَمَلا
وٱلْعَنْبَرَ ٱلْأَكْلَفَ ٱلْمَسْحوقَ خالَطَهُ وَٱلزَّنْجَبيلَ وَراحَ ٱلشَّأْمِ وَٱلْعَسَلا
تَشْفى ٱلضَّجيعَ بِهِ وَهْنًا عَوارِضُها إِذا تَغَوَّرَ هٰذا ٱلنَّجْمُ وَٱعْتَدَلا
قالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْمًا لِجارَتِهــا ما تَــأْمُرِينَ فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ قَدْ شُغِــلا
فَجاوَبَتْهــا حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَــةٍ بِرَجْعِ قَوْلٍ وَأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِــلا
اِقْنَىْ حَياءَكِ فى سِتْرٍ وَفى كَرَمٍ فَلَسْتِ أَوَّلَ أُنْثَى عُلِّقَتْ رَجُــلا
لا تُظْهِرى حُبَّهُ حَتَّى أُراجِعَــــهُ إِنِّى سَــأَكْفيكِهِ إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجَلا
صَدَّتْ بِعادًا وَقالَتْ لِلَّتى مَعَهــا بِٱللهِ لومِيهِ فى بَعْضِ ٱلَّذى فَعَــلا

وَحدِّثيهِ بما حُدِّثْتُ وَاسْتَمِعي   ماذا يَقولُ وَلا تَعْنَي بِهِ جَدَلا
حتَّى يرَى أنَّ ما قالَ الْوُشاةُ لَهُ   فينا لَدَيْهِ إِلَيْنا كُلُّهُ نُقِلا
وَعرِّفيهِ بِهِمْ كَالْهَزْلِ وَاحْتَفِظي   في غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أَنْ تُغْضِبي الرَّجُلا
فَإِنَّ عَهْدِي بِهِ وَاللهُ يَحْفَظُهُ   وَإِنْ أَتَى الذَّنْبَ مِمَّنْ يَكْرَهُ الْعَذَلا
لَوْ عِنْدَنا اغْتيبَ أَوْ نيلَتْ نَقيصَتُهُ   ما آبَ مُغْتابُهُ مِنْ عِنْدِنا جَذِلا
قُلْتُ اسْمَعي فَلَقَدْ أَبْلَغْتِ في لُطُفٍ   وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذي اللُّبِّ مَنْ هَزَلا
هٰذا أَرادَتْ بِهِ بُخْلًا لِنَعْذِرَها   وَقَدْ نَرَى أَنَّها لَنْ تَعْدَمَ الْعِلَلا
ما سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ   وَلا الْفُؤادُ فُؤادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلا
أَمَّا الْحَديثُ الَّذي قالَتْ أُتيتُ بِهِ   فَما عَنِيتُ بِهِ إِذْ جاءَني حَوِلا
وَما أَقَرَّ لَها بِالْغَيْبِ قَدْ عَلِمَتْ   مَقالَةَ الْكاشِحِ الْواشي إِذا مَحَلا
إِنِّي لَأَرْجِعُهُ فيها بِسُخْطَتِهِ   وَقَدْ أَتاني يُرَجِّي طاعَتي نَفَلا

٣٠٧ – وقال أيضاً :

جُنَّ قَلْبي فَقُلْتُ يا قَلْبِ مَهْلا   لا تَبَدَّلْ بِالْحِلْمِ وَالْعَزْمِ جَهْلا
حَلَفَتْ أَنَّ ما أَتاها يَقينٌ   قُلْتُ لا تَحْلِفي فَدَيْتُكِ كَلَّا
أَسْأَلُ اللهَ مَن بَداك بِصَرْمٍ   أَنْ يَرَى في الْحَياةِ ما عاشَ ذُلَّا
فَاتَّقي اللهَ وَاقْبَلي الْعُذْرَ مِنِّي   وَتَجافَيْ عَنْ بَعْضِ ما كانَ زَلَّا
لَمْ أُرَحِّبْ بِأَنْ سَخِطْتِ وَلٰكِنْ   مَرْحَبًا إِنْ رَضِيتِ عَنَّا وَأَهْلا
إِنَّ وَجْهًا أَبْصَرْتُهُ لَيْلَةَ الْبَدْ   رِ عَلَيْهِ ابْتَنَى الْجَمالُ وَحَلَّا
وَجْهُكِ الْوَجْهُ لَوْ بِهِ تَسْأَلُ الْمُزْ   نَ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمالِ اسْتَهَلَّا
وَأَسيلٌ مِنَ الْوُجوهِ نَضيرٌ   دَقَّ فيهِ حُسْنُ الْجَمالِ وَجَلَّا
إِنَّني بِالسَّلامِ مِنْكِ لَراضٍ   وَأَرَى ذاكَ مِنْ نَوالِكِ جَزْلا

لا أخونُ ٱلخليلَ ما عِشتُ حتّى يُنقلَ ٱلبحرُ بالغرابيلِ نقلا
ثمَّ قالتْ لا تُعلِمَنَّ بِسرّى يا ٱبنَ عمّى أقسمتُ قلتُ أجلْ لا
إنْ أكنْ قدْ سأيْتُكمْ فلكِ ٱلعُتبى وهانَ ٱلذى سألتُ وقلّا
مَنْ أرادَ ٱلفجورَ فى ٱلودِّ منّا ضربَ ٱللهُ فى ذراعيْهِ غُلّا
حدِّثينى فدتْكِ نفسى وأهلى أتُحبّيننى كحُبِّكِ عذْلا
إنَّ فى ٱلصرْمِ راحةً مِنْ عناءٍ ونَعَمْ فى ٱلجوابِ أحسنُ مِنْ لا

٣٠٨ – وقال عمر أيضاً :

حيِّ ٱلمنازلَ أضحى رسْمُها مثِلا ارْبعْ نُسائِلْها لا بأسَ أنْ تسلا
عنِ ٱلتى لمْ يرَ ٱلرائى كصورتِها أنيسةً وطِئتْ سهْلًا ولا جبلا
بيْضاءَ جازئةً نضحُ ٱلعبيرِ بِها ممْكورةَ ٱلخلْقِ مِمّنْ يألفُ ٱلحجَلا
قالتْ علَى رِقْبةٍ يوْمًا لِجارتِها ماذا ترَيْنَ فإنَّ ٱلقلْبَ قدْ تُبِلا
وهلْ لِىَ ٱليوْمَ مِنْ أختٍ مُواسِيةٍ مِنكُنَّ أشكو إليْها بعْضَ ما فعَلا
فجاوبَتْها حصانٌ غيْرُ فاحِشةٍ برَجْعِ قوْلٍ ولُبٌّ لمْ يكُنْ خطِلا

٣٠٩ – وقال أيضًا :

أمسَى شبابُكَ عنّا ٱلغضُّ قدْ رَحلا ولاحَ فى ٱلرَّأسِ شيْبٌ حلَّ فٱشْتعَلا
إنَّ ٱلشبابَ ٱلذى كنّا نُزَنُّ بِهِ ولّى ولمْ نقضِ مِنْ لذّاتِهِ أملا
ولّى ٱلشبابُ حميدًا غيرَ مُرتجِعٍ وٱستبْدلَ ٱلرأسُ منّى شرَّ ما بدَلا
شيبٌ تفرَّعَ أبكانى مَواضِحُهُ أضحى وحالَ سوادُ ٱلرأسِ فٱنتقلا
ليْتَ ٱلشبابَ بِنا حلَّتْ رواحِلُهُ وأصبحَ ٱلشيْبُ عنّا ٱليوْمَ مُنتقِلا
أوْدى ٱلشبابُ وأمسى ٱلموْتُ يخلُفُهُ لا مرْحبًا بِمحلِّ ٱلشيْبِ إذْ نزَلا
ما بالُ عِرْسِىَ قدْ طالتْ مُطالبتى أمستْ تجنّى علَىَّ ٱلذنْبَ وٱلعِلَلا

٣١١ – وقال أيضـا :

يا خليلَيَّ سائِـلا ٱلأَطْـلالا بِٱلْبُلَيَّيْنِ إنْ أَجَـزْنَ سُـؤالا
وَسَفـاهٌ لَـوْلاَ ٱلصَّبـابَةُ حَبْسِى فى رُسومِ ٱلدِّيارِ رَكْبًا عِجـالا
بَعْدَ ما أَوْحَشَتْ مِنْ آلِ ٱلثُّرَيَّـا وَأَجَـدَّتْ فيهـا ٱلنِّعـاجُ ٱلظِّلالا
يَفْرَحُ ٱلْقَلْبُ إنْ رَآكِ وَتَسْتَعْـبِرُ عَيْنى إذا أَرَدْتِ ٱحْتِمـالا
ولَئِنْ كانَ يَنْفَعُ ٱلْقُرْبُ ما أَزْ دادُ فيما أَراكِ إلَّا خَبـالا
غَيْرَ أَنِّى ما دُمْتِ جالِسَـةً عِنْـدى سأَلْهو ما لَمْ تُريدى زَوالا
فَإذَا ما ٱنْصَرَفْتِ لَـمْ أَرَ لِلْعَيْـشِ ٱلْتِـذاذًا وَلا لِشَىْءٍ جَمـالا
أَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَوَى وَرُؤْيَتُكِ ٱلْخُلْـدَ وَكُنْت ٱلْحَديثَ وَٱلْأَشْغـالا
حُلْتِ دونَ ٱلْفُـؤادِ وَٱلتَّذَكُّرِ ٱلْقَلْـبُ وَخَلَّى ذلكِ ٱلنِّساءُ ٱلْوِصـالا
وتَخَلَّقْتِ لى خَـلائِقَ أَعْطَتْـكِ قِيادى فَما مَلَكْتُ ٱحْتِمـالا
أَيُّهـا ٱلْعـاذِلى أَقِلَّ عِتَـابى لَمْ أُطِعْ فى وِصـالِهـا ٱلْعُذَّالا
إنَّ ما قُلْتَ وَٱلَّذى عِبْتَ مِنْهـا لَمْ يَزِدْها فى ٱلْعَيْنِ إلَّا جَـلالا
لا تَعِبْهـا فَلَنْ أُطِيعَكَ فيهـا لَمْ أَجِدْ لِلْوُشـاةِ فيهـا مَقالا
فيمَ بِٱللهِ تَقْتُلينَ مُحِبًّـا لَكِ بِٱلْوَصْـلِ مُخْلِصًا بـذَّالا
ولَعَمْـرى لَئِنْ هَمَمْتِ بِقَتْـلى لَبِما قَدْ قَتَلْتِ قَبْلى ٱلرِّجـالا
حَدِّثيني عَنْ هَجْرِكُمْ وَوِصـالى أَحَرامًا تَرَيْنَـهُ أَمْ حَـلالا
فَٱحْكُمى بيْنَنَا وَقـولى بِعَـدْلٍ هَلْ جـزاءُ ٱلْمُحِبِّ إلَّا ٱلْوِصـالا
لَيْتَنى مِتُّ يَوْمَ أَلْثَمُ فاهـا إذْ خَشينـا فى مَنْظَرٍ أَهْـوالا
إذْ تَمَنَّيْتِ أَنَّنى ذلكِ بَعْـلٌ قُلْتُ بَلْ لَيْتَنى بِخَدِّكِ خـالا
وَبَنو ٱلْحارِثِ بْنِ ذُهْلٍ تَبَنَّى فى ذُرَى ٱلْمَجْدِ فَرْعُها فَٱسْتَطـالا

٣١١ – وقال أيضا :

إنَّ أهْوَى ٱلْعِبادِ شَخْصًا إلَيْنَا وَأَلَذَّ ٱلْعِبادِ نَغْمًا ودَلَّا
لَلَّتى بِٱلْبَلاطِ أمْسَتْ تَشَكَّى رَمَدًا لَيْتَهُ بِعَيْنِى حَلَّا
أرْسَلَتْ نَحْوِىَ ٱلرَّسُولَ لِأَلْقا ها فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذاكَ بِأَنْ لا
لَسْتُ أَسْطِيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيْقَنْـ ـتُ يَقِينًا بِلَوْمِها حِينَ وَلَّى
رَجَعَتْهُ إلَىَّ لَمَّا أَتاها وَبِأَيْمانِها عَلَىَّ تَأَلَّى
قالَ أمْسَتْ عَلَيْكَ عَبْدَةُ غَضْبَى عَزَّ ذاكَ ٱلْغَداةَ مِنْها وَجَلَّا
قُلْتُ فِيمَ ٱلْبُكاءُ وَٱلْحُزْنُ قالَتْ لِلَّتى قَدْ عُلِّقْتَ دُونَ ٱلْمُصَلَّى
وبَلَغْنَا وَٱللهِ وَصْلَكَ أُخْرَى بَعْدَ عَهْدٍ فَقُلْتُ يا عَبْدَ كَلَّا
لا وَقَبْرِ ٱلنَّبِىِّ يا عَبْدَ وَٱلْحَجِّ وَمَنْ كانَ مُحْرِمًا وَمُحِلَّا
ما عَلَى ٱلْأَرْضِ مَنْ أُحِبُّ سِواكُمْ مِنْ جَمِيعِ ٱلنِّساءِ قالَتْ فَهَلَّا
قُلْتَ لَمَّا دَخَلْتَ هذا وَلكِنْ غابَ لَمَّا دَخَلْتَ هٰذا وَضَلَّا

٣١٢ – وقال أيضا :

إنَّ ٱلْحَبِيبَ تَرَوَّحَتْ أَثْقالُهُ أُصُلًا فَدَمْعُكَ دائِمٌ إسْبالُهُ
قَدْ راحَ فِي تِلْكَ ٱلْحُمُولِ عَشِيَّةً شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُه وَجَمالُهُ
شَخْصٌ غَضِيضُ ٱلطَّرْفِ مُضْطَمِرُ ٱلْحَشا عَبْلُ ٱلْمُدَمْلَجِ مُشْبَعٌ خَلْخالُهُ
فَاقْنَ ٱلْحَياءَ فَقَدْ بَكَيْتَ بِعَوْلَةٍ لَوْ كانَ يَنْفَعُ باكِيًا إعْوالُهُ
يا حَبَّذا تِلْكَ ٱلْحُمُولُ وَحَبَّذا شَخْصٌ هُناكَ وَحَبَّذا أَمْثالُهُ

٣١٣ – وقال :

يا نُعْمُ قَدْ طالَتْ مُماطَلَتى إنْ كانَ يَنْفَعُ عاشِقًا مَطْلُهْ
كانَ ٱلشِّفاءُ لَنا وَمُنْيَتُنا مِنْكِ ٱلْحَدِيثَ فَغالَنا غِيلُهْ

فَفَدَيْتُ مَـنْ أَشْفَى بِرُؤْيَتِهِ وَأَبِى [وَكَانَ] كَثِيرَةً عِلَلُهْ
ظَبْىٌ تُزَيِّنُـــــهُ عَـــوارِضُهُ وَالْعَيْنُ زَيَّنَ لَحْظَهَا كُحُلُـــهْ
ولَوَ انَّهـا بَـرَزَتْ لِمُنْتَصِـبٍ قَسٍّ طَوِيـلِ اللَّيْـــلِ يَبْتَهِلُهْ
مَيَّــارِ أَرْضٍ لا أَنِيسَ بِهـــا فيها شَرِيعَتُهُ وَمُبْتَقَـــلُهْ
لَصَبـا وَأَلْقَى عَنْهُ بُرْنُسَـــــهُ وَسَعَى وَأَهْوَنُ سَعْيِــهِ رَمَلُهْ
حَتَّى يُعايِنَهـــا مُعايَنَـــــةً غَزِلًا وَحُـقَّ لِقَسِّهِمْ غَـــزَلُهْ
كُنَّا نُؤَمِّـــــلُ أَنْ نَفُـوزَ بِـهِ فِى مَنْ نُؤَمِّلُهُ وَنَخْتَتِـــلُهْ
حَتَّى أُتِيـحَ لِظَبْيِنـــا رَجُـــلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّـــةَ زانَهُ حُلَلُـهْ
يَغْدُو عَلَيْهِ الْخَـزُّ يَسْحَبُهُ وَيَرُوحُ فِى عَصْبٍ وَيَبْتَذِلُـــهْ
فَرَمَى فَأَقْصَدَهـا بِرَمْيَتِــــهِ وَرَنـا فَمُهِّـدَ لِلْفَتَى أَجَلُـــهْ
قالَتْ لِقَيْنـــاتٍ يَطُفْنَ بِهـا حَوْلِى وَدَمْعِى دائِمٌ سَبَـــلُهْ
أَنْتُنَّ زَيَّنْتُنَّ فُرْقَتَنـــــا وَلِكُـلِّ صاحِـــبِ زِينَـةٍ عَمَلُهْ
لا تُعْجِـــلاهُ أَنْ يُسَائِلَنـــــا إِنْ كانَ شَفَّ فُؤَادَهُ ثِقَلُـــهْ
فَفَدَيْتُ حامِلَـــهُ وَحاضِرَهُ وَفَدَيْتُ ما يَسْمـو بِهِ جَمَلُـهْ
وَفَدَيْتُ مَنْ كانَتْ مَساكِنُـــهُ بِالسَّهْـلِ أَوْ مُسْتَوْعَـرٌ جَبَلُهْ

٣١٤ ـ وقال أيضا :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ فَاحْتَمَــلا وَأَرادَ غَيْظَكَ بِالَّذِى فَعَــلا
قَدْ كُنْتُ آمُلُ طولَ مُكْثِهِمُ وَالنَّفْسُ مِمَّا تَأْمُلُ الْأَمَـــلا
فَإِذَا الْبِغالُ تُشَــدُّ واقِفَــةً وَإِذا الْحُداةُ قَد اعْتَبُوا الْإِبِـلا
فَهُناكَ كاد الْحُبُّ يَقْتُلُنِى لَوْ كانَ حُبٌّ قَبْلَهُ قَتَـــلا
إِنَّ الَّذِينَ رَجَوْتُ مُكْثَهُمُ قَدْ أَجْمَعُوا لِلْبَيْنِ مُحْتَمَـــلا

٣١٥ ـ وقال عمر أيضاً :

خليليَّ مُرَّا بى عَلَى رَسْمِ مَنْزِلِ ... وَرَبْعٍ لِشَنْباءَ ابْنَةِ ٱلْخَيْرِ مُحْوِلِ
أتى دونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ ... خَلوجانِ مِنْ ريحِ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ
سَرَى جُلَّ ضاحى جِلْدِهِ مُلْتَقاهُما ... وَمَرٌّ صَبًا بِٱلْمورِ هَوْجاءُ مَحْمَلِ
وَبُدِّلَ بَعْدَ ٱلْحَىِّ عينًا سَواكِنًا ... وَخيطَ نَعامٍ بِٱلْأَماعِزِ هُمَّلِ
بما قَدْ أَرَى شَنْباءَ حينًا تَحِلُّهُ ... وَأَتْرابَها فى ناضِرِ ٱلنَّبْتِ مُبْقِلِ
أَعالِىَ تَصْطادُ ٱلْفُؤادَ نِساؤُهُمْ ... بِعَيْنَىْ خَذولٍ مُؤْنِقِ ٱلْجَمِّ مُطْفِلِ
وَوَحْفٍ يُثَنَّى فى ٱلْعِقاصِ كَأَنَّهُ ... دَوانى قُطوفٍ أَوْ أَنابيبُ عُنْصُلِ
تَضِلُّ مَداريها خِلالَ فُروعِها ... إذا أَرْسَلَتْها أَوْكَذا غَيْرَ مُرْسَلِ
وَتَنْكَلُّ عَنْ غُرٍّ شَتيتٍ نَباتُهُ ... عِذابٍ ثَناياهُ لَذيذِ ٱلْمُقَبَّلِ
كَمِثْلِ أَقاحى ٱلرَّمْلِ يَجْلو مُتونَهُ ... سُقوطُ نَدًى مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ مُخْضِلِ
إذا ٱبْتَسَمَتْ قُلْتَ ٱنْكِلالُ غَمامَةٍ ... خَفِى بَرْقُها فى عارِضٍ مُتَهَلِّلِ
كَأَنَّ سَحيقَ ٱلْمِسْكِ خالَطَ طَعْمَهُ ... وَريحَ ٱلْخُزامَى فى جَديدِ ٱلْقَرَنْفُلِ
بِصَهْباءَ دِرْياقِ ٱلْمُدامِ كَأَنَّها ... إذا ما صَفا راوُوقُها ماءُ مَفْصِلِ
وَتَمْشى عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُما ... يَهاميمُ أَنْهارٍ بِأَبْطَحَ مُسْهَلِ
مِنَ ٱلْحورِ مِخْماصٌ كَأَنَّ وِشاحَها ... بِعُسْلوجِ غابٍ بَيْنَ غيلٍ وَجَدْوَلِ
قَليلَةُ إِزْعاجِ ٱلْحَديثِ يَروعُها ... تَعالِى ٱلضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
نَئُومُ ٱلضُّحَى مَمْكورَةُ ٱلْخَلْقِ غادَةٌ ... هَضيمُ ٱلْحَشا حُسّانَةُ ٱلْمُتَجَمَّلِ
فَأَمْسَتْ أَحاديثَ ٱلْفُؤادِ وَهَمَّهُ ... وَإِنْ كانَ مِنْها قَدْ غَدا لَمْ يُنَوَّلِ
وَقَدْ هاجَنى مِنْها عَلَى ٱلنَّأْىِ دِمْنَةٌ ... لَها بِقُدَيْدٍ دونَ نَعْفِ ٱلْمُشَلَّلِ
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلامًا فَأَوْمَأَتْ ... إِلَيْنا وَنَصَّتْ جيدَ أَحْوَرَ مُغْزِلِ

فَقُلْتُ لأَصْحابي ارْبعُوا بَعْضَ ساعةٍ   عَلَيَّ وَعوجُوا مِنْ سَواهِمَ ذُبَّلِ

قَليلًا فقالُوا إنَّ أَمْرَكَ طاعَةٌ   لِما تَشْتَهِى فَاقْضِ الْهَوَى وَتَأَمَّلِ

لَكَ الْيومُ حَتَّى اللَّيْلِ إنْ شِئْتَ فَأْتِهِمْ   وَصَدْرٌ غَدًا وَكُلُّهُ غَيْرُ مُعْجَلِ

فَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسْعِفَ النَّفْسَ بِالْهَوَى   حِراصٌ فَما حاوَلْتَ مِنْ ذاكَ فَافْعَلِ

وَنَصُّ الْمَطايا فى رِضاكَ وَحَبْسُها   لَكَ الْيَوْمَ مَبْذولٌ وَلٰكِنْ تَجَمَّلِ

فَلَمَّا رَأَيتُ الْحَبْسَ فى رَسْمِ مَنْزِلٍ   سَفاهًا وَجَهْلًا بِالْفُؤادِ الْمُوَكَّلِ

فَقُلْتُ لَهُمْ سيرُوا فإنَّ لِقاءَها   تَوافِى الْحَجيجِ بَعْدَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ

فَما ذِكْرُهُ شَنْباءَ وَالدّارُ غَرْبَةٌ   عَنوجٌ وَإنْ يُجْمَعْ بِضُرٍّ وَيُنْحَلِ

وإنْ تَنْأَ تَحْدُثْ لِلْفُؤادِ زَمانَةٌ   وَإنْ تَقْتَرِبْ تَعْدُ الْعَوادى وَتَشْغَلِ

وإنْ يَحْضُرِ الْواشى تُطِعْهُ وإنْ يَقُلْ   بِها كاشِحٌ عِنْدى يُجَبْ ثُمَّ يُعْزَلِ

وَإنْ تَعدُ لا تَحْفِلْ وَإنْ تَدْنُ لا تَصِلْ   وَإنْ تَنْأَ لا نَصْبِرْ وَإنْ تَدْنُ أَجْذَلِ

وإنْ تَلْتَمِسْ مِنَّا الْمَوَدَّةَ نُعْطِها   وَإنْ نَلْتَمِسْ مِمَّا لَدَيْها تَعَلَّلِ

فَقَدْ طالَ لَوْ تَبْكى إلَى مُتَجَوِّدٍ   بُكاكَ إلَى شَنْباءَ يا قَلْبِ فَاحْتَلِ

أَفِقْ إنَّما تَبْكى إلَى مُتَمَنِّعٍ   مِنَ الْبُخْلِ مَأْلوسِ الْخَليقَةِ حُوَّلِ

فَقَدْ كادَ يَسْلو الْقَلْبُ عَنْها وَمَنْ يَطُلْ   عَلَيْهِ التَّنائى والتَّباعُدُ يَذْهَلِ

عَلَى أَنَّهُ إنْ يَلْقَها بَعْدَ غَيْبَةٍ   يَعُدْ لَكَ داءٌ عائدٌ غَيْرُ مُرْسَلِ

فَإِنَّكِ لا تَدرينَ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ   عُجالَى وَلَوْلا أَنْتِ لَمْ أَتَعَجَّلِ

مَنَعْتُهُم التَّعْريسَ حَتَّى بَدا لَهُمْ   قَوارِبُ مَعْروفٍ مِنَ الصُّبْحِ مُنْجَلِ

يَنُصّونَ بِالْمَوْماةِ خوصًا كَأَنَّها   شَرائِجُ نَبْعٍ أَوْ سَرِىٌّ مُعَطَّلِ

دِقاقًا بَراها السَّيْرُ منها مُنَعَّلُ السَّريحِ وَواقٍ مِنْ حَفًا لَمْ يُنَعَّلِ

وَأَضْحَوْا جميعًا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فيهمُ   كَرَى النَّوْمِ مُسْتَرْخى الْعَمائِمِ مُيَّلِ

عَلَى هَدَمٍ جَحْدِ الثَّرَى ذى مَسافَةٍ   مَخوفِ الرَّدَى عارِى الْبَنائِقِ مُهْمَلِ

تَرى جِيَفَ ٱلْحيتانِ فيهِ كَأَنَّهــا … حِيامٌ عَلَى ماءٍ حديثٍ مُنَهَّـــل
إرادَةَ أنْ أَلْقاكِ يا أَثْلَ وَٱلْهَـوَى … كَذٰلِكَ حَمّالُ ٱلْفَتَى كُلَّ مَحْمَلِ
فَبَعْضَ ٱلْبِعادِ يا أُثَيْلَ فَإِنَّـنى … تَروكُ ٱلْهَوَى عَنِ ٱلْهَوانِ بِمَعْـزِلِ
أَبَى لِيَ عِرْضى أنْ أُضامَ وَصارِمٌ … حُسامٌ وَعِزٌّ مِنْ حَديثٍ وَأَوَّلِ
مُقيمٌ بِإِذْنِ ٱللهِ لَيْسَ ببارِحٍ … مَكانَ ٱلثُّرَيّا قاهِـرٌ كُلَّ مَنْـزِلِ
أَقَرَّتْ مَعَدٌّ أَنَّنا خَيْرُهــا جَدًى … لِطالِبِ عُرْفٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحَمَّلِ
مَقاويلُ بِٱلْمَعْروفِ خُرْسٌ عَنِ ٱلْخَنا … قُضاةٌ بِفَصْلِ ٱلْحَقِّ فى كُلِّ مَحْفِلِ
أَخوهُمْ إِلَى حِصْنٍ مَنيعٍ وَجارُهُمْ … بِعَلْياءِ عِزٍّ لَيْسَ بِٱلْمُتَذَلِّــلِ
وَفينا إذا ما حادِثُ ٱلدَّهْرِ أَجْحَفَتْ … نَوائِبُهُ وَٱلدَّهْرُ جَمُّ ٱلتَّنَـقُّلِ
لِذى ٱلْغُرْمِ أَعْوانٌ وَبِٱلْحَقِّ قائِلٌ … وَلِلْحَقِّ تَبّاعٌ وَلِلْحَرْبِ مُصْطَـلِ
وَلِلْخَيْرِ كَسّابٌ وَلِلْمَجْدِ رافِـعٌ … وَلِلْحَمْدِ أَعْوانٌ ولِلْخَيْلِ مُعْتَـلِ
نُبيحُ حُصونَ مَنْ نُعادى وَحِصْنُنا … أَشَمٌّ مَنيعٌ حَزْنُهُ لَمْ يُسَهَّـلِ
نَقودُ ذَلولًا مَنْ نُعادى وَقَرْمُنـا … أَبِيُّ ٱلْقِيادِ مُصْعَبٌ لَمْ يُذَلَّـلِ
نُفَلِّلُ أَنْيابَ ٱلْعَدُوِّ وَنابُنـا … حَديدٌ شَديدٌ رَوْقُهُ لَمْ يُفَلَّـلِ
أُولٰئِكَ آبـائِى وَعِزِّى وَمَعْقِلِى … إِلَيْهِمْ أُثَيْلَ فَٱسْأَلى أَىُّ مَعْقِـلِ

٣١٦ ـ وقال أيضا :

خَليلَيَّ عوجا بِنـا ساعَـةً … نُحَىِّ ٱلرُّسومَ وَنُؤْىَ ٱلطَّلَـلْ
وَنَبْكِ وَهَلْ يَرْجِعَنَّ ٱلْبُكـا … عَلَيْنا زَمانًا لَنـا قَدْ تَـوَلْ
لَيـالِىَ سُعْدَى لَنـا خُلَّـةٌ … تُواصِـلُ فى وُدِّنـا مَنْ نَصِـلْ
وَ [تَجْلو] كَمُزْنَةِ غَيْثٍ لَهـا … غَفائِرُ تَكْسُو ٱلْبِطاحَ ٱلنَّفَلْ
إِذا ما مَشَتْ بَيْنَ أَتْرابِهـا … كَمِثْلِ ٱلْإِراخِ يَطَأْنَ ٱلْوَحَـلْ

كَأَنَّ سَوابِلَ مَضيوفَـــةٍ أَقامَ بِها كُلُّ وَحْشٍ هَمَـــلْ
سَوافِرَ قَدْ زانَهُنَّ ٱلْعَبِيـــرُ مَعَ ٱلْمِسْكِ مُغْتَنِماتُ ٱلطَّفَـــلْ
فَفاجَأْنَنِى غَيْرَ ذى غِـــرَّةٍ شَديدَ ٱلْفَقارَةِ بَعْدَ ٱلنَّهَـــلْ
فَحَيَّيْتُهُـــنَّ وَحَيَّيْنَنِى فَعَزَّ ٱلْفِراقُ عَلَيْنا وَجَـــلْ

٣١٧ ــ وقال :

سائِلا ٱلرَّبْعَ بِٱلْبِلَىِّ وَقـــولا هِجْتَ شَوْقًا لنا ٱلْغَداةَ طَـويلا
أَيْنَ حَىٌّ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُـو فٌ بِهِمْ آهِلاً أَراكَ جَميـــلا
قالَ سارُوا بِأَجْمَعٍ فَٱسْتَقَلُّـــوا وَبِكُرْهِى لَوِ ٱسْتَطَعْتُ سَبيـــلا
سَئِمونا وَما سَئِمْنَا بِبَيْنٍ وَأَرادُوا دِماثَـــةً وَسُهـــولا
ذاكَ مَغْنًى مِنْ آلِ هِنْدٍ وَهِنْـــدٌ قَمَرَتْـه فُؤادَهُ ٱلْمَتْبـــولا
إِذْ تَبَـــدَّتْ لَنـــا فَأَبْدَتْ أَثيثًا حالِكًا لَوْنُهُ وَجيـــدًا أَسيـــلا
وَشَتيتًا كالأُقْحُـــوانِ عِذابًـــا لَمْ يُغادِرْ بِهِ ٱلزَّمـــانُ فُلـــولا

٣١٨ ــ وقال :

عَلِقَ ٱلنَّـــوارَ فُـــؤادُهُ جَهْـــلا وَصَبـــا فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ عَقْـــلا
وَتَعَرَّضَتْ لى فى ٱلْمَسيرِ فَما أَمْسَى ٱلْفُؤادُ يَرَى لَها شَكْلا
ما ظَبْيَةٌ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ تَغْذو بِمِسْقَطِ صَريمَةٍ طِفْلا
بِأَلَذَّ مِنْهَا إِذْ تَقولُ لَنـــا وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِناعِها مَهْـــلا
دَعْنا فَإِنَّكَ لا مُكارَمَـــةً تَجْزِى وَلَسْتَ بِواصِلٍ حَبْلا
وَعَلَيْكَ مِنْ تَبْلِ ٱلْفُؤادِ وَإِنْ أَمْسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ شُغْـــلا
فَأَجَبْتُها إِنَّ ٱلْمُحِبَّ مُكَلَّفٌ فَذَرِى ٱلْعِتابَ وَأَحْدِثِى بَذْلا

٣١٩ ــ وقال :

حيِّ رَبْعًا أَقوَى ورَسْمًا مُحيلا وَعِرَاصًا أَمْسَتْ لِهِنْدٍ مُثُولا
فَعَفَا الدَّهْرُ وَالزَّمانُ عَلَيْهَا وَأَجالَتْ بِها الرِّياحُ ذُيولا
لَسْتُ أَنْسَى مِنْها عَشِيَّةَ رُحْنَا قَوْلَها عُجْ عَلَيَّ مِنْكَ قَليلا
أَقْضِ مِنْ لَذَّتى وَأَعْهَدُ إِنِّى لا أَرَى ذا الصُّدودَ مِنْكَ جَميلا
وَ[أَجِبْنى] وَأَنْتَ أَوْجَدُ شَىْءٍ وَلَكَ الْوُدُّ خالِصًا مَبْذولا
ولَكَ الْوُدُّ دائِمًا ما بَقينا قاطِعًا بَعْدُ كُنْتَ لى أَوْ وَصولا
ما تَحَرَّيْتُ إِذْ عَصَيْتُ وَلٰكِنْ قُلْتُ ما قُلْتُ فَاعْلَمَنْ تَعْويلا
فَاقْبَلِ الْيَوْمَ ما أَتاكَ بِشُكْرٍ لا تَكُونَنَّ لِلْخَليلِ مَلولا

٣٢٠ ــ وقال :

يا أَهْلَ بابِلَ ما نَفِسْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلاثَ خِلالِ
ماءَ الْفُراتِ وَطيبَ لَيْلٍ بارِدٍ وَسَماعَ مُنْشِدَتَيْنِ لِابْنِ هِلالِ

٣٢١ ــ وقال عمر أيضا :

سَقَى سِدْرَتَىْ أَجْيادَ فَالدَّوْمَةَ الَّتى إِلَى الدّارِ صَوْبُ السّاكِبِ [الْمُتَهَ]لِّلِ
فَلَوْ كُنْتُ بِالدارِ الَّتى مَهْبِطَ الصَّفا [سَلِمْ]تُ إِذا ما غابَ عَنّى مُعَلِّلى
هُنالِكَ لَوْ أَنّى مَرِضْتُ فَعادَنى [كِرامٌ وَ] مَنْ لا يَأْتِ مِنْهُنَّ يُرْسِلِ

٣٢٢ ــ وقال :

حُمِّلَ الْقَلْبُ مِنْ حُمَيْدَةَ ثِقْلا إِنَّ فى ذاكَ لِلْفُؤادِ لَشُغْلا (١)
إِنْ فَعَلْتُ الَّذى سَأَلْتِ فَقولى حَمْدَ خَيْرًا أَوْ أَتْبِعى الْقَوْلَ فِعْلا

(١) هذه الابيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

وَصِلِينى فَأُشْهِدُ ٱللّٰهَ أَنّى لَسْتُ أُصْفى سِواكِ ما عِشْتُ وَصْلا

٣٢٣ — وقال .

خَلِيلَىَّ ٱرْبَعا وَسَلا بِمَغْنَى ٱلْحَىِّ قَدْ مَثَلا[1]
بِأَعْلَى ٱلْوادِ عِنْدَ ٱلْبِئْرِ هَيَّجَ عَبْرَةً سَبَلا
وقَدْ تَغْنَى بِهِ نُعْمٌ وَكُنْتُ بِوَصْلِهَا جَذِلا
لَيالِىَ لا نُحِبُّ لَنا بِعَيْشٍ قَدْ مَضَى بَدَلا
وتَهْوَانا وَنَهْواها وَنَعْصِى قَوْلَ مَنْ عَذَلا
وَتُرْسِلُ فى مُلاطَفَةٍ وَنُعْمِلُ نَحْوَها ٱلرُّسُلا

٣٢٤ — وقال

اِعْتادَ هٰذَا ٱلْقَلْبَ بَلْبالُهُ إِذْ قُرِّبَتْ لِلْبَيْنِ أَجْمالُهُ[1]
خَوْدٌ إذا قامَتْ إِلَى خِدْرِها قامَتْ قَطوفَ ٱلْمَشْيِ مِكْسالُهُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذى أُشُرٍ بارِدٍ عَذْبٍ إذا ما ذيقَ سَلْسالُهُ

٣٢٥ — وقال :

إنَّ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْكَبائِرِ عِنْدى قَتْلَ حَسْناءَ غادَةٍ عُطْبُولِ[1]
قُتِلَتْ باطِلاً عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إنَّ لِلّٰهِ دَرَّها مِنْ قَتِيلِ
كُتِبَ ٱلْقَتْلُ وَٱلْقِتالُ عَلَيْنا وَعَلَى ٱلْمُحْصَناتِ جَرُّ ٱلذُّيُولِ

٣٢٦ — وقال :

كَفَيْتُ أَخى ٱلْعُذْرِىَّ ما كانَ نابَهُ وإِنّى لِأَعْباءِ ٱلنَّوائِبِ حَمّالُ[1]
أَما ٱسْتَحْيَيْتَ مِنّى ٱلْمَكارِمُ وَٱلْعُلا إذا طُرِحَتْ إِنّى لِمالِىَ بَذّالُ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

٣٢٧ – وقال :

إذا هِيَ لَمْ تَسْتَكْ بِعودِ أَراكَـةٍ　　تُنُخِّلَ فَاسْتاكَتْ بِهِ عُودُ إِسْحِلِ (١)

٣٢٨ – وقال :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلَتْ وزُهْـرٌ تَهادَى　　كَنِعـاجِ ٱلْمَلا تَعَسَّفْنَ رَمْـلا (١)

قَدْ تَنَقَّبْنَ بِالْحريـرِ وَأَبْـدَيْـنَ عُيونًـا حورَ ٱلْمَـدامِعِ نُجْلا

٣٢٩ – وقال :

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ مِنْ قَبائِلِ نَوْفَـلِ　　ونَزَلْتُ خَلْفَ ٱلْبِئْرِ أَبْعَدَ مَنْزِلِ (١)

حذَرًا عَلَيْها مِنْ مَقالَةِ كاشِـحٍ　　ذَرِبِ ٱللِّسانِ يَقولُ ما لَمْ نَفْعَلِ

٣٣٠ – وقال :

لَقَدْ بَسَمَلَتْ لَيْلَى غَداةَ لَقيتُهـا　　فَيا حبَّذا ذاكَ ٱلْحَديثُ ٱلْمُبَسْمَلُ (١)

٣٣١ – وقال :

هلْ تَعْرِفُ ٱلْيَوْمَ رَسْمَ ٱلدّارِ وَٱلطَّلَلا　　كَما عَرَفْتَ بِجَفْنِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْخِلَلا (١)

دارٌ لِمَرْوَةَ إِذْ أَهْلِى وأَهْلُهُـمُ　　بِالْكانِسِيَّةِ نَرْعَى ٱللَّهْوَ وَٱلْغَـزَلا

* * *

(١) هذه الابيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

حرف الميم

٣٣٢ — وقال :

تَشكَّى الْكُمَيْتُ الجرْىَ لَمَّا جهَدْتُهُ ... وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتكَلَّمَا
فقُلتُ لَهُ إنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً ... فَهانَ عَلَيْنا أَنْ تَكِلَّ وتَسْأَما
عَدِمْتُ إذًا وَفْرِى وفارَقْتُ مُهْجَتِى ... لَئِنْ لَم أَقِلْ قَرْنًا إذا اللهُ سَلَّمَا
لِذلِكَ أُدْنى دون خَيْلِى رِباطَهُ ... وأُوصِى بِهِ أَنْ لا يُهانَ ويُكْرَما
فما راعَها إلَّا الأغَر كَأنَّهُ ... عُقابٌ هَوَتْ مُنْقَضَّةً قَدْ رَأَتْ دَما
فَقُلْتُ لَهُمْ كَيفَ الثُّرَيَّا هَبِلْتُمُ ... فقالُوا سَتَدْرِى ما مَكَرْنا وتَعْلَما
هُنالِكَ فَانْزِلْ فَامْتَرِحْ فإذا بَدَتْ ... ثُرَيَّاكَ فى أَتْرابِها الْحُورِ كَالدُّمَى
يُرِدْنَ اخْتِيازَ السِّرِّ مِنْكَ فَلا تَبُحْ ... بما لَمْ تَكُنْ عنْهُ لَدَيْنا مُجَمْجِما

٣٣٣ — وقال :

أَلا يا لَقَوْمٍ لِلْهَوَى الْمُتَقَسِّمِ ... ولِلْقَلْبِ فى ظَلْماءِ سَكْرَتِهِ الْعَمِى
وَلِلْحَيْنِ أَنَّى ساقَنى فَأَتاحَنى ... لِأَحْبالِها مِنْ بَيْنِ مُثْرٍ وَمُعْدِمِ
أَقادَ دَمِى بَكْرٌ عَلَى غَيْرِ ظِنَّةٍ ... وَلَمْ يَتَأَثَّمْ قاتِلًا غَيْرَ مُنْعِمِ
فَقُلْتُ لِبَكْرٍ عاجِبًا أتجَلَّدَتْ ... لَكَ الْخَيْرُ أَمْ لا تُطْعِمُ الصَّيْدَ أَسْهُمِى
وَمَا ذاكَ إلَّا تَعْلَمُ النَّفْسُ أَنَّهُ ... إلَى مِثْلِها يَصْبُو فُؤَادُ الْمُتَيَّمِ
وَإِنِّى لَها مِنْ فَرْعِ فِهْرِ بن مَالِكٍ ... ذُراهُ وَفَرْعِ الْمَجْدِ لِلْمُتَوَسِّمِ

عَلَى أَنَّها قالَتْ لَهُ لَسْتَ نائِـلًا لَنا ظِنَّـةً إِلَّا لِقـاءً بِمَـوْسِمِ
وَقُلْتُ لِبِكْرٍ حينَ رُحْنَا عَشِيَّـةً عَنِ ٱلسِّرِّ لا تَقْصُرْ وَلا تَتَقَـدَّمِ
لَعَلِّى سَتُنْبِينِى ٱلْجَوارِى مِنَ ٱلَّتِى رَأَتْ عِنْدَها قَلْبِى فَلَمْ تَتَأَلَّمِ
فَلَيْتَ مِنِّى لَمْ تَجْمَعِ ٱلْعامَ بَيْنَنا وَلَمْ يَكُ لِى حَجٌّ وَلَمْ نَتَكَلَّمِ
وَلَيْتَ ٱلَّتِى عاصَيْتُ فيها عَواذِلِى لَها قَبِلَتْ عَقْلًا وَلَمْ تَحْتَمِلْ دَمِى
فَرُحْنَا بِقَصْرٍ نَتَّقِى ٱلْعَيْنَ وَٱلرِّيا وَقَوْلَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْكاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ
وَفِى ٱلْعَيْنِ مَرْجُوٌّ وَآخَرُ يُتَّقَى فَيالَكَ أَمْرًا بَيْنَ بُؤْسَى وَأَنْعُمِ
فَلَمَّا ٱكْفَهَرَّ ٱللَّيْلُ قالَتْ لِخُرَّدٍ كَواعِبَ فِى رَيْطٍ وَعَصْبٍ مُسَهَّمِ
نَواعِمَ قُبٍّ بُدَّنٍ صُمُتِ ٱلْبُـرَى ويَمْلَأْنَ عَيْنَ ٱلنَّاظِرِ ٱلْمُتَوَسِّمِ
رَواجِحِ أَكْفالٍ تَباهَيْنَ قَوْلُهـا لَدَيْهِنَّ مَقْبُولٌ عَلَى كُلِّ مَزْعَمِ
لَقَدْ خَلَجَتْ عَيْنِى وَأَحْسِبُ أَنَّها لِقُرْبِ أَبِى ٱلْخَطَّابِ ذَلِكَ مَزْعَمِى
فَقُلْنَ لَها أُمْنِيَّـةٌ أَوْ مَزاحَـةٌ أَرَدْتِ بِها عَيْبَ ٱلْحَدِيثِ ٱلْمُرَجَّمِ
فَقالَتْ لَهُنَّ ٱذْهَبْنَ آمِرُنا مَعًـا لِأَمْرِكِ مَجْنُوبٌ تَبُـوعٌ فَقَدِّمِى
أَمامَكِ مَنْ يَرْعَى ٱلطَّرِيقَ فَأَرْسَلَتْ فَتاةً حَصانًا عَذْبَـةَ ٱلْمُتَبَسَّمِ
وَقالَتْ لَها امْضِى فَكُونِى أَمامَنـا لِحِفْظٍ ٱلَّذِى نَخْشَى وَلا تَتَكَلَّمِى
فَقامَتْ وَلَمْ تَفْعَلْ وَنامَتْ فَلَمْ تُطِقْ فَقُلْنَ لَها قومى فَقامَتْ وَلَمْ لَمِ
تُبِنْ غَيْرَ أَنْ قَدْ أَوْمَأَتْ فَعَمَدْنَها كَشارِبِ مَكْنُونِ ٱلشَّرابِ ٱلْمُخَتَّمِ
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا باحَ كُلٌّ بِسِـرِّهِ وَأَبْدَى لَها مِنِّى ٱلسُّرور تَبَسُّمِى
فَيا لَكَ لَيْلًا بِتُّ فيـهِ مُوَسَّـدًا إِذا شِئْتُ بَعْدَ ٱلنَّوْمِ أَكْرَمَ مِعْصَمِ
وَأُسْقَى بِعَذْبٍ بارِدِ ٱلرِّيقِ واضِحٍ لَذيذِ ٱلثَّنايا طَيِّبِ ٱلْمُتَنَسَّمِ

٣٣٤ – وقال :

أَلا قُلْ لِهِنْدٍ اخْرُجى وتَأَثَّمى ... ولا تَقْتُلينى لا يَحِلُّ لَكُمْ دَمى
وَحُلِّى حِبالَ ٱلسِّحْرِ عَنْ قَلْبِ عاشِقٍ ... حَزينٍ ولا تَسْتَحْقِبِى قَتْلَ مُسْلِمِ
فَأَنْتِ وَبَيْتِ ٱللهِ هَمِّى وَمُنْيَتى ... وَكِبْرُ مُنانا مِنْ فَصيحٍ وَأَعْجَمِ
فواللهِ ما أَحْبَبْتُ حُبَّكِ أَيِّمًا ... وَلا ذاتَ بَعْلٍ يا هُنَيْدَةُ فَاعْلَمِى
فَصَدَّتْ وَقالَتْ كاذِبٌ وتَجَهَّمَتْ ... فَنَفْسِى فِداءُ ٱلْمُعْرِضِ ٱلْمُتَجَهِّمِ
فَقالَتْ وَصَدَّتْ ما تَزالُ مُتَيَّمًا ... صَبُوبًا بِنَجْدٍ ذا هَوًى مُتَقَسِّمِ
وَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا بِالثَّنِيَّةِ أَوْمَضَتْ ... مَخافَةَ عَيْنِ ٱلْكاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ
أَشارَتْ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِها ... إِشارَةَ مَحْزونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلطَّرْفَ قَدْ قالَ مَرْحَبًا ... وَأَهْلًا وَسهْلًا بِالْحَبيبِ ٱلْمُتَيَّمِ
فَأَبْرَدْتُ طَرْفِى نَحْوها بِتَحِيَّةٍ ... وَقُلْتُ لَها قَوْلَ ٱمْرِئٍ غَيْرِ مُفْحَمِ
وإِنِّى لَأُذْرِى كُلَّما هاجَ ذِكْرُكُمْ ... دموعًا أَغَصَّتْ لَهْجَتِى بِتَكَلُّمِ
وَأَنْقادُ طَوْعًا لِلَّذى أَنْتِ أَهْلُهُ ... عَلَى غِلْظَةٍ مِنْكُمْ لَنا وَتَجَهُّمِ
أُلامُ عَلى حُبِّى كَأَنِّى سَنَنْتُهُ ... وَقَدْ سُنَّ هذا ٱلْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ
وقالَتْ أَطَعْتَ ٱلْكاشِحينَ وَمَنْ يُطِعْ ... مقالَةَ واشٍ كاذِبِ ٱلْقَوْلِ يَنْدَمِ
وصَرَّمْتَ حَبْلَ ٱلْوُدِّ مِنْ وُدِّكَ ٱلَّذِى ... حَباكَ بِمحْضِ ٱلْوُدِّ قَبْلَ ٱلتَّفَهُّمِ
فَقُلْتُ ٱسْمَعِى يا هِنْدُ ثُمَّ تَفَهَّمِى ... مقالَةَ مَحْزونٍ بِحُبِّكِ مُغْرَمِ
لَقَدْ ماتَ سِرِّى وَٱسْتَقامَتْ مَوَدَّتِى ... وَلَمْ يَنْتَشِرْ بِالْقَوْلِ يا حِبَّتِى فَمِى
فَإِنْ تَقْتُلى فى غَيْرِ ذَنْبٍ أَقُلْ لَكُمْ ... مَقالَةَ مَظْلومٍ مَشُوقٍ مُتَيَّمِ
هَنيئًا لَكُمْ قَتْلِى وصَفْوُ مَوَدَّتى ... فَقَدْ سِيطَ مِنْ لَحْمى هَواكِ ومِنْ دَمِى

٣٣٥ – وقال أيضاً :

لِمَنِ الدّارُ كَخَطٍّ بِالْقَلَمْ لَمْ يُغَيِّرْ رَسْمَها طولُ الْقِدَمْ
صاحِ إنِّى شَفَّنى طولُ السَّقَمْ وَصَبا الْقَلْبُ إلَى أُمٍّ الحَكَمْ
وَصَبا الْقَلْبُ إلَى بَهْنانَةٍ مِثْلِ قَرْنِ الشَّمْسِ يَبْدُو فى الظُّلَمْ
ما رَأَتْ عَيْنِى لَها فيما تَرَى شِبْهَها فى أَهْلِ حِلٍّ وَحَرَمْ
وَطَرِىٌّ حَسَنٍ تَقْويسُهُ زانَها ذاكَ وَعِرْنِينٌ أَشَمْ
وبِثَغْرٍ واضِحٍ أَنْيابُهُ طَيِّبِ الرِّيحِ جَميلِ الْمُبْتَسَمْ

٣٣٦ – وقال أيضاً :

مِنْ عاشِقٍ كَلِفِ الْفُؤادِ مُتَيَّمِ يُهْدِى السَّلامَ إلَى الْمَليحَةِ كَلْثَمِ
ويَبوحُ بِالسِّرِّ الْمَصونِ وَبِالْهَوَى يُدْرِى لِيُعْلِمَها بِما لَمْ تَعْلَمِ
كَىْ لا تَشُكَّ عَلَى التَّجَنُّبِ أَنَّها عِنْدِى بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ
أَخَذَتْ مِنَ الْقَلْبِ الْعَميدِ بِقُوَّةٍ ومِنَ الْوِصالِ بِمَتْنِ حَبْلٍ مُبْرَمِ
وَتَمَكَّنَتْ فى النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ نَفْسُ الْحَبيبِ مِنَ الْمُحِبِّ الْمُغْرَمِ
وَلَقَدْ قَرَأْتُ كِتابَها فَفَهِمْتُهُ لَوْ كانَ غَيْرَ كِتابِها لَمْ أَفْهَمِ
عَجَمَتْ عَلَيْهِ بِكَفِّها وبَنانِها مِنْ ماءِ مُقْلَتِها بِغَيْرِ الْمُعْجَمِ
ومَشَى الرَّسولُ بِحاجَةٍ مَكْتُومَةٍ لَوْلا مَلاحَةُ بَعْضِها لَمْ تُكْتَمِ
فى غَفْلَةٍ مِمَّنْ نُحاذِرُ قَوْلَهُ وَسَوادِ لَيْلٍ ذى دَواجٍ مُظْلِمِ
دينِى وَدينُكِ يا كُلَيْثِمُ واحِدٌ [نَرْفُضْ] وَقَيْتُكِ دينَنا أَوْ نُسْلِمِ

٣٣٧ – وقال أيضاً :

رَأَيْتُ بِجَنْبِ الْخَيْفِ هِنْدًا فَراقَنى لَها جيدُ رِئْمٍ زَيَّنَتْهُ الصَّرائِمُ
وذُو أُشُرٍ عَذْبٌ كَأَنَّ نَباتَهُ جَنَى أُقْحُوانٍ نَبْتُهُ مُتَناعِمُ

نَظَرْتُ إلَيْها بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وَلى نَظَرٌ لَوْلا التَّحَرُّجُ عازِمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصابيحُ بيعَةٍ بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السِّجْفِ أَمْ أَنْتَ حالِمُ
مُهَفْهَفَةٌ غَرّاءُ صِفْرٌ وِشاحُها وَفى الْمِرْطِ مِنْها أَهْيَلُ مُتَراكِمُ
بَعيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ إمّا لِنَوْفَلٍ أَبوها وَإمّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهاشِمُ
وَمدَّ عَلَيْها السِّجْفَ يَوْمَ لَقيتُها عَلَى عَجَلٍ تُبّاعُها وَالْخَوادِمُ
فَلَمْ أَسْتَطِعْها غَيْرَ أَنْ قَدْ بدا لَنا عَشِيَّةَ راحَتْ كَفُّها وَالْمَعاصِمُ
مَعاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ على الْبَهْمِ بِالضُّحَى عَصاها وَوَجْهٌ لَمْ تَلُحْهُ السَّمائِمُ
نَضيرٌ تَرَى فيهِ أَساريعَ مائِهِ صَبيحٌ تُغاديهِ الْأَكُفُّ النَّواعِمُ
إذا ما دَعَتْ أَتْرابَها فَاكْتَنَفْنَها تَمايَلْنَ أَوْ مالَتْ بِهِنَّ الْمَآكِمُ
طَلَبْنَ الصِّبَا حتَّى إذا ما أَصَبْنَهُ نَزَعْنَ وَهُنَّ الْمُسْلِماتُ الظَّوالِمُ
فَذَكَّرْتُها داءً قَديمًا مُخامِرًا تَقَطَّعَ مِنْهُ إنْ ذَكَرْنَ الْحَيازِمُ
وَقُرْبُكِ لا يُجْدى عَلَيَّ وَنَأْيُكُمْ جَوًى داخِلٌ فى الْقَلْبِ يا هِنْدُ لازِمُ
فَإنْ بِنْتِ كَدَّرْتِ الْمَعاشَ صَبابَةً وَإنْ تَصْقَبِى فَالْقَلْبُ حَيْرانُ هائِمُ
وَقَدْ زَعَمَتْ أَنَّ الَّذى وَجَدَتْ بِنا مُقيمٌ لَنا فى أَسْوَدِ الْقَلْبِ دائِمُ

٣٣٨ — وقال أيضاً :

أَقِلِّ الْمَلامَ يا عَتيقُ فَإنَّنى بِهِنْد طَوالَ الدَّهْرِ حَرّانُ هائِمُ
فَقَضِّ ملامى وَاطْلُبِ الطِّبَّ إنَّنى أُسِرُّ جَوًى مِنْ حُبِّها فَهُوَ رازِمُ
فَقالَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَسْماءَ إنَّها أَطَبُّ بِهٰذا وَالْمُباطِنُ عالِمُ
فَقُلْتُ لِأَسْماءَ اشْتِكاءً وَأَخْضَلَتْ مَسارِبَ عَيْنَيَّ الدُّموعُ السَّواجِمُ
أَبينى لَنا كَيْفَ السَّبيلُ إلَى الَّتى نَأَتْ غَرْبَةٌ عَنّا بِها ما تُلائِمُ
فَقالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَها لَوْ أَطَعْتَنا تَجَنَّبْتَها أَيّامَ قَلْبُكَ سالِمُ

وَلكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ فَطاوَعْتَها عَمْدًا كَأَنَّـكَ حـالِمُ
وَكُنْتَ تَبوعًا لِلْهَوَى مُصْحِبًا لَـهُ إِذا أَعْجَبَتْكَ ٱلْآنِساتُ ٱلنَّواعِمُ
تُكَلِّفُ أَفْراسَ ٱلصِّبَا تَعَبًا لَـهُ وَلَسْتَ تُبالِى أَنْ تَلُومَ ٱللَّوائِمُ
وَوَكَّلْتَ أَفْراسَ ٱلصِّبَا بِطِلابِها زَمانًا فَقَدْ هانَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَلاوِمُ
وَعُلِّقْتَها أَيَّامَ قَلْبُكَ مُوثَـقٌ لَدَيْهـا فَدَعْها ٱلْآنَ إِذْ أَنْتَ سالِمُ
فَقُلْتُ لَهـا أَنِّى سَلِمْتُ وَحُبُّـها جَوًى لِبَناتِ ٱلْقَلْبِ يا أَسْمَ لازِمُ
فَأَنَّى سُلُوُّ ٱلْقَلْبِ عَنْها وَقَدْ سَبَى فُؤادِىَ مِنْهـا ذو غَدائِرَ فاحِـمُ
وَجِيدُ غَزالٍ فائِـقُ ٱلدُّرِّ حَلْيُـهُ وَرَخْصٌ لَطِيفٌ واضِحُ ٱللَّوْنِ ناعِمُ

٣٣٩ ـ قال أيضـاً :

يا مَنْ لِقَلْبٍ دَنِفٍ مُغْـرَمٍ هـامَ إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظْلِـمِ
هـامَ إِلَى رِئْـمٍ هَضِيـمِ ٱلْحَشَا عَذْبِ ٱلثَّنـايا طَيِّبِ ٱلْمَبْسِمِ
كالشَّمْسِ بِالْأَسْعُدِ إِذْ أَشْرَقَتْ فى يَوْمِ دَجْنٍ بارِدٍ مُقْتَـمِ
لَمْ أَحْسِبِ ٱلشَّمْسَ بِلَيْلٍ بَـدَتْ قَبْلِى لِذِى لَحْمٍ وَلا ذِى دَمِ
قالَتْ وَقَدْ جَدَّ رَحِيلٌ بِهـا وَٱلْعَيْنُ إِنْ تَطْرِفْ بِها تَسْجُـمِ
إِنْ يَنْسَنا ٱلْمَوْتُ وَيُؤْذَنْ لَنـا نَلْقَكَ إِنْ عُمِّرْتَ بِٱلْمَوْسِمِ
إِنْ لَمْ تَحُلْ أَوْ تَكُ ذا مَلَّـةٍ بِطَرْفِكَ ٱلْأَدْنى عَلَى ٱلْأَقْـدَمِ
قُلْتُ لَهـا بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَّـةٌ فى ٱلْوَصْلِ يا هِنْـدُ لِكَىْ تَصْرِمى

٣٤٠ ـ وقال أيضـاً :

أَلِمَّا بِذاتِ ٱلْخالِ فَٱسْتَطْلِعا لَنا أَكَٱلْعَهْدِ باقٍ وُدُّهـا أَمْ تَصَرَّمـا
وَقولا لَهـا إِنَّ ٱلنَّوَى أَجْنَبِيَّـةٌ بنا وبِكُمْ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَتَتَمَّمـا
شَطونٌ بِأَهْواءٍ نَرَى أَنَّ قُرْبَنـا وَقُرْبَكُمُ إِنْ يَشْهَدِ ٱلنَّاسُ مَوْسِمـا

وقولا لَها لا تَقْبَلى قَوْلَ كاشِحٍ وَقولى لَهُ إِنْ زَلَّ أَنفُكَ أَرْغمـــا
وقولا لَها لَمْ يُسْلِنا النَّأْىُ عَنكُمُ وَلا قَوْلُ واشٍ كاذِبٍ إِنْ تَنَمَّما
وَقولا لَها ما فى الْعِبادِ كَريمَةٌ أَعَزَّ عَلَيْنا مِنْكِ طُرًّا وَأَكْرَمـــا
وَقولا لَهــا لا تَسْمَعِنَّ لِكاشِحٍ مَقالًا وإِنْ أَسْدَى لَدَيْكِ وأَلْحَما
وقُولا لَها لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَتَعْتِبِى عَلَىَّ بِحَقٍّ بَلْ عَتَبْتِ تَجَرُّمـــا
فَقالا لَها فَارْفَضَّ فَيْضُ دُموعِها كَما أَسْلَمَ السِّلْكُ الْجُمانَ الْمُنَظَّما
تَحَدُّرَ غُصْنِ الْبانِ لانَتْ فُروعُهُ وَجادَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ ثُمَّ أَرْهَمـــا
فَلَمَّا رَأَتْ عَيْنى عَلَيْها تَهَلَّلَتْ مَخافَةَ أَنْ تَنْهَلَّ كُرْهًــا تَبَسُّمــا
وَقالَتْ لِأُخْتَيْها اذْهَبا فى حَفيظَــةٍ فَزورا أَبا الْخَطَّابِ سِرًّا وَسَلِّمــا
وَقولا لَهُ وَاللهِ ما الْماءُ لِلصَّدى بِأَشْهَى إِلَيْنا مِن لِقائِكَ فَاعْلَما
وَقولا لَهُ ما شاعَ قَوْلُ مُحَرِّشٍ لَدَىَّ وَلا رامَ الرِّضا أَوْ تَرَغَّمــا
وَقولا لَهُ إِنْ تَجْنِ ذَنْبًا أَعُــدُّهُ مِنَ الْعُرْفِ إِنْ رامَ الْوُشاةُ التَّكَلُّما
فَقُلْتُ اذْهَبا قُولا لَها أَنْتِ هَمُّــه وَكِبْرُ مُناهُ مِنْ فَصيحٍ وأَعْجَمــا
إِذا بِنْتِ بانَتْ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَالْهَوَى وَإِنْ قَرُبَتْ دارٌ بِكُمْ فَكَأَنَّمــــا
يَرَى نِعْمَةَ الدُّنْيا احْتَواها لِنَفْسِهِ يَرَى الْيَأْسَ غُبْنًا وَاقْتِرابَكِ مَغْنَما
فَلَمْ تَفْضُلينا فى هَوًى غَيْرَ أَنَّنــا نَرَى وُدَّنا أَبْقَى بَقاءً وَأَدْوَمــا

٣٤١ ــ وقال أيضــاً :

وَآخِرُ عَهْدى بِالرَّبابِ مَقالُهــــا لَنا لَيْلَةَ الْبَطْحاءِ وَالدَّمْعُ يَسْجُمُ
طَرِبْتَ وَطاوَعْتَ الْوُشاةَ وَبَيَّنَــتْ شَمائِلُ مِنْ وَجْدٍ فَفيمَ التَّجَرُّمُ
هَلُــمَّ فَأَخْبِرْنِى بِذَنْبِى أَعْتَرِفْ بِعُتْباكَ أَوْ أَعْرِفْ إِذًا كَيْفَ أُصْرَمُ
فَإِنْ كانَ فى ذَنْبٍ إِلَيْكَ اجْتَرَمْتُهُ تَعَمَّدْتُهُ عَمْدًا فَنَفْسِىَ أَلْــوَمُ

وَإِنْ كانَ شَىءٌ قالَهُ لَكَ كاشِحٌ كَما شاءَ يُسْديهِ عَلَىَّ وَيُلْحِمُ
فَصَدَّقْتَهُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَرُدَّهُ ولَمْ أَمْلِكِ ٱلْأَعْداء أَنْ يَتَكَلَّمُوا
فَقُلْتُ وَكانَتْ حُجَّةً وافَقَتْ بِهـا مِنَ ٱلْحَقِّ عِنْدى بَعْضَ ما كُنْتُ أَعْلَمُ
صَدَقْتِ وَمَنْ يَعْلَمْ فَيَكْتُمْ شَهادَةً عَلَى نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَهْوَ أَظْلَمُ
فَأَمَّا ٱلَّذى فيهِ عُتِبْتُ فَأَنْفُهُ لِأَنْفِكِ فى صَرْمِ ٱلْخَلائِقِ أَرْغَمُ
فَعُتْباكِ مِنّى أَنَّنى غَيْرُ عائِدٍ وأُقْسِمُ بِٱلرَّحْمٰنِ لا نَتَكَلَّمُ
وَقُلْتُ لَها لَوْ يَسْلُكُ ٱلنَّاسُ وادِيًا وَتَنْحينَ نَحْوَ ٱلشَّرْقِ عَمَّا تَيَمَّمُوا
لَكَلَّفَنى قَلْبى أُتابِعُكِ إِنَّنى بِذِكْراكِ أُخْرَى ٱلدَّهْرِ صَبٌّ مُتَيَّمُ
أَرَى ما يَلى نَجْدًا إِذا ما حَلَلْتِهِ جَميلًا وَأَهْوَى ٱلْغَوْرَ إِنْ تَتَهَمُوا

٣٤٢ — وقال :

يلومونَنى فى غَيْرِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ وغَيْرِىَ فى كُلِّ ٱلَّذى كانَ أَلْوَمُ
أَمِنْتُ أُناسًا أَنْتُمُ تَأْمَنُونَهُمْ فَزادُوا عَلَيْنا فى ٱلْحَديثِ وَأَوْهَمُوا
وقالُوا لَنا ما لَمْ نَقُلْ ثُمَّ أَكْثَرُوا عَلَيْنا وَباحُوا بِٱلَّذى كُنْتُ أَكْتُمُ
وقَدْ كُحِلَتْ عَيْنى ٱلْقَذَى لِفِراقِكُمْ وَعادَ لَها تَهْتانُها فَهْىَ تَسْجُمُ
فَلا تَصْرِمينى إِنْ تَرَيْنى أُحِبُّكُمْ أَبوءُ بِذَنْبى إِنَّنى أَنا أَظْلَمُ
مُنَعَّمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِسْمِها لَكادَ دَبيبُ ٱلذَّرِّ فى ٱلْجِلْدِ يَكْلِمُ
أَلَيْسَ كَثيرًا أَنْ نَكونَ بِبَلْدَةٍ كِلانا بِها ثاوٍ وَلا نَتَكَلَّمُ

٣٤٣ — وقال أيضاً :

هَجَرْتِ ٱلْحَبيبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ ما ٱجْتَرَمْ وَقَطَّعْتِ مِنْ وُدِّى لَكِ ٱلْحَبْلَ فَٱنْصَرَمْ
أَطَعْتِ ٱلْوُشاةَ ٱلْكاشِحينَ وَمَنْ يُطِعْ مَقالَةَ واشٍ يَقْرَعِ ٱلسِّنَّ مِنْ نَدَمْ
أَتانى رَسولٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ شَفيقٌ عَلَيْنا ناصِحٌ كَٱلَّذى زَعَمْ

فَلَمَّا تَبَاثَثْنا ٱلْحَدِيثَ وَبَيَّنَتْ سَرِيرَتُهُ أَبْدَى ٱلَّذى كانَ قَدْ كَتَمْ
يُخَبِّرُنى أَنَّ ٱلْمُحَرِّشَ كاذِبٌ وَمَنْ يُطِعِ ٱلْواشِينَ أَوْ زَعْمَ مَنْ زَعَمْ
يُصَرِّمْ بظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خَلِيلِهِ وَشِيكًا وَيَجْذِمْ قُوَّةَ ٱلْحَبْلِ ما جَذَمْ
وَقُلْتُ لَها لَمَّا خَشِيتُ لَجاجَةً فَعِنْدى لَكِ ٱلْعُتْبَى عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمْ
ظُلِمْتَ وَلَمْ تَعْتِبْ وَكانَ رَسولُها إِلَيْكَ سَرِيعًا بِٱلرِّضا لَكَ إِذْ ظَلَمْ
فَمِلآنَ لُمْتُ ٱلنَّفْسَ بَعْدَ ٱلَّذى مَضَى وَبَعْدَ ٱلَّذى آلَتْ وَآلَيْتُ مِنْ قَسَمْ
إذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَتْبَعِ ٱلْهَوَى فَكُنْ صَخْرَةً بِٱلْحِجْرِ مِنْ حَجَرٍ أَصَمْ

٣٤٤ — وقال :

خَليلَيَّ عوجا نَبْكِ شَجْوًا عَلَى ٱلرَّسْمِ عَفا بَيْنَ وادٍ لِلْعَشيرَةِ فَٱلْحَزْمِ
خَليلَيَّ ما كانَتْ تصابُ مَقاتِلى وَلا غُرَّتى حَتَّى دُلِلْتُ عَلَى نُعْمِ
خَليلَيَّ حَتَّى لُفَّ حَبْلى بِخادِعٍ مُوَقًّى إذا يُرْمَى صَبُورٍ إذا يَرْمى
خَليلَيَّ إِنْ باعَدْتُ لانَتْ وَإِنْ أَلِنْ تُباعِدْ فَما تُرْجى لِحَرْبٍ وَلا سِلْمِ
خَليلَيَّ إِنَّ ٱلْحُبَّ أَحْسِبُ قاتِلى فَقاضٍ عَلَى نَفْسى كَما قَدْ بَرَى عَظْمى
خَليلَيَّ مَنْ يَكْلَفْ بِآخَرَ كَٱلَّذى كَلِفْتُ بِهِ يَدْمُلْ فُؤادًا عَلَى سُقْمِ
خَليلَيَّ بَعْضَ ٱللَّوْمِ لا تَرْحَلا بِهِ رَفيقَكُما حَتَّى تَقولا عَلَى عِلْمِ
خَليلَيَّ ما حُبٌّ كَحُبٍّ أُحِبُّهُ وَلا داءُ ذى حُبٍّ كَدائى وَلا هَمّى
خَليلَيَّ قَدْ أَعْيا ٱلْعَزاءُ فَخَفِّفا وَلا تُبْدِيا لَوْمى فَيُنْبِيكُما جِسْمى
خَليلَيَّ مُنَّا لا تَكُونا مَعَ ٱلْعِدَى وَما ٱللَّوْمُ بِٱلْمُسْلِى فُؤادى مِنَ ٱلْغَمِّ
خَليلَيَّ لَوْ أَرْقى مُجيبًا إِلَى ٱلرُّقَى رَقَيْتُ بِما يُدْنى ٱلنَّوارَ مِنَ ٱلْعُصْمِ

٣٤٥ — وقال :

دَعانى إِلَى أَسْماءَ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ صُروفُ منايا كانَ وَقْفًا حِمامُها

فَلَمَّا ٱلتَقَيْنا شَفَّ بُرْدٌ مُحَقَّقٌ ... عَنِ ٱلشَّمْسِ جَلَّى يَوْمَ دَجْنٍ غَمامُها
وَقُلْنَ لَها وَٱلْعَيْنُ حَوْلَكِ جَمَّةٌ ... وَمِثْلُكِ بادٍ مُسْتَشارٌ مَقامُها
أَيَخْفَى لَنا وَلِلْمُغيرِىِّ مَجْلِسٌ ... فَإِنَّ ٱلنَّوَى كانَتْ قَليلًا لِمامُها
بنا وَبِهِ فَٱرْبَعْنَ نَعْهَدْ مُسَلِّمًا ... عَسَى أَنْ يُقَضَّى مِنْ نُفوسٍ سَقامُها
فَقُلْنَ عَدِيَّةٍ دُلْجَةَ ٱلرَّكْبِ إِنَّهُ ... سَيَسْتُرُنا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلامُها

٣٤٦ — وقال أيضاً :

بِوَجْرَةَ أَطْلالٌ تَعَفَّتْ رُسومُها ... وَأَقْفَرَ مِنْ بَعْدِ ٱلْأَنيسِ قَديمُها
تَلوحُ عَلَى طولِ ٱلزَّمانِ عِراصُها ... كَما لاحَ فى كَفِّ ٱلْفَتاةِ وُشومُها
وَقَفْتُ بِها وَٱلْعَيْنُ شامِلَةُ ٱلْقَذى ... كَعَيْنِ طَريفٍ ما يَجِفُّ سُجومُها
فَذلِكَ هاجَ ٱلشَّوْقَ مِنْ أُمِّ نَوْفَلٍ ... وَذِكْرَى لِنَفْسٍ جَمَّةٌ ما تَريمُها
فَقَدْ أَدْرَكَتْ عِنْدى مِنَ ٱلْوُدِّ فَوْقَ ما ... تَمَنَّتْ بِغَيْبٍ أَوْ تَمَنَّى حَميمُها
وَإِنْ قاسَمَتْ فى وُدِّهِ ذَهَبَتْ بِهِ ... جَميعًا وَلَمْ يَرْجِعْ بِشَىْءٍ قَسيمُها

٣٤٧ — وقال أيضاً :

أَباكِرَةٌ فى ٱلظّاعِنينَ رَميمُ ... وَلَمْ يُشْفَ مَتْبولُ ٱلْفُؤادِ سَقيمُ
أَمِ ٱتَّعَدَ ٱلْحَىُّ ٱلرَّواحَ فَإِنَّنى ... لِكُلٍّ ٱلَّذى يَنْوى ٱلْأَميرُ وَجومُ
فَراحُوا وَراحَتْ وَٱسْتَمَرَّتْ كَأَنَّها ... غَمامَةُ دَجْنٍ تَنْجَلى وَتَغيمُ
مُبَتَّلَةٌ صَفْراءُ مَهْضومَةُ ٱلْحَشا ... غَذاها سُرورٌ دائِمٌ وَنَعيمُ
قَدِ ٱعْتَدَلَتْ فَٱلنِّصْفُ مِنْ غُصْنِ بانَةٍ ... وَنِصْفٌ كَثيبٌ لَبَّدَتْهُ سَجومُ
مُنَعَّمَةٌ أَهْدَى لَها ٱلْجيدَ شادِنٌ ... وَأَهْدَتْ لَها ٱلْعَيْنَ ٱلْقَتولَ بَغومُ
تَراخَتْ بِها دارٌ وَأَصْبَحَتِ ٱلْعِدَى ... لَدَيْها كَما شاءُوا وَقالَ نَمومُ
رَميمُ ٱلَّتى قالَتْ لِجاراتِ بَيْتِها ... ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لا يَزالَ يَهيمُ

ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لا يَزال كَأَنَّهُ لِطَيْفِ خَيالٍ مِنْ رَميمَ غَريمُ
وَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها شَبَهِ ٱلدُّمَى تَنَكَّبْنَ شَيْئًا وَٱلدُّموعُ سُجومُ
وَلِلْفِتْيَةِ ٱنْحازُوا قَليلًا فَإِنَّهُ لَنا فى أُمورٍ قَدْ خَلَوْنَ ظَلومُ
وقالَتْ لَهُنَّ ٱرْبَعْنَ شَيْئًا لَعَلَّنى وَإِنْ لامَنى فى ما ٱرْتَأَيْتُ مُليمُ
فَقالَتْ نَرَى مُسْتَنْكَرًا أَنْ تَزورنا وَتَشْريفُ مَمْشانا إِلَيْكَ عَظيمُ
وأَنْتَ عَلَيْنا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنَتْ بِكَ الدارُ فَٱعْلَمْ يا ٱبْنَ عَمٍّ كَريمُ
فَقُلْتُ لَها وُدِّى وَتَكْرِمَتى لَكُمْ عَلَى كُلِّ ما أُصْفيكِ مِنْكِ طُعومُ
وَلَمْ أَنْسَ ما قالَتْ وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى بِها وأَميرٌ ما يَزالُ شَتومُ
عَشِيَّةَ رُحْنا مِلْغَميمِ وَصُحْبَتى تَخُبُّ بِهِمْ عيسٌ لَهُنَّ رَسيمُ
فَقُلْتُ لِأَصْحابى ٱنْفُذُوا إِنَّ مَوْعِدًا لَكُمْ مَرٌّ وَلْيَربعْ عَلَىَّ حَكيمُ

٣٤٨ – وقال عمر أيضاً :

أَقولُ لِصاحِبَىَّ وَمِثْلُ ما بى شَكاهُ ٱلْمَرْءُ ذو ٱلْوَجْدِ ٱلْأَليمِ
إِلَى ٱلْأَخَوَيْنِ مِثْلِهِما إِذا ما تَأَوَّبَهُ مُؤَرِّقَةُ ٱلْهُمومِ
لحَيْنى وَٱلْبَلاءِ لَقيتُ ظُهْرًا بِأَعْلَى ٱلنَّقْعِ أُخْتَ بَنى تَميمِ
فَلَمّا أَنْ بَدا لِلْعَيْنِ مِنْها أَسيلُ ٱلْخَدِّ فى خَلْقٍ عَميمِ
وَعَيْنا جُؤْذَرٍ خَرِقٍ وَثَغْرٌ كَمِثْلِ ٱلْأُقْحُوانِ وَجيدُ ريمِ
حَنا أَتْرابُها دونى عَلَيْها حُنُوَّ ٱلْعائِداتِ عَلَى سَقيمِ
عَقائِلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشٍ بُؤْسٍ وَلٰكِنْ بِٱلْغَضارَةِ وَٱلنَّعيمِ

٣٤٩ – وقال أيضاً :

يا صاحِ قُلْ لِلرَّبعِ هَلْ يَتَكَلَّمُ فَيُبِينَ عَمّا سِيلَ أَوْ يَسْتَعْجِمُ
فَثَنَى مَطِيَّتَهُ عَلَىَّ وَقالَ لى إِسْأَلْ وَكَيْفَ يُبينُ رَسْمٌ أَعْجَمُ

دَرجَتْ عَلَيْهِ ٱلْعاصِفاتُ فَقَدْ عَفَتْ　　آيـاتُهُ إلَّا ثَـلاثٌ جُثَّـمُ

عُجْتُ ٱلْقَلوصَ بِهِ وَعَرَّجَ صُحْبَتى　　وَكَفَفْتُ غَرْبَ دُموعِ عَيْنٍ تَسْجُمُ

أُدْمُ ٱلظِّباءِ بِهِ تُراعى خِلْفَةً　　وَسِخالُهـا فى رَسْمِهِ تَتَبَغَّمُ

وثَنَى صَبابَةَ قَلْبِهِ بَعْدَ ٱلْبِلَى　　وَرْقاءُ ظَلَّتْ فى ٱلْغُصُونِ تَرَنَّمُ

غَرِدَتْ عَلَى فَنَنٍ فَأَسْعَدَ شَجْوَها　　وُرْقٌ يُجِبْنَ كَما ٱسْتَجابَ ٱلْمَأْتَمُ

هَلْ عَيْشُنا بِمِنًى يَعُودُ كَعَهْدِنا　　إِذْ لا نُراعُ وَلا يُطاعُ ٱللُّوَّمُ

أَيَّامَ هِنْدٌ لا تُطيعُ مُحَرِّشًا　　خَطِلَ ٱلْمَقالِ وَسِرُّنا لا يُعْلَمُ

وَعَشِيَّةٌ حَبَسَتْ فَلَمْ تَفْتَحْ فَما　　بِكَلامِها مِنْ كاشِحٍ يَتَنَمَّمُ

نَظَرَتْ إِلَيْكَ وَذو شِبامٍ دونَها　　نَظَرًا يَكادُ بِسِرِّها يَتَكَلَّمُ

فَأَبانَ رَجْعُ الطَّرْفِ أَنْ لا تَرْحَلَنْ　　حَتَّى يُجِنَّ النَّاسَ لَيْلٌ مُظْلِمُ

فَلَعَلَّ غِبَّ ٱللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًا　　فيهِ يُوَدِّعُ عاشِقٌ وَيُسَلِّمُ

فَأَتَيْتُ أَمْشى بَعْدَما نامَ ٱلْعِدَى　　وَأَجَنَّهُمْ لِلنَّوْمِ جَوْنٌ أَدْهَمُ

فَإِذا مَهاةٌ فى مَهًا بِخَميلَةٍ　　أُدْمٍ أَطاعَ لَهُنَّ وادٍ مُلْحِمُ

حَيَّيْتُها فَتَبَسَّمَتْ فَكَأَنَّها　　عِنْدَ ٱلتَّبَسُّمِ مُزْنَةٌ تَتَبَسَّمُ

وَتَضَوَّعَتْ مِسْكًا وَسُرَّ فُؤادُها　　فَسُرورُها بادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ

فَغَنِيتُ جَذْلانًا وَقَدْ جَذِلَتْ بِنا　　نَبْغِى بِذَلِكَ رَغْمَ مَنْ يَتَرَغَّمُ

ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ وَكانَ آخِرَ قَوْلِها　　أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنا إِلَيْكَ ٱلْمَوْسِمُ

٣٥٠ – وقال عمر أيضاً :

قُلْ لِلْمَنازِلِ بِٱلْكَديدِ تَكَلَّمى　　دَرَسَتْ وَعَهْدُ جَديدِها لَمْ يَقْدُمِ

لَعِبَتْ بِجِدَّتِها ٱلرِّياحُ وَتارَةً　　تَعْتادُها دِيَمٌ بِأَسْحَمَ مُرْهِمِ

دارُ ٱلَّتى صادَتْ فُؤادَكَ إِذْ بَدَتْ　　بِٱلْخَيْفِ لَمَّا ٱلْتَفَّ أَهْلُ ٱلْمَوْسِمِ

قالَتْ لِآنِسَةٍ رَداحٍ عِنْدَها كَالرِّئْمِ فى عَقِدِ الْكَثيبِ الْأَيْهَمِ
هٰذا الَّذى مَنَحَ الْحِسانَ فُؤادَهُ وَشَرِكْنَهُ فى مُخِّهِ وَالْأَعْظُمِ
قالَتْ نَعَمْ فَتَنَكَّبى بى إِنَّهُ ذَرِبُ اللِّسانِ إِخالُهُ لَمْ يُسْلِمِ
فَبَعَثْتُ جارِيَتى فَقُلْتُ لَها اذْهَبى فَاشْكى إِلَيْها ما عَلِمْتِ وَسَلِّمى
قولى يقولُ تَحَوَّبى فى عاشِقٍ كَلِفٍ بِكُمْ حَتَّى المَماتِ مُتَيَّمِ
فُكّى رَهينَتَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلى فَابْكى عَلَى قَتْلِ ابْنِ عَمِّكِ وَاسْلَمى
فَتَبَسَّمَتْ عَجَبًا وَقالَتْ حَقُّهُ أَنْ لا يُعَلِّمَنا بِما لَمْ نَعْلَمِ
عِلْمى بِهِ وَاللهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ فيما بَدا لى ذو هَوًى مُتَقَسِّمِ
طَرِفٌ يُنازِعُهُ إِلَى أَدْنَى الْهَوَى وَيَبُتُّ خُلَّةَ ذى الْوِصالِ الْأَقْدَمِ
وَتَغاطَسَتْ عَمَّا بِنا وَلَقَدْ تَرَى أَنْ قَدْ تَخَلَّلَتِ الْفُؤادَ بِأَسْهُمِ
قالَتْ لَها ما ذا أَرُدُّ عَلَى فَتًى أَقْصَدْتِهِ بِعَفافَةٍ وَتَكَرُّمِ
قالَتْ أَقولُ لَهُ بِأَنَّكَ مازِحٌ كَلِفٌ بِكُلِّ مُغَوَّرٍ وَمُنَهَّمِ
قالَتْ لَها بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعادَهُ لَمَّا عَرَفْتِ بِأَنْ مَلَكْتِ فَتَمِّمى

٣٥١ ــ وقال عمر أيضاً :

بِاسْمِ الْإِلٰهِ تَحِيَّةٌ لِمُتَيَّمِ تُهْدَى إِلَى حَسَنِ الْقَوامِ مُكَرَّمِ
وَصَحيفَةٌ ضَمَّنْتُها بِأَمانَةٍ عِنْدَ الرَّحيلِ إِلَيْكِ أُمَّ الْهَيْثَمِ
فيها التَّحِيَّةُ وَالسَّلامُ وَرَحْمَةٌ حَفَّ الدُّموعُ كِتابَها بِالْمُعْجَمِ
مِنْ عاشِقٍ كَلِفٍ يَبوءُ بِذَنْبِهِ صَبٍّ الْفُؤادِ مُعاقَبٍ لَمْ يَظْلِمِ
بادى الصَّبابَةِ قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ كَلِفٍ بِحُبِّكِ يا عُثَيْمَ مُتَيَّمِ
يَشْكو إِلَيْكِ بِعَبْرَةٍ وَبِعَوْلَةٍ وَيَقولُ أَمَا إِذْ مَلَلْتِ فَأَنْعِمى
لا تَقْتُليني يا عُثَيْمَ فَإِنَّنى أَخْشَى عَلَيْكِ عِقابَ رَبِّكِ فى دَمى

إنْ لَمْ يَكُنْ لَكِ رَحْمَةٌ وَتَعَطُّفٌ فَتَحَرَّجى مِنْ قَتْلِنا أَنْ تَأْثَمِى
لَمْ يُخطِ سَهْمُكِ إذْ رَمَيْتِ مَقاتِلى وَتَطيشُ عَنْكِ إذا رَمَيْتُكِ أَسْهُمِى
وَوَجَدْتُ حَوْضَ الْحُبِّ حينَ وَرَدْتُهُ مُرَّ الْمَذاقَةِ طَعْمُهُ كَالْعَلْقَمِ
لا وَالَّذِى بَعَثَ النَّبِىَّ مُحَمَّداً بِالنُّورِ وَالْإِسْلامِ دِينِ الْقَيِّمِ
وَبِمَا أَهَلَّ بِهِ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا عِنْدَ الْمَقامِ وَرُكْنِ بَيْتِ الْمَحْرَمِ
وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبارَكِ حَوْلَهُ وَالطُّورِ حِلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَأْثَمِ
ما خُنْتُ عَهْدَكِ يا عُثَيْمَ وَلا هَفا قَلْبِى إلَى وَصْلٍ لِغَيْرِكِ فَاعْلَمِى
فُكِّى أَسيرًا يا عُثَيْمَ فَإِنَّهُ خَلَطَ الْحَياءَ بِعِفَّةٍ وَتَكَرُّمِ
وَرَعَى الْأَمانَةَ فى الْمَغيبِ ولَمْ يَخُنْ غَيْبَ الصَّديقِ وَذاكَ فِعْلُ الْمُسْلِمِ
أَحْصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدودَةٍ وَثَلاثَةً مِنْ بَعْدِها لَمْ تُوهَمِ
هذى ثَمانِيَةٌ تَهُلُّ وَتَنْقَضِى عالَجْتُ فيها سُقْمَ صَبٍّ مُغْرَمِ
مَكَثَ الرَّسولُ لَدَيْكُمُ حَتَّى إذا قَدِمَ الرَّسولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ
لَمْ يَأْتِنِى لَكُمُ بِخَطٍّ واحِدٍ يَشْفى غَليلَ فُؤادِىَ الْمُتَقَسِّمِ
وَحَرَمْتِنِى رَدَّ السَّلامِ وَمَا أَرَى رَدَّ السَّلامِ عَلَى الْكَريمِ بِمَحْرَمِ
إنْ كُنْتِ عاتِبَةً عَلَىَّ فَأَهْلُ ما أَنْ تَعْتِبِى فيما عَتَبْتِ وَتُكْرِمِى
أَنْتِ الْأَميرَةُ فَاسْمَعى لِمَقالَتى وَتَفَهَّمى مِنْ بَعْضِ ما لَمْ تَفْهَمِى
إنِّى أَتوبُ إِلَيْكِ تَوْبَةَ مُذْنِبٍ يَخْشَى الْعُقوبَةَ مِنْ مَليكٍ مُنْعِمِ
حَتَّى أَنالَ رِضاكِ حَيْثُ عَلِمْتُهُ بِطَريفِ مالى وَالتَّليدِ الْأَقْدَمِ
وَأَعوذُ مِنْكِ بِكِ الْغَداةَ لِتَصْفَحى عَمَّا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنوبِ وَتَرْحَمِى
إنْ تَقْبَلى عُذْرى فَلَسْتُ بِعائِدٍ حَتَّى تُغادَرَ فى الْمَقابِرِ أَعْظُمِى
لَوْ كَفِّىَ الْيُمْنَى سَأَتْكِ قَطَعْتُها وَلَذُقْتُ بَعْدَ رِضاكِ عَيْشَ الْأَجْذَمِ

٣٥٢ ـ وقال أيضا :

ذَكَّرَتْنِى الدِّيـارُ شَوْقًا قَدِيمـا   بَيْنَ خَيْصٍ وَبَيْنَ أَعْلَى يَسُومـا
بِالشَّلِيلِ الَّذِى أَتَى عَنْ يَمِينِى   قَدْ تَعَفَّتْ إِلَّا ثَلاثًا جُثُومـا
ونخيبًا مُسَحَّجًا أَوْطَنَ الْعَرْ   صَةَ فَرْدًا أَبَى بِهَا أَنْ يَرِيمـا
وعِراصًا تُـذْرِى الرِّيَاحُ عَلَيْهَـا   ذا بُروقٍ جَوْنًا أَجَشَّ هَزِيمـا
وَدُعَاءَ الْحَمَامِ تَدْعُـو هَـدِيلاً   بَيْنَ غُصْنَيْنِ هاجَ قَلْبًا سَقِيمـا
غَرِدًا فَاسْتَمَعْتُ لِلصَّـوْتِ فَانْهَلَّـتْ   دُموعِى حَتَّى ظَلِلْتُ كَظِيما
عُجْتُ فيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجُوا   وَدُموعُ الْعَيْنَيْنِ تُذْرِى سُجومـا
فَثَنَوْا هِـزَّةَ الْمَطِيِّ وَقالُـوا   كَيْفَ نَرْجُو مِنْ عَرْصَـةٍ تَكْلِيما
وَمَقامًـا قُمْنَـا بِه نَتَّقى الْعَيْـ   ـنَ لَهَوْنا بِهِ وَذُقْنا النَّعِيمـا
مِنْ لَدُنْ فَحْمَـةِ الْعِشـاءِ إِلَى أَنْ   لاحَ وَرْدٌ يَسوقُ جَوْنًا بَهِيمـا
وَقُمَيْرٌ بدا ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِيـ   ـنَ لَهُ قالَتِ الْفَتاتانِ قُومـا
ثُمَّ قالَتْ وَدَمْعُها يَغْسِلُ الْكُحْـلَ   مِرارًا يُخالُ دُرًّا نَظِيمـا
لا يَكُـونَنَّ آخِرَ الْعَهْـدِ هٰـذا   يا ابْنَ عَمِّى ولا تُطِيعَنْ نَمُوما
ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها إِنَّ قَلْبِى   مِنْ هَواهُ أَمْسَى مُصابًا كَلِيما
رُبَّ لَيْلٍ سَمَـرْتُ فيـهِ قَصِيرٍ   ورَفِيقٍ قَدْ كانَ كَفْأً كَرِيما
ثُمَّ أَحْيَيْتُـه أُنـازِعُ فيـهِ   شادِنًا أَحْوَرًا أَغَنَّ رَخِيمـا
باتَ وهْنًا يَمُجُّ فى فِيَّ مِسْكًـا   شابَ ثَلْجًا وَعاتِقًـا مَخْتُـوما
ثُمَّ إِنَّ الصَّبـاحَ دَلَّ عَلَيْنَـا   إِذْ رَأَيْنـا مِنَ الصَّباحِ نُجوما

٣٥٣ ـ وقال أيضا

يا ثُرَيَّا الْفُـؤادِ رُدِّى السَّلاما   وَصِلينـا ولا تَبُتِّى الذِّمامـا

وٱذْكُرى لَيلَةَ ٱلمطارِفِ وَٱلْوَبْـلِ وَإِرْسالَنا إلَيْكِ ٱلْغُلاما
بِحديثٍ إنْ أنْتِ لَم تَقْبَليهِ لَمْ أُنازِعْكِ ما حَييتُ ٱلْكَلاما
وَٱذْكُرى مَجْلِسًا لَدَى جانِبِ ٱلْقَصْرِ عَشِيًّا وَمُمْسَى أَقْسامًا
فى لَيالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةُ باتَتْ ناقَتِى والِهًا تَجُرُّ ٱلزِّماما
يَغْسِلُ ٱلْقَطْرُ رحْلَها لا أُبالى أنْ تَبُلَّ ٱلسَّماءُ عَضْبًا حُساما
إنْ تَكونى نَزَحْتِ أَوْ قَدُمَ ٱلْعَهْدُ فَما زايَلَ ٱلْوِدادُ ٱلْعِظاما
مِنْ يَكُنْ ناسِيًا فَلَمْ أَنْسَ مِنْها وَهْىَ تُذْرى لِذاكَ دَمْعًا سِجاما
يَوْمَ قالَتْ وَدمْعُها يَغْسِلُ ٱلْكُحْلَ أَرَدْتَ ٱلْغَداةَ مِنَّا ٱنْصِراما
حُلْتَ عَنْ عَهْدِنا وَطاوعْتَ حُسّادًا قَديمًا كانُوا عَلَيْكَ رِغاما
قُلْتُ لَم تُصْرَمى ولَمْ يُطَعِ ٱلْواشِى وقَدْ زِدْتِ ذا ٱلْفُؤادَ غَراما

٣٥٤ — وقال أيضا :

إنِّى أَتَتْنِىَ شَكْوَى لا أُسَرُّ بِها وذَرْوُ قَوْلٍ وَلَمْ نَخْشَ الَّذى نَجَما
حَتَّى تَبَدَّىَ وَلَمْ أَعْلَمْ بِقائِلِهِ وَقَدْ أَكونُ بِما حاوَلْتِهِ فَهِما
لا يرْغِمِ ٱللهُ أَنْفًا أَنْتِ حامِلُهُ بَلْ أَنْفَ شانِيكِ فِيما سَرَّكُمْ رَغِما
إِنْ كانَ غاظَكِ شَىْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُهُ مِنِّى فَهٰذِى يَمِينى بِٱلرِّضا سَلَما
ما تَشْتَهِينَ فَإِنِّى ٱلْيَوْمَ فاعِلُهُ وَٱلْقَلْبُ صَبٌّ فَما جَشَّمْتِهِ جَشِما
لا تَرْجِعِينى إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنى فَداكِ مَنْ تُبْغِضِينَ ٱلْحَتْفَ وَٱلسَّقَما
إِنَّ ٱلْوُشاةَ كَثيرٌ إِنْ أَطَعْتِهِمُ لا يَرْقُبونَ بِنا إِلًّا وَلا ذِمَما
إنْ كُنْتُ أَمَّمْتُ سُخْطًا عامِدًا لَكُمُ فَلا أَرَحْتُ إِذًا أَهْلًا وَلا نَعَما
أَوْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ حُبِّكُمُ فَلا أَقَلَّتْ إِذًا نَعْلى لِىَ ٱلْقَدَما

٣٥٥ – وقال أيضا :

عاوَدَ ٱلْقَلْبُ يا لَقَوْمِىَ سُقْما يَوْمَ أَبْدَتْ لَنا قُرَيْبَةُ صَرْما
صَرمَتْنى وَما ٱجْتَرَمْتُ إِلَيْها غَيْرَ أَنّى أَرْعَى ٱلْمَوَدَّةَ جُرْما
حُرَّةٌ مِنْ نِساءِ عَبْدِ مَنافٍ جَمَعَتْ مَنْطِقًا وَعَقْلًا وَجِسْمَا
عَمُّها خالُها وَإِنْ عُدَّ يَوْمًا كانَ خالًا لَها إِذا عُدَّ عما
صَرمَتْنِى وَٱللهِ فى غَيْرِ ذَنْبٍ رَبُّ مُوسَى أَميرَةُ ٱلْقَلْبِ ظُلْمَا
قُلْتُ لَمّا أَتانِىَ ٱلْقَوْلُ ذَرْوًا لَيْتَ شِعْرِى مَنْ صاغَ ذا ثُمَّ نَمّا
كَيْفَ أَسْلُو وَكَيْفَ أَصْبِرُ عنها يا لَقَوْمى وَحُبُّها كانَ غُرْما
لَيْتَ شِعْرى يا بَكْرُ هَلْ كانَ هٰذا أَمْ يَراهُ ٱلْإِلٰهُ بِٱلْغَيْبِ رجْمَا
قالَ مَهْلًا فَلا تَظُنَّنَّ هٰذا عَمْرَكَ ٱللهُ ما قَتَلْناهُ عِلْمَا
قُلْتُ ٱذْهَبْ وَلا تَلَبَّثْ لِشَىْءٍ وَٱسْتَمِعْ وَٱعْلَمِ ٱلَّذِى كانَ نَمّا
فَمَضَى نَحْوَها بِعقْلٍ وَحَزْمٍ وَٱحْتِيالٍ وَنُصْحِ حُبٍّ فَلَمّا
جاءَها قالَ ما ٱلَّذِى كانَ بَعْدِى حَدَّثينى فَقَدْ تَحَمَّلْتِ إِثْما
أَصَرمْتِ ٱلَّذِى دَعاهُ هَواكُمْ وَبَرَى لَحْمَهُ فَلَمْ يُبْقِ لَحْما
فَٱسْتَفَزَّتْ لِقَوْلِهِ ثُمَّ قالَتْ لا وَرَبِّى يا بَكْرُ ما كانَ مِمّا
قيلَ حَرْفٌ فَلا تُراعَنَّ مِنْهُ بَلْ نَرَى وَصْلَهُ وَرَبِّىَ حَتْما
لَعَنَ ٱللهُ مَنْ تَقَوَّلَ هٰذا وَثَنَى مَنْ وَشَى بِلَعْنٍ وَهَمّا
لِيَسُوءَ ٱلصَّديقَ بِٱلصَّرْمِ مِنّا زيدَ أَنْفُ ٱلْعُداةِ بِٱلْوَصْلِ رَغْما

٣٥٦ – وقال عمر أيضا :

يا خَليلَىَّ عادَنى ٱلْيَوْمَ سُقْمى فَبَرَى داؤُهُ لِحَيْنِى عَظْمى
لِمُصِرٍّ أَصَرَّ وَٱسْتَكْبَرَ ٱلْيَوْ مَ وَظَنَّ ٱلصُّدودَ لَيْسَ بِظُلْمِ

يا خليلى بإثمــه وبإثمى صدَّ عمدًا فبــاء إذْ صدَّ عنّى
أنتِ من واصلٍ لنا لا تُذمّى إن تجودى أَوْ تبخلى فبحمْــد
بُحْتَ للنّاسِ غيرَ أنْ لمْ تُسمِّ أوْ تقولى ما زلتَ فى الشِّعرِ حتّى
وَالْــحُسْنُ أبْدى عليْكِ ما كُنْتُ أكْمى فالمحلُّ الّذى حللْتِ بهِ
وعلى صالحِ الخلائقِ ينمى بيْتُكِ البيْتُ تشقفين عليْــهِ
ذُرى المجْدِ بيْنَ خالٍ وعمّ أنتِ فى الجوْهرِ المُهذَّبِ مِن تيْــمٍ

٣٥٧ ــ وقال أيضا :

وأصابتْ مقاتِــلَ القلْبِ نُعْمُ طالَ ليْلى واعْتــادنى اليوْمَ سُقْمُ
نافذاتٍ ومــا تبيّنَ كلْمُ قصدتْ نحْوَ مقتلى بسِهــامٍ
هرِ تكْليمهــا لمنْ نالَ غُنْمُ حُرّةُ الوجْهِ والشّمائِــلِ والجوْ
مُ رخيمٍ يشــوبُ ذلِكَ حِلْمُ وحديثٍ بمثْلِهِ تنزلُ العُصْــ
مِثْلُ جيدِ الغزالِ يعْلوهُ نظْمُ سلبَ القلْبَ دلُّهــا ونقِىٌّ
زِ مِنَ الرّمْلِ قدْ تلبّدَ فعْمُ ونبيــلٌ عبْلُ الروادفِ كالقــو
رائحٍ مقْصرَ العشيّــةِ فخْمُ ووضِىءٌ كالشّمْسِ بيْنَ سحابٍ
ما لهُ فى جميعِ ما ذيقَ طعْمُ وشتيتٌ أحْوى المراكزِ عــذْبٌ
بَ إذا تُذْكرُ المعايبُ وصْمُ طفْلةٌ كالمهــاةِ ليْسَ لمنْ عــا
ليْسَ لى بالّذى تُغيّبُ عِلْمُ هكذا وصْفُ ما بدا لىَ مِنْهــا
فى يفاعٍ يزينُ ذلِكَ جِسْمُ غيْرَ أنّى أرى الثّيــابَ مِــلاءً

٣٥٨ ــ وقال أيضا يذكرها :

قُصارى الحُروبِ أنْ تعــودَ إلى سِلْمِ أقِلّى البِعــادَ أمَّ بكْرٍ فإنّمــا
وما لِلْهوى إذْ ما تُزارينَ مِنْ طعْمِ فواللهِ ما لِلْعيْشِ ما لمْ ألاقِكُمْ

وَما لِىَ صَبْرٌ عَنْكُمُ قَدْ عَلِمْتُمُ ... وَلا لَكِ عَنَّـا مِنْ عَزاءٍ وَلا عَزْمِ
فَقولى لِواشينا كَما كُنْتُ قائِلاً ... لِواشيكُمُ رَغْمًا عُصيتَ عَلَى رَغْمِ
كِلانا أَرادَ ٱلصَّرْمَ ما ٱسْطاعَ جاهِدًا ... فَأَعْيا قَريبًا م ٱلسَّماحَةِ وَٱلصَّرْمِ
أَلَمْ تَعْلَمى ما كُنْتُ آلَيْتُ فيكُمُ ... وَأَقْسَمْتِ لا تَحْكينَ ذاكِرَةً بِٱسْمى

٣٥٩ — وقال أيضا :

يا لَيْلَةً قَطَعَ ٱلصَّباحُ نَعيمَهـا ... عُودى عَلَىَّ فَقَدْ أَصَبْتِ صَميمِى
ما إِنْ رَأَيْتُ وَلا سَمِعْتُ كَلَيْلَةٍ ... فى غَيْرِ سُوءٍ عِنْدَ بَيْتِ حَكيمِ
مِثْلَ ٱلَّتى نَكَبَتْ فُؤادِىَ نَكْبَـةً ... تَرَكَتْ حَليمًا وَهْوَ غَيْرُ حَليمِ
يا لَيْلَ يا ذاتَ ٱلْبَهاءِ لِأَهْلِهـا ... إِنِّى ظُلِمْتُ وَلِمْتُ غَيْرَ مُليمِ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ يا بَهِيَّةُ بَعْدَمـا ... ذَهَبَ ٱلْكَرَى بِمُجالِسى وَنَديمى
فَعَلَيْكِ يا لَيْلَ ٱلسَّلامُ تَحِيَّـةً ... عدَدَ ٱلنُّجومِ وَقَلَّ مِنْ تَسْليمى

٣٦٠ — وقال أيضا :

طال لَيلى لِسُرى طَيْفٍ أَلَمْ ... فَنَفَى ٱلنَّوْمَ وَأَجْـدانى ٱلسَّقَمْ
طَيْفِ رِئْمٍ شَطَّهُ أَوْطانُـهُ ... فَهْىَ لَمْ تَـدْنُ وَلَيْسَتْ بِأَمَمْ
مِنْ رَسـولٌ ناصِحٌ يُخْبِرُنـا ... عَنْ مُحِبٍّ مُسْتَهـامٍ قَدْ كَتَمْ
حُبَّـهُ حتَّى تَبَلَّى جِسْمُـهُ ... وَبَراهُ طولُ أَحْـزانٍ وَهَمْ
ذاكَ بِمَنْ يَبْخَلُ عَنِّى بِٱلَّـذى ... لَوْ بِهِ جادَ شَفانى مِنْ سَقَمْ
كُلَّمـا ساءَلْتُهُ خَيرًا أَبَى ... وَبِلاءٍ شَدَّ ظَهْرًا وَٱعْتَصَمْ
لَـجَّ فيما بَيْنَنـا قَوْلًا بِـلا ... لَيْتَ لا مَنْ قالَها نالَ ٱلصَّمَمْ
وَلَوَ أَنِّى كانَ ما أَطْلُبُـهُ ... عِنْدَنا يَطْلُبُـهُ قُلْتُ نَعَمْ
وَأَراهُ كُلَّ يَـوْمٍ يجتَنى ... عِلَلاً فى غَيْرِ جُرْمٍ يُجْتَـرَمْ

ظَنُّها بِى ظَنُّ سَــوْءٍ فاحِشٍ وبِها ظَنِّى عَفافٌ وَكَــرَمْ
وإذا قالَ مَقــالًا جِئْتُــهُ وإذا قُلْتُ تَأَبَّى وظَلَــمْ
كَيْفَ هٰــذا يَسْتَوِى فى حُكْمِــهِ أَنَّهُ بَــرٌّ وَأَنِّى مُتَّهَمْ
قَد تَراضَيْنـاهُ عَــدْلًا بيْنَنَــا وجَعلْناهُ أَميــرًا وَحكَمْ
فَعَلَيْــهِ ٱلآنَ أَنْ يُنْصِفَنــا وَيُجِدَّ ٱلْيَــوْمَ ما كانَ صَرَمْ
أَوْ يَرُدَّ ٱلْحُكْمَ عَنْــهُ بِٱلرِّضا فَعَلَيْنَــا حُكْمُــهُ فِيما ٱحْتَكَمْ
ولَهُ ٱلْحُكْمُ عَلَى رَغْمِ ٱلْعِــدَى لا نُبــالى سُخْطَ مَنْ فيــهِ رَغَمْ

٣٦١ — وقال :

وَقَفْتُ بِرَبْعٍ أَنْساكَهُ قِدَمُــهْ جَرَتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فَٱمَّحَى عَلَمُهْ
وقَفْتُ بِٱلرَّبْعِ كَىْ أُسائِلَــهُ لَوِ ٱسْتَطاعَ ٱلْكَلامَ لَمْ أَرِمُــهْ
رَبْعٍ لِرَخْصِ ٱلْبَنــانِ مُخْتَضِبٍ طُوبَى لِمَنْ باتَ وَهْوَ يَلْتَثِمُــهْ
ما زِلْتُ أَصْطــادُهُ وَأَخْتِلُــهُ يَوْمًا وَأَدْنُــو لَهُ وَأَكْتَتِمُــهْ
حَتَّى تَرَكْتُ ٱلْحَبِيبَ وامِقَنــا يَنْتابُنــا ماشِيًا بِهِ قَدَمُــهْ
يَطوفُ بِٱلْبَيْتِ ما يُفارِقُــهُ قَدْ شَفَّهُ خُبُّنــا فَلَمْ يَرِمُهْ
ما كُنْتُ أَرْعَى ٱلْمَخاضَ قَدْ عَلِمُوا وَلا أُنِيخُ ٱلْبَعِيرَ أَخْتَطِمُــهْ

٣٦٢ — وقال :

هَلْ عَرَفْتَ ٱلْيَوْمَ مِنْ شَنْبــاءَ بِٱلنَّعْــفِ رُسُوما
غَيَّرَتْها كُلُّ رِيــحٍ تَذْرُ ٱلتُّرْبَ نَسِيما
حَرْجَفٌ تُذْرِى عَلَيْهَــا أَسْحَمًا جَوْنًا هَزِيمــا
ولَقَدْ هَيَّــجَ مَغْنَى رَسْمِها شَوْقًا قَدِيمــا

وَلَقَدْ ذَكَّرَنِى ٱلرَّبْـــعُ شُئُونًا لَنْ تَرِيمَـــا
يَوْمَ أَبْدَتْ بِجنوبِ ٱلْــخَيْفِ رَقَّافًا وَسِيمَـــا
وَشَتِيتًـا بـاردًا تَحْـــسَبُـــهُ دُرًّا نَظِيمَـــا
ثُمَّ قالَتْ وَهْىَ تُذْرِى دَمْعَ عَيْنَيْهـا سُجومـا
لِلثُّرَيَّـــا قَـــدْ أَبَى هـــذا ٱلْمُعَنَّى أَنْ يدومَـــا
أَخْبِرِيـــهِ بِالَّذِى أَلْــــقَى فَإِنْ كانَ مُقِيمَـــا
فَلْيَعِدْنـا مَوْعِـــدًا لا نَتَّقِى فيـــهِ نَمُومـا
وَلْيَكُنْ ذاكَ إِذا ما ٱنْـــتَصَفَ ٱللَّيْلُ بَهِيمَـــا
بَرَزَتْ بَيْنَ ثَـــلاثٍ كَالْمَهَا تَقْرُو ٱلصَّرِيمَـا
قَمَرٌ بَـــدْرٌ تَبَـــدَّى باهِرًا يُغْشِى ٱلنُّجومَـــا
قُلْتُ أَهْلًا بِكُمُ مِنْ زُوَّرٍ زُرْنَ كَرِيمَـــا
فَأَذَاقَتْنِى لَذِيـــذًا خِلْتُـهُ راحًـا خَتِيما
شابَهُ شَهْدٌ وَثَلْجٌ نَقَعَـــا قَلْبًا كَلِيمَـــا
ثُمَّ أَبْدَتْ إِذْ سَلَبْتُ ٱلْــمِرْطَ مُبْيَضًّا هَضِيمَـــا
فَلَهَوْنا ٱللَّيْــلَ حَتَّى هَجَمَ ٱلصُّبْحُ هُجـــوما
قُلْنَ قَدْ نادَى ٱلْمُنادِى وَبَـدا ٱلصُّبْحُ فَقومـا
قُمْنَ يُزْجِينَ غَـــزالًا فاتِرَ ٱلطَّرْفِ رَخِيمَـــا
وَلَقَدْ قَضَّيْتُ حاجـــاتِى وَلاقَيْتُ ٱلنَّعِيمَـــا

٣٦٣ — وقال :

أَيُّها ٱلْعاذِلُ ٱلَّذِى لَجَّ فِى ٱلْهَجْـــرِ عَلامَ ٱلَّذِى فَعَلْتَ وَمِمَّـــا
فِيمَ هَجْـرِى وَفِيمَ تُجْمِـعُ ظُلْمِى وَصُدودًا وَلِمْ عَتَبْتَ وَعَمَّـا

أَدلالًا لتَسْتَزِيدَ مُحِبًّا أَمْ بِعادًا فَتُشْعِرَ ٱلْقَلْبَ هَمَّا
أَيَما أَنْ يَكُونَ كانَ هَوًى مِنْكَ فَزادَ ٱلْإِلٰهُ فيهِ وتَمَّا
أَمْ عَدُوٌّ يَمْشِى بِزُورٍ وَإِفْكٍ كاشِحٌ دَبَّ بِٱلنَّمِيمَةِ لَمَّا
يُلْفِ عَهْدًا نَقَضْتُهُ بَعْد وأْىٍ وأساءَ ٱلَّذِى وَشَى وَأَذَمَّا
زَعَمُوا أَنَّنِى لِغَيْرِكَ سِلْمٌ شلّ شانِيكَ لا أُحاشِى وصَمَّا
فَٱتَّقِ ٱللّهَ فى ٱلْمَغِيبِ فَإِنِّى حافِظٌ لِلْمَغِيبِ ذٰلِكَ مَعْما
لَيْسَ يُقْتَاتُ ذو ٱلْمَوَدَّةِ عِنْدِى وَيَرَى ٱلْكَاشِحُونَ أَنْفًا أَشَمَّا
قَدْ رَضِينا وإِنْ قَضَيْتِ بِجَوْرٍ فَٱقْبَلِى قَوْلَ كاشِحٍ أَثْلَ أَمَّا

٣٦٤ ـ وقال أَيضاً :

أَرِقْتُ وَآبَنِى هَمِّى لِنَأْىِ ٱلدّارِ مِنْ نُعْمِ
فَأَقْصَرَ عاذِلٌ عَنِّى وَمَلَّ مُمَرِّضِى سُقْمِى
أَموتُ لِهَجْرِها حُزْنًا وَيَخْلُو عِنْدَها صَرْمِى
فَبِئْسَ ثَوابُ ذاتِ ٱلْوُدِّ تَجْزِيهِ ٱبْنَةُ ٱلْعَمِّ
ويَوْمَ ٱلشَّرْىِ قَدْ هاجَتْ دُموعًا وُكَّفَ ٱلسَّجْمِ
غَداةَ جَلَتْ عَلَى عَجَلٍ شَتِيتًا بارِدَ ٱلظَّلْمِ
وَقالَتْ لِفَتاةٍ عِنْدَها حَوْراءَ كَٱلرِّئْمِ
أَهو يا أُخْتِ بِٱللّٰهِ ٱلَّذِى لَمْ يَكْنِ عَنِ ٱسْمِى
وَلَمْ يُجازِنا بِٱلْوُدِّ أَخْفَى [نى] وَلَمْ يَكْمِ
فقالَتْ رَجْعَ ما قالَتْ نَعَمْ يُخْفِيهِ عَنْ عِلْمِ
فَجِئْتُ فَقُلْتُ صَبٌّ ذَلَّ مِنْ واشٍ أَخِى إِثْمِ
وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنبًا فَٱصْفَحِى بِٱللّٰهِ عَنْ ظُلْمِى

فَقالَتْ لا فَقُلْتُ فَلَمْ أَرَقْتِ دَمى بِلا جُرْمِ
أَإِنْ أَقْرَرْتُ بِالذَّنْبِ لِحُبٍّ قَد بَرَى جِسْمى
زَوَيْتِ الْعُرْفَ وَالنَّائِلَ عَمْدًا غَيْرَ ذى رُحْمِ

٣٦٥ – وقال :

قُلْتُ بِالْخَيْفِ مَرَّةً لِجَوارٍ نَواعِمِ
قُلْنَ بِاللهِ لِلَّتى سَمِعَتْ قَوْلَ ظالِمِ
اِقْبَلى الْعُذْرَ مِنْ فَتًى صادِقٍ غَيْرِ آثِمِ
لَمْ يَخُنْكِ الْوِدادَ لا لا وَرَبِّ الْمَواسِمِ
لِمْ تَبوئينَ بِإِثْمِهِ تائِبًا غَيْرَ واغِمِ
اِتَّقى اللهَ فى فَتًى ماجِدٍ أُخْتَ هاشِمِ

٣٦٦ – وقال :

أَخْطَأْتِ أَنْتِ بَدَأْتِ بِالصَّرْمِ وَابْتَغْتِ مِنَّا الْهَجْرَ بِالسِّلْمِ
وَزَعَمْتِ أَنِّى قَدْ ظَلَمْتُكُمُ كَلَّا وَأَنْتِ بَدَأْتِ بِالظُّلْمِ
وَسَمِعْتِ بى قَوْلَ الْوُشاةِ بِلا ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلا جُرْمِ
إِلَّا صَبابَةَ عاشِقٍ لَكُمُ أَوْرَثْتِهِ سُقْمًا عَلَى سُقْمِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنى جَليدًا عَنْكُمُ فَإِذا فُؤادى غَيْرُ ذى عَزْمِ
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ حُبًّا قاتِلى حَتَّى بُليتُ بِما بَرَى جِسْمى
أَوْرَثْتِنى داءً أُخامِرُهُ أَسْماءُ بَزَّ اللَّحْمَ عَنْ عَظْمى
لَوْ كُنْتِ أَنْتِ قَسَمْتِ ذاكَ لَهُ مِنِّى عَلَيْهِ لَجُرْتِ فى الْقَسْمِ
لٰكِنَّ رَبِّى كانَ قَدَّرَهُ فَقَضاءُ رَبِّى أَفْضَلُ الْحُكْمِ

٣٦٧ ـ وقال أيضاً :

أَلا تَجْزِى عُثَيْمَةُ وُدَّ صَبٍّ بِذِكْرِكِ لا يَنامُ وَلا يُنِيمُ
لِصَبٍّ زادَهُ حُبًّا وَوَجْدًا بِكُمْ سُعْدَى مَلامَةُ مَنْ يَلُومُ
كَرِيمٍ لَمْ تُغَيِّرْهُ اللَّيالِى فَتُذْهِلَهُ وَلا عَهْدٌ قَدِيمُ
تَوَدَّعَ مِنْ نِساءِ الْحَىِّ طُرًّا فَأَمْسَى خالِصًا بِكُمُ يَهِيمُ
وَأَمْسَى مُدْنَفًا قَدْ ماتَ وَجْدًا بِسُعْداهُ وَأَبْلَتْهُ الْهُمُومُ
أَمِينًا ما يَخُونُ لَه صَدِيقًا إِذا وَلَّى لَهُ خُلُقٌ كَرِيمُ
وَإِنِّى حِينَ يُفْشَى سِرُّ هاذٍ لِسِرِّى حافِظٌ أَبَدًا كَتُومُ
كَلِفْتُ بِها خَدَلَّجَةً خَرِيدًا مُنَعَّمَةً لَها دَلٌّ رَخِيمُ
إِذا احْتَفَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ شَمْسٌ وَإِنْ عطلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ رِيمُ
لَها وَجْهٌ يُضِىءُ كَضَوْءِ بَدْرٍ عَتِيقُ اللَّوْنِ باشَرَهُ النَّعِيمُ
إِذا الْحُبُّ الْمُبَرِّحُ بادَ يَوْمًا فَحُبُّكِ عِنْدَنا أَبَدًا مُقِيمُ
أَصُومُ إِذا تَصُومُ عُثَيْمُ نَفْسِى وأُفْطِرُ حِينَ تُفْطِرُ لا أَصُومُ
قَلِيلُ رِضاكِ يُحْمَدُ عِنْدَ نَفْسِى وَسُخْطُكِ عِنْدَنا حَدَثٌ عَظِيمُ

٣٦٨ ـ وقال :

قَدْ أَصابَ الْقَلْبَ مِنْ نُعْمٍ سُقْمُ داءٍ لَيْسَ كَالسُّقْمِ
إِنَّ نُعْمًا أَقْصَدَتْ رَجُلًا آمِنًا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرْمِى
بِشَتِيتٍ نَبْتُهُ رَتِلٍ طَيِّبِ الْأَنْيابِ وَالطَّعْمِ
وَبِوَحْفٍ مائِلٍ رَجِلٍ كَعَناقِيدَ مِنَ الْكَرْمِ
عَرَضَتْ يَوْمًا لِجارَتِها وَهْىَ لا تَبُوحُ لِى بِاسْمِى
إِسْأَلِيهِ ثُمَّتَ اسْتَمِعِى أَيُّنا أَحَقُّ بِالظُّلْمِ
وَافْهَمِى عَنَّا تَحاوُرَنا وَاحْكُمِى رَضِيتُ بِالْحُكْمِ

وَٱنْشُدِيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ سَخَطًا مِنِّى عَلَى عِلْمِ
يَأْتِكُمْ مِنِّى بِحُجَّتِهِ فَلَهُ ٱلْعُتْبَى وَلا أَحْمِى

٣٦٩ — وقال أيضا :

أَوَقَفْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمٍ بِلِوَى ٱلْعَقِيقِ يَلُوحُ كَٱلْوَشْمِ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ ساكِنِهِ غَيْرَ ٱلنَّعامِ يَرُودُ وَٱلْأُدْمِ
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرَبٍ أُسائِلُهُ وَٱلدَّمْعُ مِنِّى بَيِّنُ ٱلسَّجْمِ
وَذَكَرْتُ نُعْمًا إِذْ وَقَفْتُ بِهِ وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبٍ إِلَى نُعْمِ
يا نُعْمُ آتِيهِ أُسائِلُهُ فَيَزِيدُنِى سُقْمًا عَلَى سُقْمِ
ما بالُ سَهْمِكِ لَيْسَ يُخْطِئُنِى وَيَطِيشُ عَنْكِ حَزِيمَةً سَهْمِى
يا نُعْمُ ما لاقَيْتُ بَعْدَكُمُ لِمَجالِسِ ٱللَّذَّاتِ مِنْ طَعْمِ
أَمَّا ٱلنَّهارَ فَأَنْتِ ماشَجَنِى وَٱللَّيْلَ أَنْتِ طَوائِفُ ٱلْحُلْمِ
لا تُظْهِرِى سِرِّى فَإِنَّ حَدِيثَكُمْ فِى مَحْصَنٍ أَنْأَى مِنَ ٱلنَّجْمِ
إِنِّى رَأَيْتُ ٱلْحُبَّ يَنْقُصُهُ طُولُ ٱلزَّمانِ وَحُبُّكُمْ يَنْمِى
سَأَرُبُّ وَصْلَكِ إِنْ مَنَنْتِ بِهِ فِى لُمُخٍّ يا سُكْنَى وَفِى ٱلْعَظْمِ

٣٧٠ — وقال عمر أيضا :

أَبِينِى ٱلْيَوْمَ يا نُعْمُ أَوَصْلٌ مِنْكِ أَمْ صَرْمُ
فَإِنْ يَكُ صَرْمَ عاتِبَةٍ فَقَدْ نَغْنَى وَهُو سِلْمُ
تَلُومُكَ فِى ٱلْهَوَى نُعْمٌ وَلَيْسَ لَها بِهِ عِلْمُ
صَحِيحٌ لَوْ رَأَى نُعْمًا لَخامَرَ جِسْمَهُ سُقْمُ
جَلَتْ نُعْمٌ عَلَى عَجَلٍ بِبَطْنٍ مِنًى وَهُمْ حُرْمُ
أَسِيلاً لَيْسَ فِيهِ لَنا ظِرٌ عَيْبٌ وَلا كَلْمُ

٣٧١ — وقال :

فَيا لَيْتَ أَنِّى حَيْثُ تَدْنو مَنِيَّتى ... شَمِمْتُ ٱلَّذِى ما بَيْنَ عَيْنَيْكِ وَٱلْفَمِ
وَلَيْتَ طَهورى كانَ ريقَكِ كُلَّهُ ... وَلَيْتَ حَنوطى مِنْ مُشاشِكِ وَٱلدَّمِ
ولَيْتَ سُلَيْمَى فى ٱلْمَنامِ ضَجيعَتى ... لَدَى ٱلْجَنَّـةِ ٱلْخَضْراءِ أَوْ فى جَهَنَّمِ

٣٧٢ — وقال :

وَفِتْيَـانٍ صِـدْقٍ حِسانِ ٱلْوُجُو ... هِ لا يَجِدونَ لِشَىْءٍ أَلَمْ (١)
مِن آلِ ٱلْمُغيـرَةِ لا يَشْهَـدو ... نَ عِنْدَ ٱلْمَجازِرِ لَحْمَ ٱلْوَضَمْ

٣٧٣ — وقال :

مِنْ عاشِقٍ صَبٍّ يُسِرُّ ٱلْهَـوَى ... قَدْ شَفَّهُ ٱلْوَجْـدُ إِلَى كَلْثَمِ (١)
رَأَتْكِ عَيْنى فَدَعـانى ٱلْهَـوَى ... إِلَيْكِ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَـمِ
قَتَلْتِنـا يا حَبَّـذا أَنْتُمُ ... فى غَيْرِ ما جُـرْمٍ ولا مَأْثَمِ
وَٱللّهُ قـدْ أَنْـزَلَ فى وَحْيِـهِ ... مُبَيِّنًـا فى آيِـهِ ٱلْمُحْكَمِ
مَنْ يَقْتُـلِ ٱلنَّفْسَ كَـذا ظالِمًا ... وَلَمْ يُقِدْهـا نَفْسَـه يَظْلِمِ
وأَنْتِ ثَأْرى فَتَـلافَىْ دَمى ... ثُمَّ ٱجْعَلِيـهِ نِعْمَـةً تُنْعِمى
وَحَكِّمى عَـدْلًا يَكُنْ بَيْنَنـا ... أَوْ أَنْتِ فِما بَيْنَنـا فَٱحْكُمى
وَجالِسينى مَجْلِسًـا واحِـدًا ... مِنْ غَيْرِ ما عارٍ وَلا مَحْـرَمِ
وَخَبِّرينى ما ٱلَّـذى عِنْـدَكُمْ ... بِٱللّهِ فى قَتْـلِ ٱمْرِئٍ مُسْلِمِ

٣٧٤ — وقال :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تَجْمَعَ ٱلدّارُ شَمْلَنَا ... وأُمْسِى قَريبًا لا أَزورُكِ كَلْثَما (١)
دَعَى ٱلْقَلْبَ لا يَزْدَدْ خَبالًا مَعَ ٱلَّذِى ... بِهِ مِنْكِ أَوْ داوى جَواهُ ٱلْمُكَتَّما

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

وَمَنْ كانَ لا يَعْدُو هَواهُ لِسانَهُ ... فَقَدْ حَلَّ فى قَلْبِى هَواكِ وخَيَّما
وَلَيْسَ بِتَزْوِيقِ ٱللِّسـانِ وَصَوْغِهِ ... وَلٰكِنَّهُ قَدْ خالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّما

٣٧٥ – وقال :

رَثَّ حَبْـلُ ٱلْوَصْـلِ وَٱنْصَرَما ... مِنْ حَبِيبٍ هـاجَ لِى سَقَمـا
كِدْتُ أَقْضِى إِذْ رَأَيْتُ لَـهُ ... مَنْزِلًا بِٱلْخَيْفِ قَدْ طَسَمـا
لا تَرَى إِلَّا ٱلرَّمـادَ بِـهِ ... وَمَغـانِى ٱلْقِـدْرِ وَٱلْحُمَمـا
وَمَخَطٌّ ٱلنُّـؤْىِ مَـرَّ بِـهِ ... مَدْفَعٌ لِلسَّيْـلِ فَٱنْهَدَمـا

٣٧٦ – وقال :

ما بالُ قَلْبِكَ لا يَزالُ يَهِيجُـهُ ... ذِكَرٌ عَواقِب غِبِّهِنَّ سَقـامُ
ذِكَرُ ٱلَّتِى طَرَقَتْكَ بَيْنَ رَكائِـبٍ ... تَمْشِى بِمِزْهَرِها وَأَنْتَ حَـرامُ
أَتُرِيـدُ قَتْلَكَ أَمْ جَزاءَ مَوَدَّةٍ ... إِنَّ ٱلرَّفِيـقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمـامُ
قَدْ ساقَنِى حَيْنٌ وَقَـدْرٌ غالِـبٌ ... مِنْهـا وَصَرْفُ مَنِيَّـةٍ وَحِمامُ
قَدْ كُنْتُ أَغْنَى فى ٱلسَّفاهَةِ وَٱلصِّبا ... عَجَبًا لِما تَأْتِى بِهِ ٱلْأَيَّـامُ
وَٱلْآنَ أَعْذُرُها وَأَعْلَمُ أَنَّمـا ... سُبُلُ ٱلضَّلالَةِ وَٱلْهُدَى أَقْسامُ
إِنْ تَعْدُ دارُكُمُ أَزُرْكِ وَإِنْ أَمُتْ ... فَعَلَيْكِ مِنِّى رَحْمَـةٌ وَسَـلامُ

٣٧٧ – وقال :

يا ذا ٱلَّذِى فى ٱلْحُبِّ يُلْحى أَما ... [تَخْشَى عِقابَ ٱللهِ فِينا أَما] (١)
[تَعْلَمُ أَنَّ ٱلْحُبَّ داءٌ أَمـا] ... وَٱللهِ لَوْ حُمِّلْتَ مِنْـهُ كَمـا
حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّ رخيمٍ لَمـا ... لُمْتَ عَلَى ٱلْحُبِّ فَدَعْنِى وَمـا
أَطْلُبُ إِنِّى لَسْتُ أَدْرِى بِمـا ... قُتِلْتُ إِلَّا أَنَّنِى بَيْنَمـا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة .

أنا بباب القصر فى بعض ما　　أطلب من قصرهم إذ رمى
شبه غزال بسهام فما　　أخطأ سهماه ولكنما
عيناه سهمان له كلما　　أراد قتلى بهما سلما

٣٧٨ — وقال :

أيا نخلتى وادى بوانة حبذا　　إذا نام حراس النخيل جناكما[1]
فطيبكما أربى على النخل بهجة　　وزاد على طول الفتاء فتاكما

٣٧٩ — وقال :

صاح قد لمت ظالما　　فانظر ان كنت لائما[1]
هل ترى مثل ظبية　　قلدوها التمائما

٣٨٠ — وقال :

إن طيف الخيال حين ألما　　هاج لى ذكرة وأحدث هما[1]
جددى الوصل لى سكين وجودى　　لمحب فراقه قد أحما
إن تنيلى أعش بخير وإن لم　　تبذلى الود مت بالهم غما
ليس دون الرحيل والبين إلا　　أن يردوا جمالهم فتزما
ولقد قلت مخفيا لغريض　　هل ترى ذلك الغزال الأحما
هل ترى فوقه من الناس شخصا　　أحسن اليوم صورة وأتما

٣٨١ — وقال :

ثم نبهتها فمدت كعابا　　طفلة ما تبين رجع الكلام[1]
ساعة ثم إنها بعد قالت　　ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة ٠

٣٨٢ – وقال :

مَنْ رَسولى إلَى ٱلثُّرَيّا فـإنّى ضافَنى ٱلْهَمُّ وَٱعْتَرَتْنى ٱلْغُمومُ[1]

يَعْلَمُ ٱللهُ أنّنى مُسْتَهـــامٌ بِهَـــواكُمْ وَأنَّـنى مَرْحـــومُ

٣٨٣ – وقال :

يا راكِبًا نَحْوَ ٱلْمَدينَةِ جَسْـــرَةً أجُدًا تُلاعِبُ حَلْقَةً وَزِمـاما[1]

اِقْرَأْ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ مِنِ ٱمْرِئٍ كَمِدٍ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ سَـــلاما

كَمْ غَيَّبُوا فيهِ كَريمًـا مـــاجِدًا شَهْمًا وَمُقْتَبَلَ ٱلشَّبابِ غُلامـــا

وَنَفيسَةً فى أَهْلِهـــا مَرْجُـــوَّةً جَمَعَتْ صَبـــاحَةَ صورَةٍ وَتَمـاما

٣٨٤ – وقال :

نامَ صَحْبى وَلَمْ أَنَـــمْ مِنْ خَيـالٍ بِنا أَلَمْ[1]

طافَ بِالرَّكْبِ مَوْهِنًـــا بَيْنَ خاخٍ إلَى إضَـــمْ

ثُمَّ نَبَّهْتُ صـاحِبًـــا طَيِّبَ ٱلْخيـــمِ وَٱلشِّيَمْ

أرْيَحِيًّـــا مُسـاعِدًا غَيْرَ نِكْـــسٍ وَلا بَـرَمْ

قُلْتُ يـا عَمْرُو شَفَّـــنى لاعِجُ ٱلْحُـبِّ وَٱلأَلَـــمْ

ايتِ هِنْـدًا فَقُلْ لَهـــا لَيْلَةَ ٱلْخَيْـفِ بِٱلسَّلَـمْ

٣٨٥ – وقال :

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلْمِمْ بِديباجَةِ ٱلْحَرَمْ وَقَدْ كُنْتَ مِنْها فى عَناءٍ وَفى سَقَمْ[1]

جُنِنْتَ بها لَمّا سَمِعْتَ بِذِكْرِهـا وَقَدْ كُنْتَ مَجْنونًا بِجاراتِها ٱلْقُدُمْ

إذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوَى فَكُنْ حَجَرًا بِٱلْحَزْنِ مِنْ حَرَّةٍ أَصَمْ

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة .

٣٨٦ ـ وقال :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدودَ وَقَلَّ ما ... وِصالٌ عَلَى طولِ الصُّدودِ يَدومُ[١]

٣٨٧ ـ وقال :

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْخالَ يَوْمَ ذَكَرْتَهُ ... قَعَدَ العَدُوُّ بِهِ علَيْكَ وَقاما[١]

٣٨٨ ـ وقال :

وَيَوْمٍ كَتَنّورِ الطَّواهى سَجَرْنَهُ ... وأَلْقَيْنَ فيهِ الْجَزْلَ حَتّى تَضَرَّما[١]

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف النون

٣٨٩ — وقال أيضاً :

أَشارَتْ إِلَيْنا بِٱلْبَنانِ تَحِيَّةً ... فَرَدَّ عَلَيْها مِثْلَ ذاكَ بَنانُ
فَقالَتْ وَأَهْلُ ٱلْخَيفِ قَدْ حانَ مِنْهُمُ ... خُفوفٌ وَما يُبْدِى ٱلْمَقالَ لِسانُ
نَوًى غَرْبَةً قَدْ كُنْتَ أَيْقَنْتَ أَنَّها ... وَجَدِّكَ فيها عَنْ نَواكَ شَطانُ
تَعالَ فَزُرْنا زَوْرَةً قَبْلَ بَيْنِنا ... فَقَدْ غابَ عَنّا مَنْ نَخافُ جَبانُ
فَقُلْتُ لَها خَيرُ ٱللِّقاءِ بِبَلْدَةٍ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ لا يُخْشَى بِها ٱلْحَدَثانُ
نُكَذِّبُ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنّا سَنَلْتَقِى ... وَنَأْمَنُ مَنْ فى صَدْرِهِ شَنَآنُ
سَنَمْكُثُ عَنْهُمْ لَيْلَةً ثُمَّ مَوْعِدٌ ... لَكُمْ بَعْدَ أُخْرَى لَيْلَتَيْنِ عَدانُ
ويُبْدى ٱلْهَوَى رَكْبٌ هداةٌ وَأَيْنُقٌ ... بِهِنَّ عَلَيْنا فى رِضاكِ هَوانُ
سَلامِيَّةٌ كَٱلْجِنِّ أَوْ أَرْحَبِيَّةٌ ... عَلائِفُ أَمْثالُ ٱلسِّمامِ هِجانُ
مُعِيداتُ حَبْسٍ عِنْدَ كُلِّ لُبانَةٍ ... مُقَيَّدَةٌ قُبُّ ٱلْبُطونِ سِمانُ
لَهُنَّ فَلا يُنْكِرْنَهُ كُلَّما دَعا ... هَوًى مِنْ أَماراتِ ٱلشَّقاءِ عِنانُ
فَلَمّا هَبَطْنا مِنْ غِفارٍ وَغَيَّبَتْ ... ذُرَى ٱلْأَرْضِ عَنّا طَخْيَةٌ وَدُخانُ
أَشارَتْ لَنا نارًا أَتَى دُونَ ضَوْئِها ... مَعَ ٱللَّيْلِ بِيدٌ أَعْرَضَتْ وَمِتانُ
فَقُلْتُ ٱلْحَقُوا بِٱلْحَىِّ قَبْلَ مَنامِهِمْ ... سَيَبْدو لَنا مِمّا نُريدُ بَيانُ
وَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها كُلُّ قَوْلِها ... لَدَيْهِنَّ فيما قَدْ يَرَيْنَ حَنانُ

هَلُمَّ إلى ميعادِهِ فَانْتَظِرْنَهُ فَقَدْ حانَ مِنْهُ أنْ يَجِيءَ أَوانُ
فَجاءَتْ تَهادى كَالْمَهاةِ وَحَوْلَها مَناصِفُ أَمْثالُ الظِّباءِ حِسانُ
فَلَمّا الْتَقَيْنا باحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ مَعَ الْعِلْمِ أنْ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُخانُ
فَبِتُّ مَبِيتًا لَيْسَ مِثْلَ مَكانِنا لِمَنْ لَذَّ أوْ خافَ الْعُيونَ مَكانُ
إلَى مُسْتَرادٍ مِنْ كَثِيبٍ وَرَوْضَةٍ مُسْتَتِرَنا بِها إنَّ الْمُعانَ مُعانُ
فَلَمّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إلّا أَقَلَّهُ هَبَبْنا وَنادَى بِالرَّحِيلِ سِنانُ
رَجَعْنا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنا حَدِيثَنا عَدُوٌّ وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتانُ
وَقالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِى كَما جَرَى سَرِيعًا مِنَ السِّلْكِ الضَّعِيفِ جُمانُ
أَالْحَقُّ أنَّ الْيَوْمَ كانَ لِقاءَكُمْ تَنَظُّرُ حَوْلٍ بَعْدَ ذاكَ زَمانُ

٣٩٠ — وقال أيضاً :

طَرِبْتَ وَهاجَتْكَ الْمَنازِلُ مِنْ جَفْنِ أَلَا رُبَّما يَعْتادُكَ الشَّوْقُ بِالْحُزْنِ
مَرَرْتَ عَلَى أَطْلالِ زَيْنَبَ بَعْدَما فَأَعْوَلْتَها لَوْ كانَ إعْوالُها يُغْنِى
وَقَدْ أَرْسَلَتْ فِى السِّرِّ أنْ قَدْ فَضَحْتَنِى وَقَدْ بُحْتَ بِاسْمِى فِى النَّسِيبِ وَلَمْ تَكْنِ
فَشَرَّفَنِى أَهْلِى وَجَلَّ عَشِيرَتِى فَإنْ كانَ يَهْنِيكَ الَّذِى جِئْتَ فَلْيَهْنِ
أَضَعْتَ الَّذِى قَدْ كانَ فِى السِّرِّ بَيْنَنا وَسِرُّكَ عِنْدِى كانَ فِى أَحْصَنِ الْحِصْنِ

٣٩١ — وقال أيضاً :

لَقَدْ عَرَضَتْ لِى بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى لِحَيْنِى شَمْسٌ سُتِّرَتْ بِيَمانِ
بَدا لِى مِنْها مِعْصَمٌ يَوْمَ جَمَّرَتْ وَكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنانِ
فَلَمّا الْتَقَيْنا بِالثَّنِيَّةِ سَلَّمَتْ وَنازَعَنِى الْبَغْلُ اللَّعِينُ عِنانِى
فَوَاللهِ ما أَدْرِى وَإنِّى لَحاسِبٌ بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ

٣٩٢ – وقال أيضـاً :

يا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّها ... أَهْوَى عِبادِكَ كُلِّهِمْ إِنْسانَا

وَأَلَذُّهُمْ نُعْمٌ إِلَيْنَا واحِداً ... وَأَحَبُّ مَنْ نَأْتِي وَمَنْ حَيَّانَا

فَاجْزِ المُحِبَّ تَحِيَّةً وَاجْزِ الَّذِى ... يَبْغِى قَطِيعَةَ حُبِّهِ هِجْرانا

آمِينَ يا ذا العَرْشِ فَاسْمَعْ وَاسْتَجِبْ ... لِما نَقُولُ وَلا يَخِيبُ دُعانَا

حُمِّلْتُ مِنْ حبِّيكِ ثِقْلاً فادِحاً ... وَالحُبُّ يُحْدِثُ لِلْفَتَى أَحْزانَا

لَوْ تَبْذُلِينَ لَنا دَلالَكِ لَمْ نُرِدْ ... غَيْرَ الدَّلالِ وَكانَ ذاكَ كَفانَا

وَأَطَعْتِ فِيَّ عَواذِلاً حَمَّلْنَكُمْ ... وَعَصَيْتُ فِيكِ الأَهْلَ وَالإِخْوانا

أُنْبِئْتُ أَنَّكِ إِذْ أَتاكِ كِتابُنَا ... أَعْرَضْتِ عِنْدَ قِراتِكِ العُنْوانَا

وَنَبَذْتِهِ كَالعُودِ حِينَ رَأَيْتِهِ ... فَاشْتَدَّ ذاكَ عَلَيَّ مِنْكِ وَسانَا

وَأَخَذْتِهِ بَعْدَ الصُّدُودِ تَكَرُّهاً ... وَأَشَعْتِ عِنْدَ قِراتِهِ عِصْيانَا

قالَتْ لَقَدْ كَذَبَ الرَّسولُ فَقَدْتُهُ ... أَبِقَوْلِ زُورٍ يَرْتَجِى إِحْسانَا

كَذَبَ الرَّسولُ فَسَلْ مَعادَهُ هٰكَذا ... كانَ الحَدِيثُ وَلا تَكُنْ عَجْلانا

بَلْ جاءَنِى فَقَرَأْتُهُ مُتَهَلِّلاً ... وَجْهِى وَبَعْدَ تَهَلُّلٍ أَبْكانَا

قَدْ قُلْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ لَوْ أَنَّهُ ... يا بِشْرُ مِنْهُ سِوَى نَصِيرَةَ جانَا

أَرْسَلْتَ أَكْذَبَ مَنْ مَشَى وَأَنَمَّهُ ... مَنْ لَيْسَ يَكْتُمُ سِرَّنا أَعْدانَا

ما إِنْ ظَلَمْتُ بِما فَعَلْتُ وَإِنَّما ... يَجْزِى العَطِيَّةَ مَنْ أَرابَ وَخانَا

وَصَرَمْتُ حَبْلَكَ إِذْ صَرَمْتُ لِأَنَّنِى ... أُخْبِرْتُ أَنَّكَ قَدْ هَوِيتَ سِوانَا

هٰذا وَذَنْبٌ قَبْلَ ذاكَ جَنَيْتَهُ ... سَلَّى الفُؤادَ وَمِثْلُهُ سَلَّانَا

صَرَّحْتَ فِيهِ وَما كَتَمْتَ مُجاهِراً ... بِالقَوْلِ أَنَّكَ لا تُرِيدُ لِقانَا

قُلْتُ اسْمَعِى لا تَعْجَلِى بِقَطِيعَةٍ ... بِاللهِ أَحْلِفُ صادِقاً أَيْمانَا

إِنَّ المُبَلِّغَكِ الحَدِيثَ لَكاذِبٌ ... يَسْعَى لِيَقْطَعَ بَيْنَنَا الأَقْرانَا

لا تُجمِعى صَرْمى وَهَجْرِىَ باطِلًا وتَفَهَّمِى واسْتَيْقِنِى اسْتيقانـا
إنِّى لِمَنْ وادَدْتُهُ وَوَصَلْتُـهُ أُلْفِيتُ لا مَذِقًا وَلا مَنَّانـا
أَصِلُ الصَّدِيقَ إذا أرادَ وِصالَنـا وَأَصُدُّ مِثْلَ صُدودِنا أَحْيانـا
إنْ صَدَّ عَنِّى كُنْتُ أَكْرَمَ مُعْرِضٍ وَوَجَدْتُ عَنْهُ مَرْحَلًا وَمَكانـا
لا مُفْشِيًا عِنْدَ الْقَطيعَةِ سِرَّهُ بَلْ حافِظٌ مِنْ ذاكَ ما اسْتَرْهانا

٣٩٣ – وقال أيضا :

أَلْمِمْ بِحورٍ فى الصِّفاحِ حِسانِ هَيَّجْنَ مِنْكَ رَوائِعَ الْأَحْزانِ
بِيضٍ أَوانِسَ قَدْ أَصَبْنَ مَقاتِلِى يُشْبِهْنَ تُلْعَ شَوادِنِ الْغِزْلانِ
وَاذْكُرْ لَهُنَّ جَوًى بِنَفْسِكَ داخِلًا قَدْ هاضَ عَظْمِى حَرُّهُ وَبَرانِى
فَكَأَنَّ قَلْبَكَ يَوْمَ جِئْتَ مُوَدِّعًا بِدَلالِهِنَّ وَرُبَّمـا أَضْنـانِى
وَكَلِفْتُ مِنْهُنَّ الْغَداةَ بِغـادَةٍ مَجْدولَةٍ جُدِلَتْ كَجَدْلِ عِنـانِ
ثَقُلَتْ عَجيزَتُها فَراثَ قِيامُهـا وَمَشَتْ كَمَشْىِ الشّارِبِ النَّشْوانِ
نَظَرَتْ إلَيْكَ بِمُقْلَتَىْ يَعْفُـورَةٍ نَظَرَ الرَّبِيبِ الشّادِنِ الْوَسْنانِ
وَلَها مَحَلٌّ طَيِّبٌ تَقْرُو بِـهِ بِقُلَلِ التِّـلاعِ بِحافَتَىْ عَمّانِ
يا قَلْبِ ما لَكَ لا تَزالُ مُوَكَّلًا تَهْذِى بِهِنْدٍ عِنْدَ حِينِ أَوانِ
ما إنْ أَشَدْتُ بِذِكْرِها لٰكِنَّـهُ غُلِبَ الْعَزاءُ وَبُحْتُ بِالْكِتْمانِ
لَوْ كُنْتُ إذْ أَدْنَفْتُ مِنْ كَلَفٍ بِها يَوْمًا أَصَبْتُ حَدِيثَهـا لَشَفانِى
وَكَأَنَّ كافورًا وَمِسْكًا خالِصًـا عَبِقـا بِها بِالْجَيْبِ وَالْأَرْدانِ
وجَلَتْ بُشَيْرَةُ سُنَّةً مَشْهورَةً دونَ الْأَراكِ وَراهِنِ الْحَـوْذانِ
شَبَّهْتُها مِنْ حُسْنِها شَمْسَ الضُّحَى وهْىَ الْقَتولُ وَدُمْيَةَ الرُّهْبـانِ

٣٩٤ – وقال

ذَكَرَ الْبَلاطَ وَكُلُّ ساكِنِ قَرْيَةٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ تَهِيجُـهُ أَوْطانُـهُ

ثُمَّ ٱلْتَقَيْنَا بِٱلْمُحصَّبِ غُدْوَةً وَٱلْقَلْبُ يَخْلِجُـهُ لَهَا أَشْطانُهُ
قالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهـا شِبْهِ ٱلـدُّمَى قَدْ غابَ عَنْ عُمَرَ ٱلْغداةَ بَيانُهُ
ما لِى أَراهُ لا يُسَدِّدُ حُجَّـةً حَتَّى يُسَـدِّدَها لَهُ أَعْوانُـهُ
مِثْلُ ٱلَّذِى أَبْصَرْتُ يَوْمَ لَقِيتُها عَىَّ ٱلْخَطِيبُ بِهِ وَكَلَّ لِسانُـهُ
أَشْعَرْتَ نَفْسَكَ حُبَّ هِنْدٍ فَٱلْهَوَى حَتَّى تَلَبَّسَ فَوْقَـهُ أَكْفانُـهُ
هِنْدٌ وَهِنْدٌ لا تَزالُ بِخيلَـةً وَٱلْقَلْبُ يُشْعِرُهُ لَهـا أَشْجانُـهُ

٣٩٥ — وقال :

صاحِ إِنَّ ٱلْمَلامَ فى حُبِّ جُمْلٍ كادَ يُقْصِى ٱلْغَداةَ مِنْكَ مَكانى
فَٱنْظُرِ ٱلْيَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْوَى فَٱنْعَ مِنْ شَأْنِهِ وَدَعْنِى وشانى
فَبِحَسْبِى أَنِّى بِذِكْـرةِ هِنْـدٍ هائِمُ ٱلْعَقْـلِ دائِمُ ٱلْأَحْـزانِ
وإِذا جِئْتُهـا لِأَشْكُو إِلَيْـها بَعْضَ ما شَفَّنِى وَما قَد شَجانى
هِبْتُهـا وَٱزْدَهَى مِنَ ٱلْحُبِّ عَقْلِى وعَصانى بِذاتِ نَفْسِى لِسـانى
وَنَسِيتُ ٱلَّذِى جَمَعْتُ مِنَ ٱلْقَـوْ لِ لَدَيْها وغابَ عَنِّى بَيـانى

٣٩٦ — وقال :

أَلا حَىِّ ٱلَّتِى قامَـتْ عَلَى خَوْفٍ تُحَيِّينـا
فَفاضَتْ عَبْرَةٌ مِنْهـا فَكادَ ٱلدَّمْعُ يُبْكِينـا
لَئِنْ شَطَّتْ بِها دارٌ عَنوجٌ بِٱلْهَـوَى حِينـا
لَقَدْ كُنَّا نُوَاتِيهـا وَقَدْ كانَتْ تُواتِينـا
فَلا قُرْبٌ لَهـا يَشْفِى وَلَيْسَ ٱلْبُعْدُ يُسْلِينـا
وَقَدْ قالَتْ لِتِرْبَيْهـا ورَجْعُ ٱلْقَوْلِ يَعْنِينـا
أَلا يا لَيْتَ ما شِعْـرِى وَما قَدْ كانَ يَمْنِينـا

أموفٍ بِالَّذِى قـــالَ وَما قَدْ كانَ يُعْطِينــا
فَقالَتْ تِرْبُهــا ظَنِّى بِهِ أَنْ سوْفَ يَجْزِينـا
ويَعْصِى قَوْلَ مَنْ يَنْهَى وَمَنْ يَعْذِلُهُ فِينـا
كَما نَعْصِى إِلَيْهِ عِنْـــدَ جِدِّ الْقَوْلِ ناهِينـا

٣٩٧ — وقال أيضا :

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزِينًــا مُعَنًّى مُسْتَكِينًا قَدْ شَفَّهُ ما أَجَنَّـا
إِثْرَ شَخْصٍ نَفْسِى فَدَتْ ذاكَ شَخْصًا نازِحِ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّـا
أَنْ أَراهُ وَاللهُ يَعْلَمُ يَوْمًـا مُنْتَهَى رَغْبَتِى وَما أَتَمَنَّى
لَيْتَ حَظِّى كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَـا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَنَّـا
أَوْ حديثٌ عَلَى خَـلاءٍ يُسَلِّى ما أَجَنَّ الضَّمِيرُ مِنْهـا وَمِنَّـا
أَنَرَى نِعْمَةً نَراها عَلَيْنَـا مِنْكِ يَوْمًا قَبْلَ الْمَمَـاتِ وَمَنًّا
خَبِّرِينَا بما كَتَبْتِ إِلَيْنَـا أَهُوَ الْحَقُّ أَمْ تَهَزُّأَتٍ مِنَّـا
ما نَرَى راكِبًا يُخَبِّرُ عَنْكُمْ أَوْ يُرِيدُ الْحِجازَ إِلَّا حَزِنَّـا
ثُمَّ ما نِمْتُ بَعْدَكُمْ مِنْ مَنـامٍ مُنْذُ فارَقْتُ أَرْضَكُمْ مُطْمَئِنَّـا
ثُمَّ ما تُذْكَرِينَ لِلْقَلْبِ إِلَّا زِيدَ شَوْقًا إِلَيْكُمُ وَاسْتُجِنَّـا
ذاكَ أَنِّى ذَكَرْتُ قيلَكِ يَوْمًـا يا صَفِيَّ الْفُـؤادِ لا تَنْسَيَنَّـا

٣٩٨ — وقال أيضـاً :

وَغَضِيضِ الطَّرْفِ مِكْسالِ الضُّحَى أَحْوَرِ الْمُقْلَةِ كَالرِّئْـمِ الْأَغَـنْ
مَرَّ بِى فِى نَفَـرٍ يَحْفُفْنَــهُ مِثْلَ مـا حَفَّ النَّصارَى بِالْوَثَنْ
راعَــنِى مَنْظَرُهُ لَمَّـا بَـدا رُبَّمـا أُرْتاعُ بِالشَّىْءِ الْحَسَـنْ
قُلْتُ مَنْ هٰذا فَقالَتْ بَعْضُ مَنْ فَتَنَ اللهُ بِكُمْ فِى مَنْ فَتَـنْ

بَعْضُ مَنْ كانَ أسيرًا زَمَنًا ثُمَّ أضْحَى لِهواكُمْ قَدْ مَجَنْ
قُلْتُ حَقًّا ذا فَقالَتْ قَوْلَةً أوْرَثَتْ فى القَلْبِ هَمًّا وَشَجَنْ
يَشْهَدُ اللّهُ عَلَى حُبّى لَكُمْ وَدُموعى شاهِدٌ لى وَحَزَنْ
قُلْتُ يا سَيِّدَتى عَذَّبْتِنى قالَتِ اللّهُمَّ عَذِّبْنى إذَنْ

٣٩٩ ــ وقال :

أيُّها العاتِبُ الَّذى رامَ هَجْرى وَابْتَدانى بِهَجْرِهِ وَالتَّجَنّى
أبِعِلْمٍ أتَيْتِ ما جِئْتِ مِنّى عَمْرَكِ اللّهُ سادِرًا أمْ بِظَنّْ
وَلَوَ انَّ الَّذى عَرَضْتِ عَلَيْنا كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكُمْ لَمْ يَرُعْنى
أنْتِ كُنْتِ المُنَى وَرُؤْيَتُكِ الخُلْدَ فَقَرّى عَيْنًا بِهِ وَاطْمَئِنّى
وَاعْلَمى أنَّ ذا مِنَ الأمْرِ حَقٌّ قِسْمَةٌ حازَها لَكِ اللّهُ مِنّى
فَلَقَدْ نِلْتِ مِنْ فُؤادِى مَحَلاًّ لوْ تَمَنَّيْتِ زادَ فَوْقَ التَّمَنّى

٤٠٠ ــ وقال :

أجَدَّ غَدًا لِبَيْنِهِمُ القَطِينُ وَفاتَتْنا بِهِمْ دارٌ شَطونُ
عَنوجٌ لا يُلائِمُنا وَفيهِمْ غَداةَ تَحَمَّلُوا قَلْبٌ رَهينُ
تَبِعْتُهُمُ بِطَرْفِ العَينِ حَتَّى أتَى مِنْ دونِهِمْ خَرْقٌ بَطينُ
فَظَلَّ الوَجْدُ يُشْعِرُنى كَأنّى أخو رِبْعٍ يُؤَرِّقُ أوْ طَعينُ
يَقولُ مُجالِدٌ لَمّا رآنى يُراجِعُنى الكَلامَ فَما أبِينُ
أحَقًّا أنَّ حُبًّا سَوْفَ يَقْضِى وَقَدْ كَثُرَتْ بِصاحِبِىَ الظُّنونُ
تُقَرِّبُنى وَلَيْسَ تَشُكُّ أنّى عَدا فيهِنَّ بِى الدّاءُ الدَّفينُ
لَدُنْ أنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَغيبَ لِوُدِّنا مِنْهُمْ حمونُ
أقولُ لِصاحِبَىَّ ضُحًى أنَخْلٌ بَدا لَكُما بِعُمْرَةَ أوْ سَفينُ
أم الأظْعانُ يَرْفَعُهُنَّ رُبْعٌ مِنَ الرَّفْرافِ جالَ بِها الحَرونُ

عَلَى ٱلْبَغَـلاتِ أَمْثالٌ وَحُـورٌ ... كَمِثْلِ نَواعِمِ ٱلْبُقَّارِ عِيـنُ
نَواعِمُ لَمْ يُخالِطْهُـنَّ بُـؤْسٌ ... وَلَمْ يُخْلَطْ بِنِعْمَتِهِنَّ هُـونُ

٤٠١ – وقال :

إِنَّ مَنْ نَهْوَى مَعَ ٱلْفَجْرِ ظَعَـنْ ... لِلْهَوَى وَٱلْقَلْبُ مِتْباعُ ٱلْوَطَـنْ
بانَتِ ٱلشَّمْسُ وَكانَتْ كُلَّمـا ... ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عاوَدْتُ دَدَنْ
نَظَرَتْ عَيْنِى إِلَيْهـا نَظْـرَةً ... مَهْبِطَ ٱلْحُجّـاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَـنْ
مَوْهِنًا تَمْشِى بِهـا بَغْلَتُهـا ... فِى عَثانِينَ مِنَ ٱلْحَجِّ ثُكَـنْ
فَرَآهـا ٱلْقَلْبُ لا شَكْلَ لَهـا ... رُبَّمـا يُعْجَبُ بِٱلشَّىْءِ ٱلْحَسَـنْ
قُلْتُ قَـدْ صَدَّتْ فَماذا عِنْدَكُمْ ... أَحْسَنَ ٱلنّـاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَهَـنْ
وَلَئِنْ أَمْسَـتْ نَـواها غُرْبَـةً ... لا تُواتِينِى وَلَيْسَتْ مِـنْ وَطَنْ
فَلَقِدْمًا قَرَّبَتْـنِى نَظْـرَتِى ... لِعَنـاءٍ آخِرَ ٱلدَّهْرِ مُعَـنْ
ثُمَّ قالَتْ بَلْ لِمَنْ أَبْغَضَكُـمْ ... شِقْوَةُ ٱلْعَيْشِ وَتَكْلِيفُ ٱلْحَـزَنْ
بَلْ كَـرِيمٌ عَلِقَتْهُ نَفْسُـهُ ... بِكَـرِيمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُكَـنْ
سَوْفَ آتِى زائِـرًا أَرْضَكُـمُ ... بِيَقِينٍ فَٱعْلَمِيـهِ غَيْرِ ظَـنْ
فَأَجـابَتْ هٰذِهِ أُمْنِـيَّـةٌ ... لَيْتَ أَنّـا نَشْتَرِيـها بِثَمَنْ
وَهْىَ إِنْ شِئْتَ تَسِيرُ نَحْـوَنا ... لَوْ تُرِيدُ ٱلْوَصْـلَ أَوْ تُعْقَلُ عَنْ
نَصُّكَ ٱلْعِيسَ إِلَيْنـا أَرْبَعًـا ... تَمْلِكُ ٱلْعَيْنَ إِذا ٱلْوانِى وَهَـنْ

٤٠٢ – وقال أيضـاً :

قَدْ هاجَ قَلْبَكَ بَعْدَ ٱلسَّلْوَةِ ٱلْوَطَنُ ... وَٱلشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنّازِحِ ٱلشَّجَـنُ
مَنْ كانَ يَسْأَلُ عَنّا أَيْنَ مَنْزِلُنا ... فَٱلأُقْحُوانَةُ مِنّـا مَنْزِلٌ قَمَـنُ
وَما لِدارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْدِ ساكِنِهـا ... وَما لِعَيْشٍ بِها إِذْ ذاكُمُ ثَمَـنُ

إِذِ الْجِمارُ جَرَى مِمَّنْ يُسَمرُ بِهِ　　وَالْحَجُّ قِدْمًا بِهِ مَعْرُوفُ تُكَنُ
إِذْ يَلْبَسُ الْعَيْشَ صَفْوًا لا يُكَدِّرُهُ　　جَفْوُ الْوُشاةِ وَلا يَنْبُو بِنا زَمَنُ
إِذا اجْتَمَعْنا هَجَرْنا كُلَّ فاحِشَةٍ　　عِنْدَ اللِّقاءِ وَذا كُمْ مَجْلِسٌ حَسَنُ
فَذاكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنَّا ضَلالَتُهُ　　وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ فى سَيْرِهِ سَنَنُ

٤٠٣ ــ وقال :

هاجَ الْفُؤادَ ظَعائِنٌ　　بِالْجِزْعِ مِنْ أَعْلَى الْحَجُونِ
يُحْدَى بِهِنَّ وَفى الظَّعا　　ئِنِ وَبْرَبٌ حورُ الْعُيونِ
فيهِنَّ طاوِيَةُ الْحَشا　　جَيْداءُ واضِحَةُ الْجَبينِ
بَيْضاءُ ناصِعَةُ الْبَيا　　ضِ كَدُرَّةِ الصَّدَفِ الْكَنينِ
فى الْمَنْصِبِ الْعالى وَبَيْـ　　ـتِ الْمَجْدِ فى حَسَبٍ وَدينِ
إِنَّ الْقَتولَ تَقَتَّلَتْ　　بِالدَّلِّ لِلْقَلْبِ الرَّهينِ
حُبُّ الْقَتولِ أَحَلَّها　　فى الْقَلْبِ مَنْزِلَةَ الْمَكينِ
فَإِذا تَجاوَبَ مَرَّةً　　وُرْقُ الْحَمامِ عَلَى الْغُصونِ
ذَكَّرْنَنى ما قَدْ نَسيـ　　ـتُ مِنَ الصَّبابَةِ بَعْدَ حينِ
إِنَّ الْحَزينَ يَهيجُهُ　　بَعْدَ الذُّهولِ بُكا الْحَزينِ
لَمْ يُنْسِنى طولُ الزَّما　　نِ وَما يَمُرُّ مِنَ السِّنينِ
حُبُّ الْقَتولِ وَلا تَـزا　　لُ لَنا هَوًى أُخْرَى الْمَنونِ

٤٠٤ ــ وقال :

هَيْهاتَ مِنْ أَمَةِ الْوَهّابِ مَنْزِلُنا　　إِذا حَلَلْنا بِسيفِ الْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
وَاحْتَلَّ أَهْلُكِ أَجْيادًا فَلَيْسَ لَنا　　إِلَّا التَّذَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ الْحَزَنِ
لا دارُكُمْ دارُنا يا وَهْبَ إِنْ نَزَحَتْ　　نَواكِ عَنَّا وَلا أَوْطانُكُمْ وَطَنى

فَلَسْتُ أَمْلِكُ إِلَّا أَنْ أَقولَ إذا ذُكِرْتِ لا يُبْعِدَنْكِ ٱللهُ يا سَكَنى
يا وَهْبَ إِنْ يَكُ قَدْ شَطَّ ٱلْبِعادُ بِكُمْ وَفَرَّقَ ٱلشَّمْلَ مِنّا صَرْفُ ذا ٱلزَّمَنِ
فَكَمْ وكَمْ مِنْ حَديثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فى مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذو الْعَقْلِ يُفْتَتَنِ
بَلْ ما نَسيتُ بِبَطْنِ ٱلْخَيْفِ مَوْقِفَها وَمَوْقِفى وَكِلانا ثَمَّ ذو شَجَنِ
وقَوْلَها لِلثُّرَيّا يَوْمَ ذى خُشُبٍ وَٱلدَّمْعُ مِنْهَا عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ ذو سَنَنِ
بِٱللهِ قولى لَهُ فى غَيْرِ مَعْتَبَةٍ ما ذا أَرَدْتَ بطولِ الْمُكْثِ فى يَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حاوَلْتَ دُنْيا أَوْ نَعِمْتَ بِها فَما أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ
فَلَوْ شَهِدْنَ غَداةَ ٱلْبَيْنِ عَبْرَتَنا لأَنْ تَغَرَّدَ قُمْرِىٌّ عَلَى فَنَنِ
لَٱسْتَيْقَنَتْ غَيْرَ ما ظَنَّتْ بصاحِبِها وَأَيْقَنَتْ أَنَّ عَكًّا لَيْسَ مِنْ وَطَنى

٤٠٥ — وقال :

مِنْ رُسومٍ بالبِياتِ ودِمَنْ عادَ لى هَمّى وعاوَدْتُ دَدَنْ
يا أَبا ٱلْخَطّابِ قَلْبى هائِمٌ فَٱئْتَمِرْ أَمْرَ رَشيدٍ مُؤْتَمَنْ
عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ غَزالًا شادِنًا يا لَقَوْمٍ لِغَزالٍ قَدْ شَدَنْ
أَطْلُبَنْ لى صاحِ وَصْلًا عِنْدَها إِنَّ خَيْرَ ٱلْوَصْلِ ما لَيْسَ يُمَنْ
إِنَّ حُبّى آلَ لَيْلَى قاتِلِى ظَهَرَ ٱلْحُبُّ بِجِسْمى وَبَطَنْ
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ ما أَحْبَبْتُهُ غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسى أَوْ أُجَنْ
جَعَلَتْ لِلْقَلْبِ مِنّى حُبَّها شَجَنًا زادَ عَلَى كُلِّ شَجَنْ
فَإِذا ما شَحَطَتْ هامَ بِها وَإِذا راعَتْ إِلَى الدّارِ سَكَنْ

٤٠٦ — وقال :

اعْتادَنى بَعْدَ سَلْوَةٍ حَزَنى طَيْفُ حَبيبٍ سَرى فَأَرَّقَنى

مِنْ ظَبْيَةٍ بِالْعَقِيقِ ساكِنَةٍ قَدْ شَفَّنِى حُبُّها وعَذَّبَنِى
وَهْىَ لَنا بالْوِصالِ طَيِّبَةُ النَّفْسِ ورَبِّى بِها قَدَ اغْرَمنِى
شَطَّتْ دِيارُ الْحَبِيبِ فَاغْتَرَبَتْ هَيْهاتَ شَعْبُ الْحَبِيبِ مِنْ وَطَنِى
عُلِّقْتُها شِقْوَةً وَبانَ بِها مِنِّى مَلِيكٌ فَأَصْبَحَتْ شَجَنِى
فَلَيْتَها فى الْحَدِيثِ تَتْبَعُنِى وَعِنْدَ مَوْتِى يَضُمُّها كَفَنِى
يا نَظْرَةً ما نَظَرْتُ مُوجِعَةً لَمْ أَرَها بَعْدَها وَلَمْ تَرَنِى

٤٠٧ ــ وقال :

بانَتْ سُلَيْمَى وَقَدْ كانَتْ تُؤَاتِينِى إِنَّ الْأَحادِيثَ تَأْتِيها وَتَأْتِينِى
فَقُلْتُ لَمَّا الْتَقَيْنا وَهْىَ مُعْرِضَةٌ عَنِّى لِيَهْنِكِ مَنْ تُدْنِينَهُ دونِى
مَنِّيتِنا فَرَجًا إِنْ كُنْتِ صادِقَةً يا بِنْتَ مَرْوَةَ حَقًّا ما تُمَنِّينِى
ماذا عَلَيْكِ وَقَدْ أَجْدَيْتِهِ سَقَمًا مِنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ نَفْسِى أَنْ تَعودِينِى
وَتَجْعَلِى نُطْفَةً فى الْقَلْبِ بارِدَةً فَتَغْمِسِى فاكِ فِيها ثُمَّ تَسْقِينِى
فَهْىَ شِفائِى إِذا ما كُنْتُ ذا سَقَمٍ وَهْىَ دَوائِى إِذا ما الداءُ يُضْنِينِى

٤٠٨ ــ وقال :

يا خَلِيلَيَّ مِنْ مَلامٍ دعانِى وَأَلِمّا الْغَداةَ بِالْأَظْعانِ
لا تَلُوما فى أَهْلِ زَيْنَبَ إِنَّ الْقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عانِى
وَهْىَ أَهْلُ الصَّفاءِ وَالْوُدِّ مِنِّى وَإِلَيْها الْهَوَى فَلا تَعْذُلانِى
لَمْ تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدِى نَصِيبًا غَيْرَ ما كُنْتُ مازِحًا بِلِسانِى
وَلَعَمْرِى لَحَيْنُ عُمْرٍ إِلَيْها يَوْمَ ذِى الشَّرْىِ قادَنِى وَدَعانِى
ما أَرَى ما حَيِيتُ أَنْ أَذْكُرَ الْمَوْقِفَ مِنْها بِالْخَيْفِ إِلَّا شَجانِى
ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها وَلِأُخْرَى مِنْ قَطِينٍ مُوَلَّدٍ حَدِّثانِى

كَيْفَ لِى ٱلْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ ٱلْمَرْ ... سِلَ بِٱلْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانِى
قالَتَا تَبْغِى إِلَيْهِ رَسُولًا ... وَيُمِيتَ ٱلْحَدِيثَ بِٱلْكِتْمَانِ
إِنَّ قَلْبِى بَعْدَ ٱلَّذِى نَالَ مِنْها ... كَٱلْمُعَنَّى عَنْ سَائِرِ ٱلنِّسْوانِ

٤٠٩ ـ وقال :

إِنَّنِى ٱلْيَوْمَ عَادَنِى أَحْزانِى ... وَتَذَكَّرْتُ مَبْعَثِى فِى زَمانِى
وَتَذَكَّرْتُ ظَبْيَةً أُمَّ رِئْمٍ ... صَدَعَ ٱلْقَلْبَ ذِكْرُها فَشَجانِى
لا تَلُمْنِى عَتِيقُ حَسْبِى الَّذِى بِى ... إِنَّ بِى يا عَتِيقُ ما قَدْ كَفانِى
إِنَّ بِى داخِلًا مِنَ ٱلْحُبِّ قَدْ أَبْـ ... ـلَى عِظامِى مَكْنُونُهُ وَبَرانِى
إِنَّ دَهْرًا يَلُفُّ شَمْلِى بِسُعْدَى ... لِزَمانٌ يَهُمُّ بِٱلْإِحْسانِ
لا تَلُمْنِى وَأَنْتَ زَيَّنْتَهَا لِى ... أَنْتَ مِثْلُ ٱلشَّيْطانِ لِلْإِنْسانِ
لَوْ بِعَيْنَيْكَ يا عَتِيقُ نَظَرْنا ... لَيْلَةَ ٱلسَّفْحِ قَرَّتِ ٱلْعَيْنانِ
هِىَ دائِى وَهْىَ ٱلدَّواءُ لِدائِى ... لَوْ أُداوَى بِرِيقِها لَشَفانِى
لَمْ تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدِى نَصِيبًا ... غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحًا بِلِسانِى
وَقَلَى قَلْبِىَ ٱلنِّساءَ سِواها ... بَعْدَ ما كانَ مُغْرَمًا بِٱلْغَوانِى
وَأُرَجِّى أَنْ يَجْمَعَ ٱلدَّهْرُ شَمْلًا ... بِكِ سَقْيًا لِذٰلِكُمْ مِنْ زَمانِ
لَيْتَنِى أَشْتَرِى لِنَفْسِىَ مِنْها ... مِثْلَ وُدِّى بِساعِدِى وَبَنانِى
خَلَجَتْ عَيْنِىَ ٱلْيَمِينُ بِخَيْرٍ ... تِلْكَ عَيْنٌ مَأْمُونَةُ ٱلْخَلَجانِ

٤١٠ ـ وقال :

ضَحِكَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ رَأَتْنِى ... وَزُهَيْرًا وَسالِفَ بْنَ سِنانِ
عَجِبَتْ إِذْ رَأَتْ لِداتِىَ شابُوا ... وَقَتِيرًا مِنَ ٱلْمَشِيبِ عَلانِى
إِنْ تَرَيْنِى أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ ٱلْغَىِّ ... وَطاوَعْتُ عاذِلِى إِذْ نَهانِى

وَتَرَكْتُ ٱلصِّبَا وَأَدْرَكَنِى ٱلْحِلْمُ وَحَرَّمْتُ بَعْضَ مَا قَدْ كَفَانِى
وَدَعَانِى إِلَى ٱلرَّشَادِ فُؤَادٌ كَانَ لِلْغَيِّ مَرَّةً قَدْ دَعَانِى
فَجَوَارٍ مُسْتَقْتِلَاتٍ إِلَى ٱللَّهْوِ حِسَانٍ كَنَاضِرِ ٱلْأَغْصَانِ
قُتُلٍ لِلرِّجَالِ يَرْشُقْنَ بِٱلطَّرْفِ حِسَانٍ كَخُذَّلِ ٱلْغِزْلَانِ
بُدَّنٍ فِى خَدَالَةٍ وَبَهَاءٍ طَيِّبَاتِ ٱلْأَعْطَافِ وَٱلْأَرْدَانِ
قَدْ دَعَانِى وَقَدْ دَعَاهُنَّ لِلَّهْوِ شُجُونٌ مِنْ أَعْجَبِ ٱلْأَشْجَانِ
فَٱهْتَصَرْنَا مِنَ ٱلْحَدِيثِ غُصُونًا حَيْثُ لَا يَجْتَنِى لَعَمْرُكِ جَانِى
ذَاكَ طَوْرًا وَتَارَةً أَبْعَثُ ٱلْقَيْنَةَ وَهْنًا بِٱلْمِزْهَرِ ٱلْحَنَّانِ
وَأَنُصُّ ٱلْمَطِيَّ بِٱلرَّكْبِ يَطْلُبْنَ سِرَاعًا بَوَاكِرَ ٱلْأَظْعَانِ
ذَاكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتِ فِيهِ قَرِيبِى غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتِ لِى عِصْيَانِى
وَتَقَلَّبْتُ فِى ٱلْفِرَاشِ وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا ٱلظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِى

٤١١ — وقال :

أَضْحَى فُؤَادُكَ غَيْرَ ذَاتِ أَوَانِ بَلْ لَمْ يَرُعْكَ تَحَمُّلُ ٱلْجِيرَانِ
بَانُوا وَصَدَّعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ ٱلنَّوَى عَجَبًا كَذَاكَ تَقَلُّبُ ٱلْأَزْمَانِ
أَخْطَى ٱلرَّبِيعُ بِلَادَهُمْ فَتَيَمَّنُوا وَلِحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمَانِ
ٱللهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُلُّ مُجَلْجِلٍ وَاهِى ٱلْعَزَالِى مُعْلِمِ ٱلْأَوْطَانِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ رَخْصِ ٱلْأَنَامِلِ طَيِّبِ ٱلْأَرْدَانِ
عَبِقِ ٱلثِّيَابِ مِنَ ٱلْعَبِيرِ مُبَتَّلٍ يَمْشِى يَمِيدُ كَمِشْيَةِ ٱلنَّشْوَانِ
دِعْصٍ مِنَ ٱلْأَنْقَاءِ إِنْ هِىَ أَدْبَرَتْ أَوْ أَقْبَلَتْ فَكَصَعْدَةِ ٱلْمُرَّانِ
يَجْرِى عَلَيْهَا كُلَّمَا ٱغْتَسَلَتْ بِهِ فَضْلُ ٱلْحَمِيمِ يَجُولُ كَٱلْمَرْجَانِ
سَقْيًا لِدَارِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا بِهَا إِذْ لَا يَزَالُ رَسُولُهُمْ يَلْقَانِى
وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَلَجَّ بِهَجْرِكُمْ إِنَّ ٱلْحَبِيبَ مُذَهِّلُ ٱلْإِنْسَانِ

بَلْ جُنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دارُها　　جَزَعًا وَكِدْتُ أَبوحُ بِالْكِتْمانِ

٤١٢ — وقال :

وَلَقَدْ أَشْهَدُ الْمُحَدَّثَ عِنْدَ الْـ　　ـقَصْرِ فيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيانُ
فِي زَمانٍ مِنَ الْمَعيشَةِ لَذٍّ　　قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهٰذا زَمانُ
نَجْعَلُ اللَّيْلَ مَوْعِدًا حينَ نُمْسي　　ثُمَّ يُخْفي حَديثَنا الْكِتْمانُ
أَيُّها الْكاشِحُ الْمُعَرِّضُ بِالصَّرْ　　مِ تَزَحْزَحْ فَما لَها الْهِجْرانُ
لا مُطاعٌ فِي آلِ زَيْنَبَ فَارْجِعْ　　أَوْ تَكَلَّمْ حَتَّى يَمَلَّ اللِّسانُ
لا صَديقًا كُنْتَ اتُّخِذْتَ وَلا نُصْـ　　ـحُكَ عِنْدي زَجْرٌ لَهُ ميزانُ
فَانْطَلِقْ صاغِرًا فَلَيْسَ لَهَا الصَّرْ　　مُ لَدَيْنا وَلا إِلَيْها الْهَوانُ
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسي وَهَلْ يَصْـ　　ـبِرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسانُ

٤١٣ — وقال

إِذا خَدِرَتْ رِجْلِي ذَكَرْتُكِ صادِقًا　　وَصَرَّحْتُ إِذْ أَدْعوكِ بِاسْمِكِ لا أَكْني
وَإِنِّي لَتَغْشاني لِذِكْراكِ رَوْعَةٌ　　يَخِفُّ لَها ما بَيْنَ كَعْبي إِلَى قَرْني
وَأَفْرَحُ بِالْأَمْرِ الَّذي لا أُبينُهُ　　يَقينًا سِوَى أَنْ قَدْ رَجَمْتُ بِهِ ظَنِّي
وَقُلْتُ عَسَى عِنْدَ اضْطِياري وَجَدْتُهُ　　لِذِكْرَتِها إِيَّايَ صَرَّتْ لَها أُذْني
فَيا نُعْمُ قَلْبي فِي الْأَسارَى إِلَيْكُمُ　　رَهينٌ وَقَدْ شَطَّ الْمَزارُ بِكُمْ عَنِّي
قَدَرْتِ عَلَى نَفْعي وَضُرِّي فَأَجْمِلِي　　وَفُكِّي بِمَنٍّ مِنْ إِسارِكُمُ رَهْني
لَكِ الْوُدُّ مِنِّي ما حَيِيتُ مَعَ الْهَوَى　　هَنيئًا بِلا مَنٍّ وَقَلَّ لَكُمْ مِنِّي
أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ بِها قَوْلَ كاشِحٍ　　قَديمًا فَأَنْتِ ما بَدا لَكِ أَنْ دَعْني

٤١٤ — وقال :

سَحَرَتْني الزَّرْقاءُ مِنْ مَارونَ　　إِنَّما السِّحْرُ عِنْدَ زُرْقِ الْعُيونِ

سَحَرَتْنى بِجيدِهـا وَشَتيتٍ وَبوجْهٍ ذى بَهْجَةٍ مَسْنونِ
كَأَقاحٍ بِرَمْلَةٍ ضَرَبَتْهـا ريحُ جَوٍّ بِديمَةٍ وَدُجونِ
تَرْدَعُ الْقَلْبَ ذا الْعَزاء وَيُسْلِى بَرْدُ أَنيابِها رُدوعَ الْحَزينِ
وَجَبينٍ وَحاجِبٍ لَمْ يُصِبْهُ نَتْفُ خطٍّ كَأَنَّهُ خطُّ نونِ
فَرَمَتْنى فَأَقْصَدَتْنى بِسَهْمٍ شَكَّ مِنّى الْفُؤادَ بَعْدَ الْوَتينِ
وَرَمَتْها يَداىَ مِنى بِنَبْلٍ كَيْفَ أَصْطادُ عاقِلًا فى حُصونِ
تَنْتَحيـنى فَلا تُرَى وَتَرَى النّاسَ بِصَعْبٍ مُمَنَّعٍ مَأْمونِ
ذى مَحاريبَ أُحْرِزَتْ أَنْ تَراها كُلُّ بَيْضاءَ سَهْلَةِ الْعِرْنينِ

٤١٥ ــ وقال :

إِنِّى وَمَنْ أَحْرَمَ الْحَجيجُ لَـهُ وَمَوْقِفِ الْهَدْىِ بَعْدُ وَالْبُدُنِ
وَالْبَيْتِ ذى الأَبْطَحِ الْعَتيقِ وَما جُلِّلَ مِنْ خَزٍّ عَصْبِ ذى الْيَمَنِ
وَالأَشْعَثِ الطّائِفِ الْمُهِلِّ وَما بَيْنَ الصَّفا وَالْمَقامِ وَالرُّكْنِ
وَزَمْزَمٍ وَالْجِمارِ إِذْ رُمِيَتْ وَالْجَمْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بِالْبَطْنِ
وَما أَقَرَّ الظِّباءَ بِالْبَيْتِ وَالْوُرْقِ إِذا ما دَعَتْ عَلَى فَنَنِ
ما خُنْتُ عَهْدَ الْقَتولِ إِذْ شَحَطَتْ وَلَوْ أَتَوْها بِهِ لِتَصْرِمَنى
يا عَبْدَ لا أُقْذَفَنْ بِداهِيَةٍ مِنْكُمْ وَلَمْ آتِها وَلَمْ أَخُنِ
لا يَكُنِ الْبُخْلُ لى وَجودُكُمُ يَوْمًا لِغَيْرى وَأَنْتُمُ شَجَنى
ما كانَتِ الدّارُ بِالتِّلاعِ ولا الأَجْراعِ لَوْلا الْقَتولُ مِنْ وَطَنى
يا قَوْمِ حُبُّ الْقَتولِ أَجْرَضَنى وَتارِكى هائِمًا بِلا دِمَنِ
قَدْ خُطَّ فى الزُّبْرِ فَاطْلُبوا بِدَمى مَنْ لَمْ يُقِدْنى يَوْمًا وَلَمْ يَدِنى
عَلَّقْتُها ناشِئًا وَعُلِّقَتْ رَجُلًا غَيْرِىَ غَضَّ الشَّبابِ كَالْغُصُنِ
وعُلِّقَتْنى أُخْرَى وَعُلِّقَها ناشٍ يَصيدُ الْقُلوبَ كَالشَّطَنِ

فَالشَّكْلُ مِنْها ٱلْغَدَاةَ مُخْتَلِفٌ　　ذاكَ طِلابُ ٱلضَّلالِ وٱلْفِتَنِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُ أَمْرَهُمُ　　يا رَبِّ قَدْ شَفَّنى وَأَحْزَنَنى
إِلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذِى أُصِبْتُ بِهِ　　لِتُدْرِكَ ٱلتَّبْلَ لى وَتَنْصُرَنى
أَنْكَرْتِنى ٱلْيَوْمَ بَعْدَ مَعْرِفَتى　　وَبَعْدَ جَرْىِ إِلَيْكُمُ رَسَنى
وَمَجْلِسى لَيْلَةَ ٱلْخَمِيسِ لَدَى ٱلْـ　　ـخَيْماتِ بَيْنَ ٱلتِّلاعِ وَٱلْحِصْنِ
وَلَيْلَةِ ٱلسَّبْتِ إِذْ رَأَيْتِ لَنا　　بِٱلْوُدِّ وَٱلدَّمْعُ مِنْكِ فى سَنَنِ
آثَرْتِ غَيْرِى عَلَىَّ ظالِمَةً　　ٱللهُ بَيْنى وَبَيْنَكُمْ سَكَنى
أَبْعَدَنى ٱللهُ إِذْ مَنَحْتُكُمُ　　وُدّى وَأَصْفَيْتُكُمْ وَأَسْحَقَنى

٤١٦ ــ وقال فى رَمْلَةَ أُخْتِ طَلْحَةِ ٱلطَّلَحاتِ :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ فى ٱلْجِمالِ رَهِينا　　مُقْصَدًا يَوْمَ فارَقَ ٱلظَّاعِنينا
عَجِلَتْ حُمَّةُ ٱلْفِراقِ عَلَيْنَا　　بِرَحِيلٍ وَلَمْ نَخَفْ أَنْ تَبِينا
لَمْ يَرُعْنى إِلَّا ٱلْفَتاةُ وَإِلَّا　　دَمْعُها فى ٱلرِّداءِ سَحًّا سَنِينا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ سِرًّا　　قَبْلَ وَشْكٍ مِنْ بَيْنِكُمْ نَوِّلِينا
أَنْتِ أَهْوَى ٱلْبِلادِ قُرْبًا وَدَلًّا　　لَوْ تُنِيلِينَ عاشِقًا مَحْزُونا
قادَهُ ٱلطَّرْفُ يَوْمَ مَرَّ إِلَى ٱلْحَيْـ　　ـنِ جِهارًا وَلَمْ يَخَفْ أَنْ يَحِينا
فَإِذا نَعْجَةٌ تُراعى نِعاجًا　　وَمَهًا بُهَّجَ ٱلْمَناظِرِ عِينا
قُلْتُ مَنْ أَنْتُمُ فَصَدَّتْ وَقالَتْ　　أَمُبِدٌّ سُؤالَكَ ٱلْعالَمِينا
قُلْتُ بِٱللهِ ذى ٱلْجَلالَةِ لَمَّا　　أَنْ تَبَلْتِ ٱلْفُؤادَ أَنْ تَصْدُقِينا
أَىُّ مَنْ تَجْمَعُ ٱلْمَواسِمُ قُولى　　وَأَبِينى لَنا وَلا تَكْتُمِينا
نَحْنُ مِنْ ساكِنى ٱلْعِراقِ وَكُنَّا　　قَبْلَهَا قاطِنِينَ مَكَّةَ حِينا
قَدْ صَدَقْناكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْـ　　ـتَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنٌ شُئُونا

وَنَرَى أَنَّنا عَرَفْنــــاكَ بِالنَّعْــــتِ بِظَنٍّ وَما قَتَلْنَا يَقِينــــا
بِسَــوادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعْــــتٍ قَدْ نَرَاهُ لِناظِـــرٍ مُسْتَبِينــا

٤١٧ ـ وقال أيضا :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالْقَتُولِ حَزِينــا هائِمَ اللُّبِّ لَوْ قَضَتْهُ الدُّيونــا
قالَ أَبْشِرْ لَمّا أَتــاها رَسـول قَدْ رَأَيْنــا مِنْها لَكَ الْيَوْمَ لِينا
إِنْ تَكُنْ بِالصَّفاءِ يا صاحِ هَمَّتْ فَلَقَدْ عَنَّتِ الْفُــؤادَ سِنِينــا
أَرْسَلَتْ أَنَّنــا نَخــافُ شُنـاتٍ آفِكاتٍ مِنْ حَوْلِنَا وَعُيُــونا
اجْتَنِبْنَا فى الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ تَخْشَى إِنْ لَقِيناكَ مَرَّةً أَنْ تَخونــــا
فَلَكِ اللهُ وَالْأَمانَــــةُ وَالْمِيــثاقُ أَنْ لانَخُونَكُمْ ما بَقِينــا
ثُمَّ أَنْ لا يَزالُ مَنْ كُنْتِ تَهْوَيْــنَ حَبِيبًــا ما عِشْتِ عِنْدِى مَكِينا
ثُمَّ لا تُخْرَبَ الْأَمانَةُ عِنْــدِى أَغْدَرُ النّاسِ مَنْ يَخونُ الْأَمِينا
ثُمَّ أَنْ نَعْرِفُ الْمَناسِبَ حَتَّى نَتْرُكَ النّاسَ يَرْجُمونَ الظُّنونــا
ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ النِّساءَ سِــواكُمْ هَل رَضِيتُمْ قالُوا نَعَمْ قَدْ رَضِينا

٤١٨ ـ وقال عمر أيضاً :

ارْحَمِينــا يا نُعْمُ مِمّا لَقِينــا وَصِلِينــا فَأَنْعِمِى أَوْ دَعِينـــا
عَنْكِ إِنْ تَسْأَلِى فِدًى لَكِ نَفْسِى ثُمَّ تَأْتِيــنَ غَيْرَ ما تَزْعُمِينـــا
إِنَّ خَيْرَ النِّساءِ عِنْدِى وِصــالاً مَنْ تُوَاتِى بِوَصْلِها ما هَــوِينا
وَاذْكُرِى الْعَهْــدَ وَالْمَواثِيقَ مِنّــا يَوْمَ آلَيْتِ لا تُطِيعِينَ فِينـــا
قَوْلَ واشٍ أَتاكِ عَنّــا بِصَـرْمٍ أَوْ نَصِيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْطَعِينـــا
وَيَمِيــنِى بِمِثْلِ ذٰلِكَ أَنّـــى لا أُصافِى سِواكِ فى الْعالَمِينـــا
ثُمَّ غَيَّرْتِ ما فَعَلْتِ بِفِعْــلٍ كانَ فِيهِ خِلافُ ما تَعِــدِينا

فَلَئِنْ كُنْتِ قَدْ تَغَيَّرْتِ بَعْــــدى ... وَرَضيتِ ٱلْغَـداةَ أَنْ تَصْرِمينــا
ونَسيتِ ٱلَّذى عَهِدْتِ إِلَيْنـــا ... فى أُمـورٍ خَلَوْنَ أَنْ تَعْلَمينـــا
لا تَزالينَ آثَرَ ٱلنّاسِ عِنْــدى ... فَٱعْلَمى ذاكَ فى ٱلْهَوَى ما حَيِينـا

٤١٩ ـ وقال :

حَدِّثينا قُرَيْبَ ما تَـأْمـرينـا ... إِنَّ قَلْبى أَمْسَى بِهِنْـدٍ رَهينـا
ما أَراهُ إِلّا سَيُقْضَى عَلَيْـــهِ ... ناظِرَ ٱلْحُبِّ خَشْيَـةً أَنْ تَبينـا
ثُمَّ قالَتْ وَدِدْتُ أَنَّ شِفــاءً ... لَكَ يُحْمَى مِنْهُ ٱلْغَداةَ يَقينـــا
إِن نَأَتْ غَرْبَةٌ بِهِنْــدٍ فَإِنّـــا ... قَدْ خَشينا أَنْ لا تُقارِبَ حينـــا
فَأَشارَتْ بِأَنَّ قَلْبى مَريـــضٌ ... مِنْ هَواكُمْ يُجِنُّ وَجْـدًا رَصينـا
فَٱلْتَمِسْ ناصِحًا قَريبًا مِنَ ٱلنُّصْــحِ لَطيفًـا لِمـا تُريدُ مَكينـــا
لا يَخونُ ٱلْخَليلَ شَيْئًا وَلٰكِــنْ ... رُبَّمـا يُحْسَبُ ٱلْمُضيعُ أَمينـــا
فَيَرَى فِعْلَهُ فَيُبْدى إِلَيْـــهِ ... وَهْوَ فى ذاكَ بِٱلْحَرَى أَنْ يَخونا
يَعْلَمُ ٱللّٰهُ أَنَّهُ لَأَميـــــنٌ ... قُبِحَتْ طينَةُ ٱلْخِيـانَةِ طينـــا

٤٢٠ ـ وقال :

لَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ لِلثُّرَيّـا شَبيهًا ... بِمَسيلِ ٱلتِّلاعِ لَمّـا ٱلْتَقَيْنـا
أَعْمَلَتْ طَرْفَهـا إِلَىَّ وَقـــالَتْ ... حَبَّ بِٱلسّـائِرينَ زَوْرًا إِلَيْنـا
ثُمَّ قالَتْ لِأُخْتِهـا قَدْ ظَلَمْنـــا ... إِنْ رَجَعْناهُ خائِبًـا وَٱعْتَدَيْنـا
فى خَلاءٍ مِنَ ٱلْأَنيسِ وَأَمْنٍ ... فَشَفَيْنـا غَليلَهُ وَٱشْتَفَيْنـــا
وَضَرَبْنا ٱلْحَديثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ... وأَتَيْنـا مِنْ أَمْرِنا ما ٱشْتَهَيْنـا
فَلَبِثْنـا بِذاكَ عَشْرًا تِبـــاعًا ... فَقَضَيْنـا دُيونَنـا وَٱقْتَضَيْنـا
كانَ ذا فى مَسيرِنا ورَجْعنـــا ... عَلِمَ ٱللّٰهُ مِنْهُ ما قَدْ نَوَيْنـا

٤٢١ ــ وقال :

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرِ جُمْـــلٍ ما يَهيجُ ٱلْمُتَيَّمَ ٱلْمَحْـــزونــا
إنَّ ما أَوْرَثَتْ مِنَ ٱلْحُبِّ جُمْـلٌ كادَ يُبْدى ٱلْمُجَمْجَمَ ٱلْمَكْنــونا
لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ إذْ نَظَرْتُ إلَيْهــا نَظْرَةً زادَتِ ٱلْفُــؤادَ جُنــونا
إنَّ مَمْشاكِ دونَ دارِ عَـــدِيٍّ كانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَفُتــــونا
وَتَراءتْ عَلَى ٱلْبَلاطِ فَلَمّــــا واجَهَتْنا كَالشَّمْسِ تُعْشى ٱلْعُيــونا
قالَ هارونُ قِفْ فَيالَيْتَ أَنّــى كُنْتُ طاوَعْتُ ساعَةً هـــارونا
وَنَهَتْنى عَنِ ٱلنِّساءِ وَحَلَّـــتْ مَنْزِلًا مِنْ حِمَى ٱلْفُــؤادِ مَكينــا
ثُمَّ شَكَّتْ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْهـــا مِقَةً لى وَلا قِلًى مُسْتَبينـــا
غَيْرَ أَنّى أُؤَمِّلُ ٱلْوَصْلَ مِنْهـــا أَمَلَ ٱلْمُرْتَجِى بِغَيْبٍ ظُنـــونا

٤٢٢ ــ وقال :

هَلْ تَعْرِفُ الـدّارَ وَٱلْأَطْلالَ وَالدِّمَنا زِدْنَ ٱلْفُؤادَ عَلَى عِلّاتِهِ حَـــزَنا
دارٌ لِأَسْماءَ قَدْ كانَتْ تَحِلُّ بِهـا وَأَنْتَ إذْ ذاكَ إذْ كانَتْ لَنا وَطَنا
لَمْ يُحْبِبِ ٱلْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكُمُ وَلَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَكُمْ حَسَنا
ما إنْ أُبالى إذا ما ٱللّهُ قَرَّبَكُـمْ مَنْ كانَ شَطَّ مِنَ ٱلْأَحْبابِ أَوْظَعَنا
فَإنْ نَأَيْتُمْ أَصابَ ٱلْقَلْبَ نَأْيُكُمُ وَإنْ دَنَتْ دارُكُمْ كُنْتُمْ لَنا سَكَنا
إنْ تَبْخَلى لا يُسَلّى ٱلْقَلْبَ بُخْلُكُمُ وَإنْ تَجودى فَقَدْ عَنَّيْتِنى زَمَنــا
أَمْسَى ٱلْفُؤادُ بِكُمْ يا هِنْدُ مُرْتَهَنًا وَأَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَوَى وَٱلْهَمَّ وَٱلْوَسَنا
إذْ تَسْتَبيكَ بِمَصْقولٍ عَـــوارِضُهُ وَمُقْلَتَىْ جُؤْذَرٍ لَمْ يَعْدُ أَنْ شَدَنــا

٤٢٣ ــ وقال :

قُلْ لِلْمَنازِلِ بِٱلظَّهْرانِ قَدْ حانا أَنْ تَنْطِقى فَتُبينى ٱلْيَوْمَ تِبْيانا

رُدّى عَلَيْنـا بِما قُلْنا تَحِيَّتَنـا ... وَحدِّثِينا مَتَى بانَ ٱلَّذِى بانـا
قالَتْ وَمنْ أَنْتَ ٱذْكُرْ قالَ ذو شَجنٍ ... قَدْ هاجَ مِنْهُ نَجِيبُ ٱلْحُبِّ أَحْزانا
قالَتْ فَأَنْتَ ٱلَّذِى أَرْسَلْتَ جارِيَةً ... وهُنَّا إِلَى ٱلرَّكْبِ تُدْعَى أُمَّ سُفيانا
ثُمَّ أَنَخْتَ وَراءَ ٱلْعِرْقِ أَبْعِـرَةً ... أَتَيْنَ مِنْ رَكْبِهِ ٱلْأَعْنَى وَرُكْبانا
ثُمَّ أَتَيْتَ تَخَطَّى ٱلرَّكْبَ مُسْتَتِرًا ... حَتَّى لَقِيتَ لَدَى ٱلْبَطْحاءِ إِنْسانا
قُلْتُ نَعَمْ فَأَبِينِى فى مُحاوَرَةٍ ... وَحَدِّثِينِى حَدِيثَ ٱلرَّكْبِ مَنْ كانـا
ذاكَ ٱلزَّمانُ ٱلَّذِى فِيهِ مَوَدَّتُكُمْ ... فَقَدْ تَبَدَّلَ بَعْدَ ٱلْعَهْدِ أَزْمانـا
وَقَدْ مَضَتْ حِجَجٌ مِنْ بَعْدُ أَرْبَعَـةٌ ... وَأَشْهُرٌ وَٱنْتَقَصْنا ٱلْعامَ شَعْبانـا
فَبِتُّ ما إِنْ أَرَى شَيْئًا أُسَرُّ بِهِ ... إِلَّا ٱلْحَدِيثَ وَغَمْزَ ٱلْكَفِّ أَحْيانا
حَتَّى إِذا ٱلرَّكْبُ رِيعُوا قُمْتُ مُنْصَرِفًا ... مَشْىَ ٱلنَّزِيفِ يَكُفُّ ٱلدَّمْعَ تَهْتانا

٤٢٤ ـ وقال :

قالَ ٱلْخَلِيطُ غَدًا تَصَدُّعُنـا ... أَوْ شَيْعَهُ أَفَلا تُشَيِّعُنـا
أَمَّا ٱلرَّحِيلُ فَدونَ بَعْدِ غَـدٍ ... فَمَتَى تَقولُ ٱلدَّارَ تَجْمَعُنا
لِتَشوقَنا هِنْـدٌ وَقَدْ قَتَلَتْ ... عِلْمًا بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ فاجِعُنـا
عَجَبًا لِمَوْقِفِهـا وَمَوْقِفِنـا ... وَبِمَسْمَعٍ تِرْبَيْهـا تُراجِعُنـا
وَمَقالِهـا سِرْ لَيْلَةً مَعَنـا ... نَعْهَدْ فَإِنَّ ٱلْبَيْنَ شائِعُنـا
قُلْتُ ٱلْعُيونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ ... وَأَظُنُّ أَنَّ ٱلسَّيْرَ مانِعُنـا
لا بَلْ نَزُورُكُمْ بِأَرْضِـكُمُ ... فَيُطاعُ قائِلُكُمْ وَشافِعُنـا
قالَتْ أَشَىءٌ أَنْتَ فاعِلُـهُ ... مِمَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخادِعُنـا
بِاللهِ حَدِّثْنـا نُـؤَمِّلُهُ ... وَٱصْدُقْ فَإِنَّ ٱلصِّدْقَ واسِعُنـا
اِضْرِبْ لَنا أَجَلًا نَعُدُّ لَـهُ ... إِخْلافُ مَوْعِدِهِ تَقاطُعُنـا

٤٢٥ – وقال أيضا :

أجْمَعَتْ خُلَّتى مَعَ الْهَجْرِ بَيْنــا جَلَّلَ اللهُ ذلِكَ الْوَجْهَ زَيْنــا
أجْمَعَتْ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَــا لَذَّةَ الْعَيْنِ وَالشَّبــابِ قَضَيْنــا
فَتَوَلَّتْ حُمولُهــا وَاسْتَقَلَّتْ لَمْ تَنِلْ طائِلًا وَلَمْ نَقْضِ دَيْنــا
فأصابَتْ بِهِ فُؤادى فَهاجَــتْ حَزَنًا لى مُبَرِّحًا كانَ حَيْنــا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَـوْمَ مَكَّـةَ لَمّا أرْسَلَتْ تَقْرَأُ السَّـلامَ عَلَيْنَـا
نَعِمَ اللهِ بالرَّسولِ الَّذِى أرْ سِلَ وَالْمُرْسِلِ الرِّسالَةَ عَيْنــا

٤٢٦ – وقال :

تَقولُ وَليـدَتى لَمّا رَأتْنِى طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَـدْ أقْصَرْتُ حينا
أراكَ الْيَـوْمَ قَـدْ أحْدَثْتَ شَوْقًا وَعادَ لَكَ الْهَوَى داءً دَفينــا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أنَّكَ ذو عَـزاءٍ إذا ما شِئْتَ فارَقْتَ الْقَرينا
بِرَبِّكَ هَلْ أتـاكَ لَهـا رَسـولٌ فَشاقَكَ أمْ لَقيتَ لَهـا خَدينــا
فَقُلْتُ شَكـا إلَىَّ أخٌ مُحِـبٌّ كَبَعْضِ زَمـانِنـا إذْ تَعْلَمينا
فَقَصَّ عَلَىَّ ما يَلْقَى بِهِنْـدٍ فَوافَقَ بعْضَ ما قَدْ تَعْرِفينــا
وذو الْقَلْبِ الْمُصـابِ وَلَوْ تَعَزَّى مَشوقٌ حينَ يَلْقَى الْعـاشِقينـا
وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أعْرَضْتُ عَنْهـا مِنَ اجْلِكُمْ وَكُنْتُ بهـا ضَنينا
أرَدْتُ فِراقَها وَصَبَرْتُ عَنْهـا وَلَوْ جُنَّ الْفُؤادُ بِهـا جُنـونا

٤٢٧ – وقال :

كـانَ لى يا سُقَيْرَ حُبُّكِ حَيْنـا كـادَ يَقْضى عَلَىَّ لَمّا الْتَقَيْنا(١)
يَعْلَمُ اللهُ أنَّكُمْ لَوْ نَأيْتُـمْ أوْ قَرُبْتُمْ أحَبُّ شَىْءٍ إلَيْنــا

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

٤٢٨ – وقال :

أَسْتَعِينُ ٱلَّذى بِكَفَّيْهِ نَفْعــــى وَرَجائى عَلَى ٱلَّتى قَتَلَتْــنى(١)
وَلَقَدْ كُنتُ قَـدْ عَرَفْتُ وَأَبْصَرْ تُ أُمـورًا لَوَ آنَّهـا نَفَعَتْــنى
قُلْتُ إِنِّى أَهْوَى شِفا ما ألاقى مِنْ خُطوبٍ تَتابَعَتْ فَدَحَتْــنى

٤٢٩ – وقال :

أَحِنُّ إِذا رَأَيْتُ جِمالَ سُعْـدَى وَأَبْكى إِنْ رَأَيْتُ لَها قَرِينـا(١)
وَقَدْ أَفِدَ ٱلرَّحيلُ فَقُلْ لِسُعْــدَى لَعَمْرُكِ خَبِّـرى ما تَأْمُـرِينـا

٤٣٠ – وقال :

أَيُّها ٱلطَّارِقُ ٱلَّذى قَدْ عَنـانى بَعْدَ مـا نامَ سامِرُ ٱلرُّكْبانِ(١)
زارَ مَنْ نازِحٌ بِغَيْرِ دَلِيــلٍ يَتَخَطَّى إِلَىَّ حَتَّـى أَتـانى
أَيُّها ٱلْمُنْكِحُ ٱلثُّرَيا سُهَيْـلًا عَمْرَكَ ٱللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيـانِ
هِىَ شَأْمِيَّةٌ إِذا ما ٱسْتَقَلَّــتْ وَسُهَيْلٌ إِذا ٱسْتَقَلَّ يَمـانى

٤٣١ – وقال :

خانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلا تَخُنْهُ وَكُنْ وَفِيًّا إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ(١)
وَٱسْلُكْ سَبيلَ وَصْلِهِ وَصُنْهُ إِنْ كـانَ غَدّارًا فَلا تَكُنْـهُ
عَسَى تَباريحُ تَجِـىءُ مِنْــهُ فَيَرْجِـعَ ٱلْوَصْلَ وَلَمْ تَشِنْـهُ

٤٣٢ – وقال :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ مُسْتَهامًا مُعَنَّى بِفَتـاةٍ مِنْ أَسْوَإِ ٱلنَّاسِ ظَنًّا(١)
قُلْتُ يَوْمًا لَها وَحَرَّكَتِ ٱلْعـو دَ بِمِضْرابِها فَغَنَّــتْ وَغَنَّى

---

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

لَيْتَنى كُنْتُ ظَهْرَ عودِكِ يَوْمًــا فَإِذا ما ٱحْتَضَنْتِنى كُنْتُ بَطْنا
فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قالَتْ مَنْ بِهذا أَتاكَ فى ٱلْيَوْمِ عَنَّا
لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْــوَةً وَصُــدودًا ما تَطَلَّبْتَ ذا لَعَمْرُكَ مِنَّــا
قُلْتُ لَمّا رَأَيْتُ خِلَّكِ مِنْـــهُ بِأَبى ما عَلَيْكِ أَنْ أَتَمَنَّى

٤٣٣ ـ وقال :

وجَلا بُرْدُهـــا وَقَدْ حَسَرَتْهُ نورَ بَدْرٍ يُضىءُ للنّاظِرينا (١)

٤٣٤ ـ وقال :

إنَّ لى عِنْدَ كُلِّ نَفْحَــــةِ رَيْحا نِ مِنَ الْجُلِّ أَوْ مِنَ الْياسِمينا (١)
الْتِفاتًا وَرَوْعَــــةً لَكِ أَرْجــو أَنْ تَكونى حَلَلْتِ فيما يَلينــا

٤٣٥ ـ وقال :

أَلا يا لَيْــلَ إنَّ شِفــاءَ نَفْسى نَوالُكِ إنْ بَخِلْتِ فَنَوِّلينــا (١)

* * *

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

حرف الهاء

٤٣٦ ـ وقال :

عاوَدَ ٱلقَلْبَ بَعْضُ ما قَدْ شَجاهُ مِنْ حَبيبٍ أَمْسَى هَوانا هَـواهُ
بِالقَوْمِ وَكَيْفَ صَبْرِى عَنْ مَنْ لا تَرَى ٱلنَّفْسُ لِينَ عَيْشٍ سِواهُ
أَرْسَلَتْ إِذْ رَأَتْ بِعـــادِىَ أَلّا يَقْبَلَنْ بِى مُحَرِّشًــا إِنْ أَتـاهُ
لا تُطِعْ بِى فَدَتْكَ نَفْسِى عَـدُوًّا لِحَديثٍ عَـلَى هَـواهُ ٱفْتَــراهُ
لا تُطِعْ بِى مَنْ لَوْ رَآنِى وَإِيّـــا كَ أَسيرَىْ ضَرورَةٍ ما عَنــــاهُ
وَٱجْتِنابِى بَيْتَ ٱلحَبيبِ وَما ٱلخُلْـــدُ بِأَشْهَى إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَراهُ
ما ضِرارِى نَفْسِى بِهِجْرَةِ مَـن لَيْــسَ مُسيئًا وَلا بَعيـدًا نَــواهُ
دونَ أَنْ يَعْلَمَ ٱلمَعاذِرَ مِنّى أَوْ يُرَى عاتِبًـا فَعِنْـدِى رِضــاهُ

٤٣٧ ـ وقال عمــر أيضـاً :

تَأَوَّب عَيْنَهُ وَهْنًـا قَذاهـــا وداواهـا ٱلطبيبُ فَمـا شَفاهـا
وَأَحْدَثَ قَلْبُهُ خَطَراتِ حُــبٍّ وأَحْدَثَ شَوقُهُ حُزْنًا عَراهـــا
لِمَنْ لا دارُهُ تَدْنو وَمَنْ قَدْ عَدَتْ مِنْ دونِ رُؤْيَتِهِ عُــداها
وَساقَتْنِىَ ٱلمُنَى لِلِقـاءِ هِنْـدٍ وَعَرْضُ ٱلأَرْضِ واسِعَةٌ سِــواها
فَلَمّا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَلَّـتْ مِنَ ٱلأَسْتارِ أَبْرَزَهـا دُجـاها
ذَكَرْتُ ٱلشَّوْقَ وَٱلأَهواءَ يَوْمًـا يَهيجُ لِنَفْسِ مَتْبولٍ مُنــاها

وَكُنْتُ إذا رَأَيْتُ فَتاةَ مَلْكٍ ... مُنَعَّمَةً أَرِبْتُ بِأَنْ أَراها
وَرُمْتُ الْوَصْلَ إنَّ لَهُنَّ وَصْلاً ... شِفاءُ النَّفْسِ إنْ شَىْءٌ شَفاها

٤٣٨ – وقال :

لِعائِشَةَ ابْنَةِ التَّيْمِىِّ عِنْدى ... حِمًى فى الْقَلْبِ ما يُرْعَى حِماها (١)
يُذَكِّرُنى ابْنَةَ التَّيْمِىِّ ظَبْىٌ ... يَرودُ بِرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُباها
فَقُلْتُ لَهُ وَكادَ يُراعُ قَلْبى ... فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَالْيَوْمِ اشْتِباها
سِوَى حَمْشٍ بِساقِكَ مُسْتَبِينٍ ... وَأَنَّ شَواكَ لَمْ يُشْبِهْ شَواها
وأَنَّكَ عاطِلٌ عارٍ وَلَيْسَتْ ... بِعارِيَةٍ وَلا عُطُلٍ يَداها
وَأَنَّكَ غَيْرُ أَفْرعَ وَهْىَ تُدْلى ... عَلَى الْمَتْنَيْنِ أَسْحَمَ قَدْ كَساها
وَلَوْ قَعَدَتْ وَلَمْ تَكْلَفْ بِوُدٍّ ... سِوَى ما قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَفاها
أَظَلُّ إذا أُكَلِّمُها كَأَنِّى ... أُكَلِّمُ حَيَّةً غُلِبَتْ رُقاها
تَبيتُ إلَىَّ بَعْدَ النَّوْمِ تَسْرى ... وَقَدْ أَمْسَيْتُ لا أَخْشَى سُراها

٤٣٩ – وقال أيضا :

قَدْ صَبا الْقَلْبُ صِبًا غَيْرَ دَنى ... وَقَضَى الْأَوْطارَ مِنْ أُمِّ عَلى
وَقَضَى الْأَوْطارَ مِنْها بَعْدَما ... كادَتِ الْأَوْطارُ أَنْ لا تَنْقَضِى
وَدَعاهُ الْحَيْنُ مِنْهُ لِلَّتى ... تَقْطَعُ الْغُلاتِ بِالدَّلِّ الْبَهى
فَارْعَوَى عَنْها بِصَبْرٍ بَعْدَما ... كانَ عَنْها زَمَنًا لا يَرْعَوِى
كُلَّما قُلْتُ تَنامَى ذِكْرَها ... راجَعَ الْقَلْبُ الَّذى كانَ نَسِى
قَلَها وَارْتاحَ لِلْخَوْدِ الَّتى ... تَيَّمَتْ قَلْبى بِذى طَعْمٍ شَهى

(١) هذه الأبيات من الشعر المنسوب الى عمر بن ابى ربيعة .

بارِدِ ٱلطَّعْمِ شَتيتٍ نَبْتُــــهُ كَٱلأَقــاحى ناعِمِ النَّبْتِ نَــرى
واضِحٍ عَذْبٍ إِذا ما ٱبْتَسَمَــتْ لاحَ لَوْحَ ٱلْبَرْقِ فى وَسْطِ ٱلْحَبى
طَيِّبِ ٱلرِّيقِ إِذا ما ذُقْتَــهُ قُلْتَ ثَلْجٌ شيبَ بِٱلْمِسْكِ ٱلذَّكى
وَبِطَرْفٍ خِلْتُهُ حيــن بَدَتْ طَرْفَ أُمِّ ٱلْخِشْفِ فى عُرْفٍ نَـدى
وَبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فاحِـــمٍ كَتَدَلٍّ قُنْوِ نَخْلِ ٱلْمُجْتَـــنى
وَبِوَجْــهٍ حَسَـــنٍ صــورَتُهُ واضِحِ ٱلسُّنَّةِ ذى ثَغْرٍ نَقــى
وَبِجيدِ أَغْيَــدِ زَيَّنَـــهُ خالِصُ ٱلدُّرِّ وَيــاقوتٌ بَهــى
وَلَهــا فى ٱلْقَلْبِ مِنّى لَوْعَــةٌ كُلَّ حينٍ هِىَ فى ٱلْقَلْبِ تَجِــى
مَنْ يَكُنْ أَمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَــوًى فَفُؤادى لَيْسَ مِنْها بِخَـــلى
أَوْ يَكُنْ أَمْسَى تَقِيًّــــا قَلْبُــهُ فَلَعَمْـرى إِنَّ قَلْـبى لَغَــوى

* * *

تم ديوان عمر بن أبى ربيعة



المحتوى